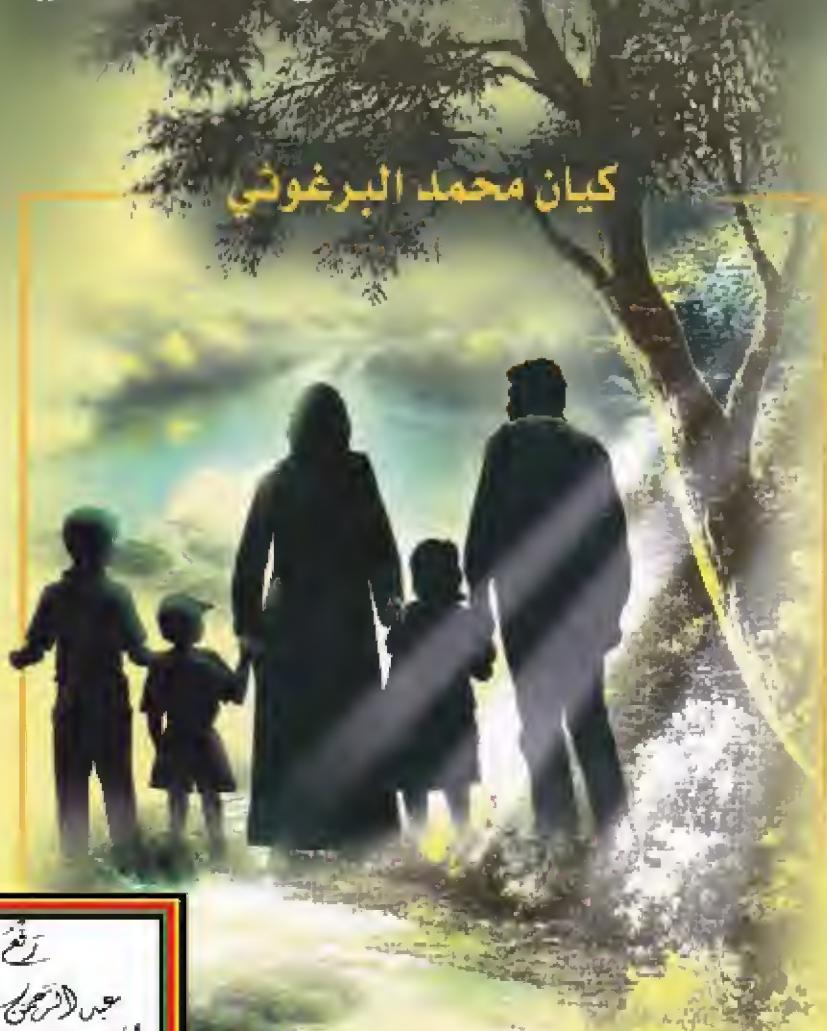


٤٠

الْتَّخْطِيَّةُ الْمُسْرِيَّةُ

مِنَ الْمِظْوَرِ الْمُرْجُوِيِّ الْمُسْلَمِيِّ

كِيَانُ مُحَمَّدُ الْبَرْغُوْنِي



رَفِعَ

عبد الرزق العجيري
ذلكم لذلة المزونات
www.moswarat.com

جمعية العفاف الخيرية



رَفِعُ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجَنْوَيِّ
أَسْلَمَ اللَّهُ الْفَزُورَكَ

www.moswarat.com

رَفِعُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْبَجَيِّ
أَسْكَنَ اللَّهُ لِلْفَرْوَانَ
www.moswarat.com

التخطيط الأسري
من المنظور التربوي الإسلامي

رُفْعٌ

جِنْ لِلْرَّجُونِ الْجَنْجِيَّ
أَسْلَمَ لِلَّهِ الْفَرْعَوْنَ
www.moswarat.com



جمعية المعاون الخيرية

عمان - الأردن

تأسست عام ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

الخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي

كيان محمد البرغوثي

(أصل هذا الكتاب رسالة جامعية، قدمت استكمالاً لطلبات الحصول على درجة الماجستير
في تخصص التربية في الإسلام - جامعة اليرموك / اربد- الأردن / ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٠٦/٦/١٦٠٤)

٢٦٥,٣

البرغوثي، كيان محمد
التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي /
كيان محمد البرغوثي - إربد : المؤلف ، ٢٠٠٦ ،
جمعية العفاف الخيرية - عمان

(٢٦٢) ص

الواصفات: / التربية الإسلامية/ /الأسرة/ / العلاقات الأسرية

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

* رقم إجازة دائرة المطبوعات والنشر: ٢٠٠٦/٦/١٦٠٤

الطبعة الأولى

م ١٤٢٧ - ١٤٠٦

المحتويات

الصفحة

الموضوع

١١	تقديم
١٥	المقدمة

الفصل الأول

الأطر التمهيدية للدراسة

٢٣	تمهيد
٢٥	المبحث الأول: التنمية الشاملة والتنمية الاجتماعية والأسرية ...
٢٥	المطلب الأول: مفهوم التنمية الشاملة و مجالاتها
٣١	المطلب الثاني: مفهوم التنمية الاجتماعية والأسرية.....
٣٩	المبحث الثاني: التربية الإسلامية والتنمية.....
٣٩	المطلب الأول: مفهوم التربية الإسلامية وغايتها وأهدافها العامة
٤٦	المطلب الثاني: علاقة التربية الإسلامية بالتنمية.....
٤٩	المبحث الثالث: مؤسسة الأسرة ووظائفها التربوية التنموية.....
٤٩	المطلب الأول: مفهوم الأسرة لغة واصطلاحاً
٥٣	المطلب الثاني: الوظائف التربوية التنموية للأسرة
٥٧	المطلب الثالث: الأسرة مؤسسة تربوية

الفصل الثاني

أساسيات في التخطيط الأسري من المنظور الإسلامي

٦١	المبحث الأول: صلة الإدارة بالأسرة
----------	---

المبحث الثاني: مفهوم التخطيط الأسري وخصائصه العامة	٦٥
المطلب الأول: التخطيط لغة واصطلاحا.....	٦٥
المطلب الثاني: خصائص عامة للتخطيط الأسري.....	٧٠
المبحث الثالث: أهمية التخطيط الأسري وأهدافه	٧٥
المطلب الأول: أهمية التخطيط الأسري	٧٥
المطلب الثاني: أهداف التخطيط الأسري.....	٨٨
المبحث الرابع: أنواع التخطيط الأسري.....	٩٥

الفصل الثالث

متطلبات التخطيط الأسري ومعوقاته والأثار المترتبة عليها	
تمهيد.....	١٠٣
المبحث الأول : متطلبات التخطيط الأسري وأثارها التربوية..	١٠٥
المطلب الأول: المجال العقدي الإمامي والآثار التربوية	١٠٥
المطلب الثاني: المجال العلمي والعقلي والآثار التربوية	١١٠
المطلب الثالث: المجال النفسي والإنساني والآثار التربوية.....	١١٥
المبحث الثاني : معوقات التخطيط الأسري وأثارها السلبية	١٢٣

الفصل الرابع

مراحل التخطيط الأسري

تمهيد	١٣٥
المبحث الأول: تكوين النظرة المستقبلية للأسرة	١٣٧
المبحث الثاني: تحديد الأهداف الأسرية	١٤١

١٤١	المطلب الأول: الغاية الكبرى والأهداف الثابتة.....
١٤٩	المطلب الثاني: الأهداف الأساسية للأسرة المسلمة
١٤٩	أولاً: الهدف العام
١٥١	ثانياً: الأهداف الرئيسية.....
١٥٥	المبحث الثالث: تحديد الأسباب اللاحقة لتحقيق الأهداف الأسرية..
١٥٨	المطلب الأول: الأسباب الإيمانية.....
١٥٨	١) استحضار النية الصادقة، الخالصة لله سبحانه وتعالى.....
١٦١	٢) الدعاء
١٦٣	٣) التوكل على الله تعالى
١٦٦	المطلب الثاني: الأسباب المعنوية والمادية المشروعة.....
١٦٦	أولاً:أسباب تحقيق هدف "السكن والاستقرار في الأسرة الصالحة"
٢١٢	ثانياً:أسباب تحقيق هدف "إنجاح النزرة الصالحة"
٢٢٩	المبحث الرابع: تحديد الإمكانيات والأولويات
٢٣٩	المبحث الخامس: وضع الخطة الأسرية.....
٢٣٩	المطلب الأول: صلة الخطة بالخطيط
٢٤٠	المطلب الثاني: مراحل وضع الخطة الأسرية
٢٤٩	الخاتمة وتشمل: النتائج والتوصيات
٢٥٣	المراجع.....

رَفِعَ

جَبَلُ الرَّحْمَنِ الْجَنَّى
لِسَانُهُ اللَّهُ الْفَرِيقُ

www.moswarat.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفِعٌ

جَنِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَسْنَنَ اللَّهِ الرَّفِيعِ الرَّحِيمِ

www.moswarat.com

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه، إلا قال في
غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم
هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل؛ هذا من أعظم العبر..
وهو دليل على استيلاع النقص على جملة البشر"

(ابن العماد الحنبلي)

تقديم

اطلعت بكل العناية والتقدير على بحث "التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي" إعداد الباحثة النابهة كيان محمد البرغوثي بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم الأستاذ في جامعة اليرموك والذي قدم كمتطلب لنيل درجة الماجستير في حقل تخصص التربية في الإسلام لعام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥م.

وقد سررت كثيراً من هذا البحث القيم عنواناً ومنهجاً مفهوماً ومحظى لما تضمنه من حقائق ومبادئ تمس وبصورة مباشرة حاجات المجتمع الأردني بخاصة والمجتمع العربي والإسلامي والعالمي بعامة. فالمجتمعات الإنسانية كافة تتقاتلها أمواج متلاطمة من الأفكار والقيم والمناهج السلوكية، أدخلتها في تيه الضياع اللامعقول في كثير من الحالات، حتى بدأ التساؤل من العقلاه والحكماء عن المنطلقات والتوجهات التي ستحكم مسیر الحياة القادمة إذا بقي الأمر كما هو الآن، وإذا بقي الأمر منقاداً للفكر الرأسمالي الغربي المنفلت من القيم والقدس.

وعلى ضوء عنوان البحث وملامحه العامة وآفاقه المستقبلية ومدى الحاجة إلى تأصيل وتوسيع ميادين البحث فيه، أود الإشارة إلى بعض النقاط التي أرى أنها ماسة لتحقيق الأهداف لهذا البحث وما هو قادم من أبحاث قيمة مماثلة:

أولاً: إن واقع ميادين العلوم الاجتماعية والتربية في جامعاتنا الأردنية ومعها الجامعات العربية والإسلامية لا زالت واقعة تحت موجهات فلسفية غربية رأسمالية وهي تابعة في غالبيها، لا مبادئة في خدمة المجتمعات التي تعيش فيها.

إن الفلسفات الفكرية السائدة في جامعاتنا تبعدها عن موقع حاجات مجتمعاتنا العربية والإسلامية، والكثير منها يوظف لجر واقع مجتمعاتنا وإلهاقها بالحضارات الغربية السائدة وبهذا يصاب الهدف الذي وُجدت لتحقيقه بصورة بالغة. إننا بحاجة إلى عمليات تقويم ومراجعة لخرجات دوائر علم الاجتماع في جامعاتنا الأردنية بصورة خاصة ومعرفة حجم خدمتها لأهدافنا الوطنية ومصباتها النهائية في التحليل العلمي المحاد ولمصلحة من تؤول مخرجاتها النهائية.

ثانياً: تميز حضارتنا العربية الإسلامية بنسيج اجتماعي فريد تبرز فيه ملامح الفكر والقيم السلوكية الدالة على عناصر الهوية والمكونات المجتمعية المرتبطة بذلك. وتعتبر أولى هذه المكونات مؤسسة الأسرة الناظمة لحياة المجتمع والوجهة للروابط والعلاقات الاجتماعية التي تحكم قيم وسلوك الأفراد بصورة واضحة ودقيقة، فالأسرة هي الخلية الفاعلة أو وحدة البناء في المجتمع كما الخلية الحيوية في جسم الكائن الحي، والتي إذا صلحت صلح الجسم كله وإذا أصيبت هلك الجسم كله. وإن ما يدور اليوم في العالم من صراع حول الأسرة ودورها أو وجودها أو إعدامها كما هي الحال عند حملة الفكر الغربي الغازي الذي يعقد

المؤتمرات الدولية ويسن التشريعات الأسرية لـإلغاء الأسرة مفهوماً وواقعاً واستبدالها بمناهج منفلترة وشاذة.

ثالثاً: يتبنى الإسلام فكراً شاملاً لكل جوانب الكون والحياة والإنسان وفلسفة تحكم كل متطلبات هذه الجوانب، وهو الفكر الوحيد في هذا العالم الذي يحبيب وبصورة واضحة ومحضة على واقع الوجود لها، وموجهات المسير والغايات والأهداف التي خلقت من أجلها وبداياتها ومسيرها و نهاياتها بصورة إيجابية وهادفة. إن هذا الواقع المخلوق والمصنوع بهدفية واضحة ومحضة يسهل بل يوجب التخطيط الدقيق وبناء النظرة المستقبلة لهذه الحياة بما فيها هذا الإنسان بداية ونهاية، وبهذا تميز النظرة التربوية الإسلامية بوضوح الفلسفة والسياسات والمناهج الموصلة بأهدافها ومحنواها وأساليبها وأدوات تقييمها لتحديد المخرجات كماً ونوعاً بصورة علمية دقيقة لصالح الإنسان وخيره.

رابعاً: رسم الإسلام منهج حياة مشتركة متصلة ومتواصلة للإنسان قبل ولادته وفي مسيرة حياته وبعد مماته بغية سعادته وهدايته والرحمة له ومن يأتي بعده ويسير على نهجه.

كما جعل رباط ذلك عقد زواج هو الأعلى والأهم في حياة الإنسان وضمه بشذى المودة والرحمة والسكنينة في جنبات الأسرة المنشودة لسعادته وتحقيق إنسانيته.

خامساً: قامت جمعية العفاف الخيرية وبهدي من معالم رسالة الإسلام الدالة على فعل الخير والهداية إلى صنعه ورعايته بتبني هذه الأفكار

الحضارية للأمة الرحمة والعمل على نشرها بصورة علمية وحقيقة في جميع خطواتها، وسوف تعمل الجمعية على نشر رسالة الباحثة الكريمة والتي تكرمت بالسماح بها والمساهمة بنشرها، ولها الشكر والتقدير مع هذه الإضافة الكريمة لمطبوعات الجمعية.

رئيس الجمعية

د. عبد اللطيف عربات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي كرم الإنسان الخليفة، وجعل غاية وجوده أن يكون عبداً له وحده، تستقيم على دربها حياته وترتقي، والحمد لله الذي زادنا تكريماً أن من علينا بالإسلام، منهج حياة متكامل؛ والصلة والسلام على أكرم الخلق سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد،“

تعد مشاركة جميع أفراد المجتمع ومؤسساته وتضافر جهودهم وتكاملها، مطلباً أساسياً لتحقيق ما تصبووا إليه المجتمعات الإنسانية في سعيها لتطوير البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، نحو تحقيق التنمية المجتمعية الشاملة.

ولكي تؤدي مؤسسة الأسرة دورها في التنمية الشاملة، فهي بحاجة إلى تنمية أولاً، من خلال بنائها على أسس متينة والحفاظ عليها آمنة مستقرة، وتمكينها من تأدية وظائفها التربوية التنموية؛ فتكون بذلك قادرة على توفير البيئة التربوية الصالحة لإيجاد أفراد أصحاء روحياً ونفسياً وعانياً واجتماعياً وجسدياً، قادرين على العطاء والإنتاج، والمساهمة في تنمية مجتمعهم والارتقاء به، وقدارين بدورهم على بناء أسر جديدة، صالحة ومستقرة.

وفي عصر يتميز بالتغيير السريع، أصبح التخطيط مطلباً أساسياً لتقديم أي مجتمع وتحقيق مشاريعه التنموية، ولا شك أن أية خطة

تنموية شاملة لا بد وأن تشمل أهم وأول وحدة في البناء المجتمعي وهي الأسرة .

والمجتمع المسلم والأسرة المسلمة والفرد المسلم هم الأولى بالأخذ بالتلطخ والسليم في كافة جوانب الحياة، ليس كضرورة لتنمية المجتمع وتقديره فحسب، بل لأن التلطخ جزء من عقيدة المسلم ودينه، من التصور والتفكير .. ومن العمل والممارسة اللذين لازما حياة سيد البشر محمد ﷺ؛ وصحابته الكرام.

كما أن الأسرة التي تتميز بالتزامها بمنهج الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، تجدها في هذا المنهج التربوي التنموي نظاماً متكاملاً، شاملًا لجميع نواحي الحياة الأسرية في جانبيها المعنوي والمادي، يرعاها قبل تكوينها وبعده، مبيناً لها غاية وجودها وأهدافها السامية الملزمة لسيرتها، والمنهج والوسائل الالزمة لتحقيقها.

لهذا، يجد المسلم - رجل كان أم امرأة - في منهج الإسلام المتكامل، كل ما يحتاجه في تلطخه للزواج وبناء مؤسسة الأسرة الصالحة والحافظ عليها؛ يستمد منه ما يعينه على حسن اختيار الشريك في هذه المؤسسة، ويحدد له الواجبات والحقوق، والمسؤوليات المتبادلة في الحياة الزوجية المشتركة، وكيفية إيجاد العلاقات المتماسكة بين أفرادها، و توفير البيئة التربوية الصالحة فيها؛ وغير ذلك من

أسباب الصلاح والاستقرار الأسري، التي متى التزم المسلم بها، تعود عليه بالخير والنفع العظيم، وعلى جميع أفراد الأسرة والمجتمع ككل. والأخذ بالتخطيط ليس اختياراً أو ترفاً، بل هو توجيه رياضي وأمر ديني لازم للحياة الهدافة؛ كما يستمد التخطيط الأسري أهميته من الإيمان المتزايد بأهمية الأسرة ذاتها بالنسبة للفرد والمجتمع، ومن الارتباط الوثيق بين صلاح المجتمع واستقراره بشكل عام، وصلاح الأسرة واستقرارها؛ فهو وسيلة هامة لإعادة بناء الأسر وفق المعايير والتوجيهات الإسلامية، وإيجاد نماذج ناجحة من الأسر المسلمة المعاصرة، قادرة على التعامل المرن والواعي مع المتغيرات المستمرة، وفق قيمها الأصيلة ومبادئها الثابتة؛ وذلك على درب تحقيق الأهداف التي أرادها الله تعالى لها، وحمل رسالتها في الحياة الدنيا.

بل أن الحاجة إلى التخطيط الأسري تزداد في زمن ابتعد فيه كثير من المسلمين عن التمسك بشرع الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ويشهد واقع المجتمعات الإنسانية، بما في ذلك المجتمعات المسلمة، تزايداً في مظاهر تفكك الأسر وتفاقم المشكلات وصراع الأدوار فيها، وتسارعاً في وتيرة المتغيرات والتحديات بشكل يهدد استقرار الحياة الأسرية واستقرارها، مما يتربّ عليه انعكاسات سلبية على الأسرة المسلمة وتربيّة الأجيال المسلمة.

ولهذا حاولت، في هذا الكتاب، إبراز عملية التخطيط الأسري اللازمة لتأسيس الأسرة المسلمة وبنائها، والحفاظ على استقرارها وديومتها، وذلك في ضوء التوجيهات التربوية الإسلامية التي جاء بها المنهج الرباني المتكامل، وطرحها في إطار عملية التخطيط الإداري؛ الذي يعد الالتزام بها الخطوة الأولى نحو إدارة أسرية سليمة، خطوة جادة نحو تحقيق الغاية الكبرى للأسرة المسلمة وأهدافها السامية.

ولعل في ذلك دعوة.. لكل فرد منا، أن يرى، ببصيرته، الصورة الكلية والإطار العام للحياة الأسرية باعتبارها جزءاً أساسياً من الحياة الإنسانية الاهادفة، وأن يدرك أن دوره في أسرته، يرتبط بدوره في بناء المجتمع المسلم والارتقاء به وتنميته؛ وأنه حين يكتسب النظرة الشمولية للحياة الأسرية، فهو يتجاوز ذاتيته وضيق أفقه.. يتجاوز حدود الحياة الدنيا، فهي نظرة حكيمه تمتد به لتشمل المستقبل ببعديه الدنيوي والآخرني؛ يدرك من خلالها الغاية الكبرى من الحياة كلها، عندها يصبح إشباع حاجاته الأساسية من خلال الزواج وتكوين الأسرة وسائل لتحقيق أهداف أسمى، الذي يجعل الحياة الأسرية ميداناً هاماً لتحقيق العبودية الشاملة لله تعالى، مما يشكل دافعاً حيوياً وحافزاً لأن يجتهد في الحفاظ على أسرته صالحة مستقرة، وفي دوام تحسين نوعية الحياة فيها وتنميتها بشكل هادف ومحظوظ له.. على درب الفوز بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

أسائل الله بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ، بعد حمده والصلوة على نبيه صَلَّى اللّٰهُ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، أن يقبل مني
جهدي التواضع هذا خالصاً لوجهه الكريم، ليكون علمأً يتسع به،
يمتد به عملي بعد عماتي.

وأسأله سبحانه وتعالى أن يجزي عني كل خير.. كل من انتفع
من علمه وحكمته، ويسرني في هذا المقام أن أتقدم بخالص تقديرني
واحترامي لكل أعضاء هيئة التدريس والإداريين في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية/ جامعة اليرموك؛ ولأساتذتي الكرام الذين
تفضلاً بمناقشة هذه الرسالة، الدكتور محمد عقلة الإبراهيم،
والدكتور محمود عبيات، والدكتور مروان القيسي، والدكتور عدنان
البدري؛ فاقبل اللهم جهودهم الطيبة عملاً صالحاً وعلمأً نافعاً.

وأن يجزي عني كل خير.. كل من ساهم في نشر هذا الكتاب
وجعله في متناول الجميع؛ وأخص بالذكر هنا القائمين على جمعية
العفاف الخيرية، الذين يسعون بجد وإخلاص نحو تحقيق أهداف نبيلة
وحمل رسالة سامية، ويستحقون لذلك كل التقدير والدعم؛ كما أتقدم
بالشكر والامتنان لهذه الجمعية الغراء لمنحها هذا الكتاب وسام شرف
الانتفاء لسلسلة إصداراتها القيمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

وأن أغفر اللهم تقصيرنا وزلاتنا..

وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

كيان البرغوثي

رَفِعٌ

عَنْ الْرَّحْمَنِ الْبَحْرَيِّ
الْمُسْكَنِ لِلْمُرْسَلِينَ
www.moswarat.com

الفصل الأول

الأطر التمهيدية للدراسة

المبحث الأول: التنمية الشاملة والتنمية الاجتماعية والأسرية

المبحث الثاني: التربية الإسلامية والتنمية

المبحث الثالث: مؤسسة الأسرة ووظائفها التربوية التنموية

رَفِعَ

جَبَنُ الْأَرْجُونِ الْجَنْوَبِيِّ
الْمَسْكُ الْمَنْدُوبُ الْمَزْوَدُ
www.moswarat.com

تمهيد

تعد مفاهيم التنمية والتربية والتخطيط من أبرز المفاهيم الالازمة المتلازمة لكل نشاط إنساني هادف، على مستوى الدول والمجتمعات والمؤسسات والأفراد؛ وهي ليست غایيات بحد ذاتها، إنما هي أساليب متداخلة متكاملة لعمليات مترابطة تهدف في جملها إلى الارتقاء بإنسانية الإنسان وكرامته، وتحسين مستوى الحياة الإنسانية والاجتماعية في الجانبين المعنوي والمادي.

وهذا الفصل يُبيّن بإيجاز مفهومي التنمية والتربية، وارتباطهما بمفهوم الأسرة؛ باعتبارها مؤسسة تربوية يمكن أن تؤدي دوراً بارزاً في تنمية المجتمع وتقديمه، متى تمكنّت من أداء وظائفها التربوية التنموية، والالتزام بمسؤولياتها تجاهه.

رَفِعٌ

جَمِيعُ الْأَرْجُونِ الْجَنِيِّ
الْمُسْكُ الْمُبَرِّأُ الْمُزَوِّدُ
www.moswarat.com

التنمية الشاملة والتنمية الاجتماعية والأسرية

المطلب الأول: مفهوم التنمية الشاملة و مجالاتها

أولاً: مفهوم التنمية الشاملة

تعد التنمية بمفهومها الشامل سمة هذا العصر، وهي ذات معانٍ واسعة الاستخدام والدلالات وال مجالات، وبعد أن انحصر مفهوم التنمية في الإطار الاقتصادي، ظهرت مفاهيم أكثر شمولية لها، فلقد أصبحت التنمية، التي تعني النمو والزيادة فيما تسمى تنمويته من الناحية الكمية والنوعية، تعرّف بالمفهوم الشامل أنها "عملية حضارية شاملة ل مختلف أوجه النشاط في المجتمع بما يحقق رفاه الإنسان وكرامته، وهي تشمل بناء الإنسان وتحرير له وتطوير لكتفاته وإطلاق لقدراته للعمل البناء والتنمية وكذلك اكتشاف موارد المجتمع وتنميتها، والاستخدام الأمثل لها من أجل بناء الطاقة الإنتاجية القادرة على العطاء المستمر" ^(١).

وتعرّف كذلك أنها " جملة منتظمة من المجهود والنشاطات التي تستهدف إحداث تغيرات جذرية في البنى الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والصحية، والتربوية، والسكانية، والسياسية،

(١) الحرّ: عبدالعزيز، التربية والتنمية والنهضة، بيروت- لبنان، شركة المطبوعات، ٢٠٠٣م، ص ٢٧، (نقل عن العمادي).

بحيث تؤدي إلى النهوض والارتقاء في نوعية حياة المجتمع، وتحقيق السعادة والتقدم والرفاه لأبنائه في الوقت الحاضر وفي المستقبل^(١).

وللإسلام مفهومه المتميز للتنمية، المتفق مع مبادئه وقيمته وتصوره الشامل للكون والإنسان والحياة، وهو لا يخالف المفاهيم الشاملة للتنمية بشكل عام، ولكنها يتميز في الأسس والمنطلقات، والمنهج والأهداف والوسائل المبنية عن عقيدة المسلم وشريعته^(٢).

فالتنمية في الإسلام، في أبسط معانيها، هي كل تغيير تقدمي مرغوب يتم في إطار مبادئ الإسلام وعقاداته وتعاليمه، وقيمته وتوجيهاته، ويضع المجتمع الإسلامي، بجميع أفراده ومؤسساته، في وضع أفضل وألائق بمكانته بين المجتمعات الإنسانية، وبمكانة الإسلام الذي يدين به، والذي يدعو إلى الأخذ بأسباب القوة والتقدم والحضارة المعنية والمادية^(٣).

(١) الخوادلة: محمد وآخرون، التربية والمجتمع والتنمية، عمان-الأردن، جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٣م، ص١٩٧، (نقلًا عن اليكسو).

(٢) الكيلاني : إبراهيم، الأسس العقائدية والأخلاقية للتنمية في الإسلام، مؤتمر "الإسلام والتنمية" ، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، عمان-الأردن، ١٣-١٤٠٦هـ (٢٨-٢٩ أيلول ١٩٨٥م)، نشر جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، عمان-الأردن، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ١٧-١٨.

(٣) الشيباني: عمر، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام، طرابلس-ليبيا، دار الحكمة، ١٩٩٢م، ص ٣٨٠.

ويقوم التصور الإسلامي للتنمية على أساس أن الله جَعَلَ قد خلق الكون واستخلف الإنسان في الأرض ليقوم بعمارتها وفق منهج الله وشرعيته^{*}، وقد جعل الله تعالى الإنسان قادرًا على أداء هذه المهمة، وهيا له بفضله وكرمه كل ما يمكنه من أدائها، وأنه في ضوء قيامه بهذه المهمة يتقرر مصيره ويتحدد مستقبله في الدنيا والآخرة^(١).

وعليه فإن التنمية الشاملة في الإسلام جزء لا يتجزأ من مضمون الخلافة في الأرض، ومن مهمة الإنسان المستخلف في إعمار الأرض وإصلاحها وبنائها، والمحافظة على ثرواتها وخيراتها واستثمارها في ترقية الحياة على الأرض بحيث يتلازم تطويرها زراعياً وصناعياً وتجارياً وعمرانياً، مع ترقية نوعية الحياة الإنسانية والعلاقات فيها؛ على أساس الإيمان والأخلاق الحسنة والعلم النافع والعمل الصالح، وفي إطار العبودية الشاملة لله تعالى، ليفوز بالحياة الطيبة الكريمة في الدنيا والآخرة.

ويتضمن شمول التنمية في المفهوم الإسلامي جوانب التقدم الإنساني المعنوي والمادي جيئها على السواء، ففي قوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّ

* تم تناول ذلك بتفصيل أكبر، مع الاستدلال بآيات من القرآن الكريم، عند تناول الأهداف الثابتة، ص ٨٤-٨٦.

(١) العسل: إبراهيم، التنمية في الإسلام، بيروت- لبنان، المؤسسة الجامعية، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ص ٦٣.

أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَأَتَقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(١)

(سورة الأعراف: ٩٦)، تبيّن الآية كيف أن عطاء الأرض نماء وبركة مرتبط ومشروط بعطاء الإنسان الخليفة إيماناً وقوياً، فيعطي الله تعالى هذا المجتمع المؤمن الحفريات ويفتح عليهم البركات؛ ونجد كذلك أن الله تعالى يحدّر من الانخداع بالتقدم المادي غير المصحوب بالإيمان وبإقامة منهج الله تعالى؛ وهو تقدم ظاهري مؤقت، سائر إلى زوال؛ فالتنمية المقصورة على التقدم المادي وحده، تُفقد المجتمع دوام النعمة واستقرارها، وتُفقد الإنسانية معها أمنها وطمأنيتها^(١)، كما يبيّن قوله تعالى: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغْدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنَّمَّا اللَّهُ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَسَّرَ الْجُوعَ وَالْحَوْفَ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» (سورة النحل: ١١٢)؛ حيث يظهر ذلك الارتباط حين انعكس حال أهل القرية، فخافوا بعد الأمان، واجعوا بعد الرغد، وذلك بعدما جحدوا بالنعم، ولم يشكروا الله تعالى عليها^(٢).

(١) الكيلاني: إبراهيم، الأسس العقائدية والأخلاقية للتنمية في الإسلام، ص ٢٢-١٩.

(٢) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج ٢، بيروت-لبنان، دار الفكر، د.ط.، ١٤٠١هـ، ص ٥٩.

ثانياً: مجالات التنمية الشاملة

والتنمية الشاملة ب مجالاتها المتعددة هي كل متكمال، يؤثر كل مجال ويتأثر بشكل متبدل مع بقية المجالات، وتفاعل فيما بينها من أجل بلوغ أهداف الفرد والمجتمع، ومن أبرز هذه المجالات^(١):

- ١- التنمية البشرية التي تشكل جوهر العملية التنموية ومركز مجالاتها كافة، ويقصد بها تطوير كفايات الأفراد وقدراتهم للقيام بما يناظر بهم في سبيل تنمية أنفسهم ومجتمعهم، مما يقتضي اكتساب المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم التي تؤهلهم للقيام بذلك.
- ٢- التنمية الثقافية القائمة على تحقيق الذاتية الثقافية للأفراد ومجتمعهم.
- ٣- التنمية الاقتصادية التي تعد المحرك الرئيسي لمجالات التنمية وجوانبها كافة، نظراً لما للاقتصاد من أهمية في مجتمعات اليوم، وهي تمثل في تحسين مستوى معيشة الأفراد والمجتمع، وتسهيل سبل تلبية احتياجات العيش الكريم ومتطلباته .

(١) ينظر: نشوان: يعقوب، التربية التنموية، عمان -الأردن، دار الفرقان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م؛ والخوادلة: محمد وآخرون، التربية والمجتمع والتنمية، ص ٢٠٥.

٤- التنمية السياسية القائمة على وعي الأفراد لحقوقهم وواجباتهم السياسية ومارستها في واقعهم، وتعنى بتنمية الأفكار والسلوكيات طبقاً للأحوال السياسية السائدة في المجتمعات.

٥- التنمية الاجتماعية القائمة على تحسين نوعية الحياة الاجتماعية للمجتمع وأفراده في مجال الأسرة والعمل وال التربية والتعليم.

وسيتم تناول التنمية الاجتماعية والأسرية بإيجاز، لارتباطهما بهذه الدراسة.

المطلب الثاني: مفهوم التنمية الاجتماعية والأسرية

أولاً: مفهوم التنمية الاجتماعية

تناول التنمية الاجتماعية كل ما يتصل بحياة الفرد والأسرة والمجتمع من حاجات، كالغذية والصحة والإسكان، ومستوى المعيشة، والعمل والتعليم، وال العلاقات الاجتماعية، وتعامل كذلك مع المشكلات الاجتماعية وتساعد في حلها، مثل الفقر والبطالة والتفكك الأسري، وغير ذلك مما يمكن أن يقدمه المجتمع من خدمات ورعاية بغية تطوير البيئة الاجتماعية وال العلاقات فيها^(١).

ويقصد بالتنمية الاجتماعية "العمليات المتشابكة التي يتم عن طريقها توفير المناخ المناسب للمواطن من حرية وعدالة وطمأنينة وتكامل ومشاركة ورعاية ورفاهية واستقرار لكي ينمو إلى أقصى ما تسمح به إمكاناته وقدراته..."^(٢)، ويصبح بدوره قادراً على الإسهام في تحقيق أهداف مجتمعه وتنميته، مما يعود عليه وعلى المجتمع وأفراده بالخير والنفع.

(١) ينظر: نشوان: يعقوب، التربية التنموية، ص ٢٩-٣٤.

(٢) الجوهرى: عبداللهى وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية "مدخل إسلامي" ، الاسكندرية- مصر، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٩٩م، ص ٢٨٦-٢٨٧.

وهي كذلك "عملية مجتمعية واعية دائمة وموجهة في ظل مرجعية قيمية وإرادة وطنية، من أجل إحداث تغيرات اجتماعية شاملة تتحقق تصاعدياً مطرباً لقدرات المجتمع، وتحسيناً مستمراً لنوعية الحياة فيه، وتعزيزاً للأداء الاجتماعي للأفراد والأسر للوصول إلى مجتمع آمن ومتوازن"^(١)، وتسعى عمليات التنمية الاجتماعية إلى المساعدة على تكوين بيئة إنسانية واجتماعية مساندة لتحسين نوعية الحياة لجميع أفراد المجتمع، وتهدف إلى الوصول بالإنسان إلى الكفاية والإحساس بالكرامة، وزيادة فاعليته في أداء دوره الاجتماعي من خلال مؤسسات المجتمع وهيئاته في حدود قيم ومبادئ توجّه سلوك الأفراد في المجتمع وتبنيه من منظومة القيم العربية والإسلامية^(٢).

التنمية الاجتماعية التي تستمد أصولها من الشريعة الإسلامية ترتكز على العديد من المبادئ الأساسية التي تكون بمثابة الإطار العام لعمليات التنمية التي يتحقق من خلالها المجتمع الإسلامي الموحد المتوازن، الساعي دائماً إلى التقدم والرقي الحقيقين اللذين فيهما خيراً

(١) وزارة التنمية الاجتماعية، الخطة الاستراتيجية لسنوات (٢٠٠٦-٢٠٠٤)، المملكة الأردنية الهاشمية، ص ٣.

(٢) المرجع السابق.

الدنيا والآخرة^(١)، ومن أهم هذه المبادئ^(٢): الإيمان الصادق بالله تعالى، والتمسك بشرع الله وتطبيقها في كافة جوانب الحياة، والالتزام بآداب الدين وأخلاقياته، وضرورة تأكيد الذات والهوية الإسلامية، مع عدم الانغلاق عن تجارب المجتمعات الأخرى، والعمل على الاستفادة من الخبرات النافعة، والعدالة الاجتماعية باعتبارها دعامة أساسية للتقدم الاجتماعي.

هذا، ومن حق أفراد المجتمع كافة التمتع بثمرات التنمية الاجتماعية، وعليهم من جانبهم المشاركة والمساهمة في إنجازها؛ حيث تقوم عمليات التنمية على اكتاف كل من الرجل والمرأة، بما يتحقق تعاونهما بشكل متكامل في إطار الشريعة الإسلامية.

ثانياً: التنمية الأسرية

لا بد من بذل جهود تنمية كبيرة في تنمية الأسرة والمحافظة على استقرارها واستمرارها، خاصة نحو ركنيها الأساسية الزوج والزوجة، حيث يقتضي أن تتناسب هذه الجهود مع متطلبات الأسرة التي

(١) الشيباني: عمر، فلسفة التربية الإسلامية، طرابلس- ليبيا، المنشأة العامة، ط٤، ١٣٩٢هـ- ١٩٨٣م، ص ١٦٦.

(٢) ينظر: الجوهرى: عبد الهادى وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية "مدخل إسلامي" ، ص ٢٩٥-٢٩٢.

تمثل نواة المجتمع وأول مؤسسة تربوية فيه، والبيئة الطبيعية لنمو أفراده وتنشئتهم وتربيتهم، مما يوجب على كل تنمية اجتماعية شاملة الاهتمام بتمكين الأسرة من أداء مسؤولياتها ودورها في تقدم المجتمع وتنميته.

وتشكل تنمية الأسرة مجالاً رئيسياً هاماً من مجالات التنمية، لما تؤديه الأسرة المستقرة معنوياً ومادياً، من دور رئيس حيوي في بناء المجتمع المتماسك المستقر؛ وهي تمثل وحدة اقتصادية واجتماعية وثقافية وبشرية أساسية فيه؛ بحيث يمكن أن تسهم الأسرة بإيجابية وفعالية في تقدمه وتنميته؛ في مقابل ما قد تستنزفه الأسر غير المستقرة والمفككة، من موارد المجتمع وطاقاته، معرقلة بشكل أو آخر الجهد التنموية فيه.

إن تحقيق التنمية الأسرية يقوم على محورين أساسين: أوهما: قيام المجتمع بمؤسساته المتعددة بدوره نحو تنمية الأسرة والمحافظة على وحدتها وتماسكها، وتمكينها من القيام بوظائفها؛ من خلال توفير الحاجات الأساسية، المادية والمعنوية، للأسرة وأفرادها، وتقديم ما يلزم من رعاية وخدمات لتحسين معيشتهم ونوعية الحياة والعلاقات المتبادلة بينهم، إلى جانب المساعدة في إشباع حاجاتهم الروحية والنفسية، و حاجاتهم إلى الأمان والاستقرار والطمأنينة في الحاضر وعلى المستقبل؛ وكذلك من خلال تمكين الفرد، رجلاً كان أم امرأة، من القيام بواجباته

ومسؤولياته، وإعداده لأداء وظائفه وأدواره الأسرية والاجتماعية والإنتاجية، وتزويله بالمعارف والمعلومات والمهارات الالزمة، ويكون ذلك في الجانب الوقائي من خلال تدعيم الأسرة بالمعلومات الإرشادية والاجتماعية وبرامج التوعية والتشقيق الأسري، أو الجانب العلاجي والمساعدة في حل المشكلات أو تجاوز الأزمات التي قد تطرأ في مسيرة الحياة الأسرية.^(١)

ثانيهما: قيام الفرد، رجلاً كان أم امرأة ، بتنمية ذاته، والسعى الجاد الدائم، الهدف لإصلاح نفسه وإعدادها معنوياً ومادياً ليتمكن من الوفاء بالتزاماته ومسؤولياته في أسرته الحالية أو المستقبلية، وفي سبيل ذلك يجتهد في الاستفادة مما يقدمه المجتمع، بمؤسساته المتعددة، من الخدمات والرعاية المتصلة بشؤون الأسرة والبيت؛ والبحث الدائم عن الفرص الأفضل المتاحة لتحسين وضع الأسرة وأحوالها اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وتربوياً، وتحقيق التوازن بجانبيه المادي والمعنوي، وما يتطلبه ذلك من اكتساب المعرف والمعلومات الصالحة النافعة، والتزود بالقدرات والمهارات الالزمة في إدارة أمور حياته وحياة أسرته، نحو

(١) ينظر: الجوهرى: عبد الهادى وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية؛ ووزارة التنمية الاجتماعية، الخطة الاستراتيجية؛ والخواودة : محمد وآخرون، التربية والمجتمع والتنمية ، ص ٢٠٢ ، بتصرف.

تحقيق الصلاح والسكنية والاستقرار، وتوجيهها الوجهة التي يراها متفقة مع قيمه ومبادئه، ومتلائمة مع أهدافه وغاياته السامية.

ويرتبط هذان المحوران بالمسؤولية المشتركة المتبادلة في المجتمع المسلم، نحو تحسين الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لتحقيق حاضر ومستقبل أفضل على الصُّعد الفردية والأسرية والمجتمعية؛ وتقع هذه المسؤولية على الفرد تجاه نفسه وأسرته وجماعته ومجتمعه، وتقع كذلك على الجماعة والمجتمع ومؤسساته والدولة تجاه الأفراد والأسر والجماعات وذلك في إطار قول النبي ﷺ: "كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته، فالامير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عنهم، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته" ^(١).

ولا شك أن أهم عملية في مسيرة كل تنمية هي عملية بناء الإنسان وتنميته، الذي هو أهم عنصر وطاقة وموارد يمتلكه المجتمع، وهو وسيلة تحقيق التنمية الشاملة وهدفها في الوقت ذاته؛ وأن السبيل

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العنق – باب كراهة النطاؤ على الرقيق، ج ٢، ص ٩٠١، حديث رقم (٢٤١٦)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة – باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائز، ج ٢، ص ١٤٥٩، حديث رقم (١٨٢٩).

الوحيد لبناء الإنسان وتنمية قدراته وإمكانياته وتوجيهها نحو الخير والإصلاح والتعمير والبناء، هي التربية الصالحة.

وإذا كان لابد لكل تربية صالحة من أصول تستند إليها، ومصادر تشتق منها أسسها ومبادئها، وكذلك أهدافها وغاياتها، فإن الدين الإسلامي يجب أن يعد الأصل والمصدر الأساس لفلسفة التربية والتعليم وأهدافها في المجتمعات الإسلامية^(١).

وهنا يبرز دور التربية الإسلامية، السبيل الوحيد لتنمية أفراد المجتمع المسلم وأسره ومؤسساته، وفق منهج الدين الإسلامي، المنهج الرباني المتكامل.

(١) الشيباني: عمر، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام، ص ٩٣.

رَفِعَ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْخَجَّارِ
الْمُسْكَنُ لِلَّهِ الْغَرْوَارُ
www.moswarat.com

التربية الإسلامية والتنمية

في سبيل تحقيق تنمية الأسرة المسلمة والهوض بها، لتصبح بدورها قادرة على المساهمة في تنمية مجتمعها، تزايد أهمية التربية الإسلامية كضرورة تنموية حيوية مستمرة؛ هذا جاء هذا المبحث لبيان مفهوم التربية الإسلامية وأهدافها العامة وعلاقتها بالتنمية.

المطلب الأول: مفهوم التربية الإسلامية وغايتها وأهدافها العامة

أولاً: مفهوم التربية الإسلامية

إن التربية التي تميز عن أي تربية أخرى بمصدرها القرآن الكريم والسنة الشريفة، و تستمد منها المنهج الرباني التربوي المتكامل، مما يكسبها الخصائص والمزايا الخاصة بها، هي التربية الإسلامية؛ التربية التي تُعنى بالتنمية المتكاملة للفرد والأسرة والجامعة والمجتمع والإنسانية كافة، محققة للجميع السعادة والفوز في الدنيا والآخرة.

والمقصود بالتربية الإسلامية في هذه الدراسة المعنى الواسع لها، كعملية متعددة في حياة الإنسان كلها دون توقف، مستمرة في تنميته وبنائه من قبل ولادته حتى لحظة وفاته؛ وفي هذا الإطار تعرف التربية الإسلامية بأنها "تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه وعواطفه، على

أساس الدين الإسلامي، بقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، في كل مجالات الحياة^(١) وهي كذلك عملية مستمرة لإعداد المسلم لحياته الدنيا والآخرة، إعداداً متكاملاً في أبعاد نموه الروحية والانفعالية والاجتماعية والعقلية والجسمية ليكون فرداً صالحًا في ذاته، وانساناً صالحًا مصلحاً في الأسرة والمجتمع المسلم والمجتمع الإنساني الكبير، وتمكنه من الفوز برضوان الله تعالى وسعادة الحياة الدنيا، والنعم الأبدى في الآخرة^(٢).

ثانياً: غاية التربية الإسلامية وأهدافها العامة

إن الغاية النهائية من تربية الإنسان على منهج الإسلام، عقيدة وشريعة ومنهج حياة، في سبيل الفوز برضوان الله تعالى وبنعيم جنته، هي "تحقيق العبودية لله تعالى في الحياة الفردية والاجتماعية" ، وهي الغاية التي تنبثق من غاية وجوده في الحياة الدنيا^(٣)، كما جاء في قوله تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (سورة الذاريات: ٥٦).

(١) النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، بيروت-لبنان، دار الفكر المعاصر، ط٣، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م، ص ٢٧.

(٢) الفرحان: إسحاق، التربية الإسلامية بين الأصلية والمعاصرة، عمان-الأردن، دار الفرقان، ط١٤١١ هـ-١٩٩١ م، ص ٣٠-٣١.

(٣) النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص ١٠٨.

ويستلزم تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، إنساناً تحققت فيه أهداف التربية الإسلامية، وتربي على ما جاء به القرآن الكريم والسنّة النبوية، فيكون أساس كل تنمية وتقدّم في الأسرة والمجتمع الإسلامي؛ ومن هذه الأهداف العامة، التي هي في جوهرها أهداف لتنمية الفرد وأسرته ومجتمعه، ما يلي^(١) :

- ١- بناء الفرد وتنمية جميع جوانب شخصيته الإيمانية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والجسمية بصورة متكاملة تصل به إلى درجة الكمال المهيأ لها، والتي يتفاوت فيها الأفراد؛ وذلك من خلال بناء الإنسان الذي يتصف بـ:
- الإيمان القوي بالله سبحانه وتعالى، على أساس من العلم والبرهان ومعرفة الله تعالى، ومن العقيدة السليمة التي تكسبه النّظرة الشاملة الكلية لحياته وغاية وجوده.
- التمسك بتعاليم دينه والحرص على تطبيقها والتخلق بالأخلاق الفاضلة، والاستقامة والصلاح في القول والعمل.

(١) ينظر: الشيباني: عمر، فلسفة التربية الإسلامية، ص ٣١٩-٣٣٩؛ والشيباني: عمر، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام، ص ٣٩٦-٤٢٣؛ والنحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص ١٠٨-١٢٠.

- حُسن إعمال العقل وتنمية القدرات العقلية المتعددة، التي تعد من أهم الطاقات الإنسانية في نظر الإسلام، مثل القدرة على التفكير المنطقي السليم والتفكير والتأمل والتخيل، والتحليل وإدراك العلاقات واستخلاص النتائج من مقدماتها وعميمها، وربط الأسباب بسببياتها وما إلى ذلك مما يحتاجه الفرد في مواجهة المواقف الحياتية التي تستدعي الحكمة في التصرف، والتخاذل القرار السليم وحل المشكلات؛ ولقد تكرر في آيات القرآن الكريم الحث والمطالبة بالتفكير والتعقل، كما قال تعالى: **﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾** (سورة الروم: ٨)، وقوله تعالى: **﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آتَقْنَاهُمْ أَفَلَا يَعْقُلُونَ﴾** (سورة يوسف: ١٠٩).

- الاتزان في الانفعالات والعواطف، والاطمئنان المرتبط بإيمانه بالله تعالى الذي يضفي على النفس أمناً وسلاماً كما قال تعالى: **﴿أَلَا يَذِكِّرِ اللَّهُ تَعَظِّمَهُ الْقُلُوبُ﴾** (سورة الرعد: ٢٨)؛ مما يجعل منه فرداً منسجماً مع فطرته السليمة، قادراً على ضبط رغباته وحاجاته وتهذيبها وتوجيهها لما خلقت له، وإشباعها بالوسائل المشروعة.

- القدرة على أن يكون عضواً صالحاً في جماعة صالحة، وبناء العلاقات الاجتماعية الطيبة، وعلى التواصل مع الآخرين والتعامل معهم على أساس من تقدير كرامة الإنسان، والمساواة العادلة والحق والصدق والأمانة، وال الحوار وتبادل وجهات النظر وتفهم الاختلاف والاحترام المتبادل، والتعاون ومراعاة آداب الحياة المشتركة وغير ذلك من القيم

والمعايير الإسلامية الأصيلة التي تنتظم في إطارها علاقة الفرد بنفسه وبأسرته وبمجتمعه وبالإنسانية كافة.

- الحفاظ على صحة جسده، وتقويته وتنميته بالغذية السليمة المتوازنة المعتدلة من الطعام والشراب الحلال الطيب، وغير ذلك من حقوق الجسد مثل النظافة والتداوي عند المرض، وكل ما يجعل الجسم أكثر قدرة على أداء الطاعات والتکاليف، وعلى السعي والإنتاج وتحمل متطلبات الحياة؛ حيث قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (سورة الأعراف: ٣١)، وقال ﷺ: "صم وأفطر، وقم ونم، فإن بجسديك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا" ^(١).

- تمكين الفرد من التنمية المستمرة لاستعداداته وقدراته المعنوية والمادية، ومن اكتساب القيم والاتجاهات الإيجابية والمهارات العلمية والعملية الحياتية الالزمة لأداء واجباته ومسؤولياته، وذلك بناء على ما أودع الله تعالى في الإنسان من طاقات وقدرات كامنة، جعل لها استعداداً دائماً للسمو والترقي، يجتهد في ذلك كل بحسب مسؤولياته وتكليفه التي جعلها الله تعالى في حدود وسُنْعٍ كل فرد واستطاعته .

- تكوين الإنسان المدرك لواجباته فيؤديها، والعارف لحقوقه فيطالب بها، الذي لديه الشعور بالمسؤولية تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم- باب حق الجسم في الصوم، ج ٢، ص ١٩٧، حديث رقم (١٨٧٤).

وأمتة والكون كله؛ ويحرص المؤمن بحق على تنمية علاقاته على أساس أدائه لواجباته أولاً، مما يشكل اختلافاً كبيراً عن العلاقات التي تكون على أساس الحقوق فقط .

وهدف التربية الإسلامية في إيجاد هذا الإنسان، إنسان الواجب، يعد الخطوة الأساسية الأهم نحو إيجاد "الإنسان الصالح المصلح" أو الإنسان القادر على الإسهام بإيجابية في تنمية ذاته وأسرته ومجتمعه، مؤكدة على أن أهم واجبات الفرد المسلم المكلف، رجلاً كان أم امرأة، تبدأ من واجبه نحو ربه، من صدق إيمان وعبادة وعمل وإخلاص وصبر وشكر وغير ذلك من طاعة لكل ما أمر به الله سبحانه وتعالى، ويأتي بعدها في الأهمية واجبه في بناء نفسه وتنميتها إيمانياً وخلقياً، وعقلياً، ونفسياً، واجتماعياً، وجسمياً، بشكل متوازن متكامل؛ وإن استطاع الفرد المسلم أن يؤدي واجبه نحو ربه ونحو نفسه، فإنه يصبح أكثر استعداداً وقدرة وإعداداً للقيام بواجبه والتزاماته نحو بناء أسرته وتنميتها على أساس متينة، وتدعمها باللودة والرحمة والمساواة العادلة، وكل ما من شأنه أن يزيد من تمسكها واستقرارها مستنيراً بما جاء به الإسلام من أسس ومبادئ وقواعد وتوجيهات شملت جميع الجوانب المتعلقة بالأسرة قبل تكوينها وبعده؛ كما أنه لا يكتمل صلاح المسلم إلا إذا كان صالحاً في أسرته، ومن لا خير فيه لأسرته لا خير فيه لمجتمعه ولا لأمتة عامة؛ ومن واجبات المسلمين نحو بناء مجتمعه الإسلامي الحفاظ على صلاح أسرته ودوم استقرارها، وأداء عمله

بإتقان وإخلاص وصدق، والاهتمام الفعال بشؤونه وقضاياها والسعى الدائم لتحسين أحواله وأوضاعه والمساهمة بأقصى قدراته وطاقاته في بناء مجتمعه وتنميته، ولا تنفصل هذه الواجبات عما سبق ذكره من واجبات المسلم نحو ربه ونحو أسرته بل هي مرتبطة بها ومتكاملة معها.

٤- بناء مجتمع إسلامي صالح متماسك، قائم على مجموعة من الأفراد والأسر الصالحة، الذين يشتركون في تصوراتهم وأهدافهم ومصالحهم، ويحرصون على التعاون والتكافل فيما بينهم على أساس تحكيم شريعة الله تعالى في تنظيم المجتمع، وإشاعة قيم الإيمان والأخلاق الحسنة والعدل والحق والكرامة الإنسانية، إلى غير ذلك من مظاهر الحياة في المجتمع الإسلامي الفاضل الذي تهدف التربية الإسلامية للمساهمة في تحقيقه.

المطلب الثاني: علاقة التربية الإسلامية بالتنمية

ترتبط التربية الإسلامية بالتنمية المجتمعية الشاملة في علاقة تفاعلية تبادلية، علاقة أخذ وعطاء، شأنها في ذلك شأن كل تربية تنموية صالحة، فعالة في مجتمعها، ويتبين ذلك من خلال ما يلي^(١):

- ١- تلتقي عمليتا التربية الإسلامية والتنمية في أن الإنسان أهم محور في كل منها؛ باعتباره وسيلة لها وغاية في آن واحد، مما يفرض على كل العمليات التربوية والتنمية أن تتكامل فيما بينها.
- ٢- تعد التربية الإسلامية الوسيلة الأكثر أهمية على طريق تحقيق أهداف التنمية المجتمعية الشاملة، فهي معنية بتنمية الفرد المسلم واستثمار طاقاته وقدراته وإمكاناته جميعها، كمتطلب سابق ولازم لنجاح أي استثمار آخر، ومعنية كذلك بتنمية الأسرة المسلمة والمجتمع الذي يتسمى إليه أفرادها، فهي أداة بناء المجتمع ونظامه العام، والضمانة التي من خلالها تتم المحافظة على وحدته وتماسكه واستمراره في إطار الشريعة الإسلامية.
- ٣- تهدف التربية الإسلامية إلى ترسيخ معاني الاستخلاف في الأرض

(١) ينظر: الخوالدة: محمد وأخرون، التربية والمجتمع والتنمية؛ ونشوان: يعقوب، التربية التنموية، ص ١٧٧-١٩١؛ والشيباني: عمر، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام، ص ٢٧٦، ٤١٢.

ومقتضيات حمل الأمانة والعمارة والعبودية الشاملة لله تعالى؛ مما يكسب كل عمل وجهد نحو تحقيق التنمية إطاراً إيمانياً.

٤- التربية والتنمية كلاهما عملية مستمرة تبعاً لحركة الحياة الإنسانية المستمرة وتغييرها الدائم.

٥- ترتبط كل من التربية والتنمية بشقاقة المجتمع وخصوصيته؛ حيث ينبغي أن تحرص كل الجهود والعمليات التربوية والتنمية في المجتمع المسلم على تحقيق ازدهاره في ضوء المحافظة على أصالته وثوابته، وإلا ستظل تلك الجهود والعمليات مُتعثرة، لا يكتب لها النجاح والتقدير.

٦- تتفق التربية الإسلامية مع التنمية في أنه لا يتحقق أي منها، ولا يكتب لها النجاح والاستمرار من خلال جهود مبعثرة وعمليات غير هادفة وغير موجهة، إنما من خلال الأخذ بعملية التخطيط التي أصبحت ضرورة لتحقيق كل تربية هادفة وكل تنمية منشودة؛ كخطوة أولى ووسيلة تعد من أهم وسائل ومراحل تحقيقهما.

٧- كل من التربية الإسلامية والتنمية عملية مجتمعية، يتطلب تحقيقهما تضاد وتكامل جميع الجهود في مختلف مؤسسات المجتمع ووسائله التربوية، مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام المتعددة، والمسجد، وجماعات اللعب والصحبة، وما إلى ذلك من مؤثرات تربوية تتم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وبطريقة منظمة أو غير منظمة.

-8- تقع مسؤولية تحقيق أهداف التربية الإسلامية والتنمية الشاملة، على عاتق الفرد تجاه نفسه وتجاه أسرته وذوي القربي وتجاه أفراد وجماعات مجتمعه، كلًّ بحسب دوره وموقعه في المجتمع، وتقع كذلك على عاتق المجتمع والدولة والأمة تجاه الأفراد والأسر والجماعات.

إذن فالعلاقة بين التربية الإسلامية والتنمية علاقة وثيقة متبادلة، ويعد كل منهما مدخلًا لتحسين الآخر ومتطلبًا لتقدمه؛ وال التربية الإسلامية هي في جوهرها عملية تنموية، كما أن التنمية الحقيقية هي نتيجة وسبب للتربية الصالحة؛ مما يتطلب العناية بأولى عمليات التربية الموجهة نحو تحقيق تنمية المجتمع المسلم ونهضته، التي تبدأ في الأسرة، التي تمثل النواة الأولى للمجتمع على مستوى المؤسسات، وأولى الجماعات والوسائل التي يتفاعل معها الفرد، مكتسباً مقومات شخصيته الأساسية، كما أنها وسيلة المجتمع في المحافظة على ثقافته ووحدته وتنميته.

مؤسسة الأسرة ووظائفها التربوية التنموية

المطلب الأول: مفهوم الأسرة لغة واصطلاحاً

تعد الأسرة الوحدة الأساسية في المجتمع وأولى مؤسساته، وفيها ينشأ الفرد اجتماعياً، ويكتسب منها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وقيمته واتجاهاته في الحياة^(١)؛ وعلى الرغم من التغيرات التي تحيط بالأسرة، فإنها تظل -أو هكذا يجب أن تكون- مصدر الفرد الرئيس للاستقرار والمساندة في أطوار حياته كافة.

والأسرة في اللغة هي " الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعة يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر" ^(٢)، ويحمل المعنى اللغوي للأسرة مفهوم الحماية والنصرة، وهي الظلال التي توحى بوجود التلاحم والترابط الوثيقين على أساس العرق والنسب، وهذا وقد ورد في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة لفظ "أهل" دلالة

(١) الشيباني: عمر، من أسس التربية الإسلامية، طرابلس- ليبيا، المنشأة الشعبية، ط ١٩٧٩م، ص ٤٩٧.

(٢) أنيس: إبراهيم، وأخرون، المعجم الوسيط، القاهرة- مصر، دار إحياء التراث العربي، المجلد الأول، ط٢٦، ١٩٧٣، ص ١٧.

على معنى الأسرة^(١)؛ مثل قوله تعالى: «وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَرِزْ عَلَيْهَا» (سورة طه: ١٣٢)، وقوله تعالى: «إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آتَيْتُكُمْ نَارًا» (سورة النمل: ٧)، وقول النبي ﷺ: "خيركم لأهله، وأنَا خيركم لأهلي".^(٢).

وفي الاصطلاح تعرف الأسرة من منظور علم الاجتماع أنها "جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيسي"، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعاة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية^(٣)، ويكون ذلك في الأسرة المسلمة في إطار ما جاء به منهج الإسلام وفي هدي شريعته وتوجيهاته .

وتعد الأسرة في المفهوم الشرعي "مجموعة من الأفراد ارتبطوا برباط إلهي هو رباط الزوجية أو الدم أو القرابة، ليحققوا بهذا الرباط

(١) عقلة:محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ج ١، عمان-الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط ٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ١٧.

(٢) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب المناقب- باب فضل أزواج النبي ﷺ، ج ٥، ص ٢٠٩، حديث رقم (٣٨٩٥)، وقال حديث غريب حسن؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح- باب حسن معاشرة النساء، ج ١، ص ٦٣٦، حديث رقم (١٩٧٧).

(٣) الخولي: سناة، الأسرة والحياة العائلية، بيروت-لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٨٤م، ص ٣٧.

غايات أرادها الله منهم، وهم يعيشون تحت سقف واحد غالباً، وتجمع بينهم مصالح مشتركة^(١).

وتعبر الأسرة في أضيق مفاهيمها عن وحدة اجتماعية تتكون أساساً من زوج وزوجته، واجتماع مشروع بين رجل وامرأة، واتحاد مستمر بينهما، وسكن كل منهما إلى الآخر على صورة عيّنها الدين والمجتمع، حتى إذا أنعم الله تعالى عليهما بولد، أصبح الأولاد ركناً أساسياً ثالثاً في كيان الأسرة؛ ورغم إضافة عنصر الأولاد إلى مفهوم الأسرة، يظل ذلك في حدود المفهوم الضيق لها، حيث إن مفهومها الواسع في الثقافة العربية والإسلامية ما زال يشمل أيضاً ذوي القربي من الأخوة والأجداد والأعمام وأبنائهم^(٢).

ويعد خضوع الأسرة المسلمة للمنهج الرياني المحكم، أعظم مزية لها، بل هو من أصل المزايا ومنبع كل الفضائل، والجامع لكل معاني الخير والفلاح، والباعث على روح المودة والرحمة في أجواها^(٣).

والمقصود بالأسرة المسلمة أنها الأسرة التي تحقق في ركنيها الأساسيين، الزوج والزوجة، أهداف التربية الإسلامية، والقادرة

(١) التميمي: عز الدين الخطيب، نظرات في الثقافة الإسلامية، اربد-الأردن، دار الفرقان، ٢٠١٩٩٣م، ص ١٥٢.

(٢) الشيباني: عمر، من أسس التربية الإسلامية، ص ٤٩٧-٤٩٩.

(٣) كرزون: أحمد، مزايا نظام الأسرة المسلمة، بيروت-لبنان، دار ابن حزم، ط ١٤١٧-١٩٩٧م، ص ٨.

بالتالي على الوفاء بمتطلبات التنمية الاجتماعية وتحقيق العبودية الشاملة لله تعالى، من خلال الحياة الزوجية الأسرية المشتركة، في سبيل تحقيق الأهداف السامية التي شرع الله تعالى من أجلها تكوين الأسرة، هذا وتفاوت إسلامية الأسرة المسلمة بقدر التزامها بمنهج الإسلام الرباني المتكامل، وذلك في علاقة طردية.

المطلب الثاني: الوظائف التربوية التنموية للأسرة

إن قيام الأسرة على أساس الإسلام ومبادئه، والتزامها بالمنهج الرباني المتكامل، يجعلها وحدة متكاملة جديرة بأن تؤدي وظائفها وأدوارها التربوية التنموية، وذلك نحو الزوجين من خلال إشباع حاجاتهما وتنمية العلاقات بينهما، ونحو الأولاد ودور الأسرة الهام في تنمية الشخصية المتكاملة لكل منهم، ونحو المجتمع ودورها في تنميته اجتماعياً، وثقافياً، واقتصادياً، ومن الوظائف التربوية التنموية للأسرة ما يلي^(١):

١- تلبية الحاجات والمطالب الأساسية للزوجين وإشباعها بشكل مشروع منظم، الذي لا يتم إلا بالزواج وتكوين الأسرة على أساس سليمة، وذلك مثل إشباع الحاجات الفطرية الغريزية التي فطر الله تعالى الإنسان عليها، وتمثل بالإشباع الجنسي، والرغبة والميل الغريزي إلى النسل والذرية؛ والتي تُعد من أقوى الحاجات الإنسانية الدافعة إلى الزواج، وهي عند المسلمين أشد وأقوى من حيث إنه ليس للمسلم من طريق لتلبيتها إلا به، حيث حرم الله تعالى على الناس أن يتولوا إلى

(١) ينظر: عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ٢٧-٣٩؛ وعبد الله: قاسم، ١٩٩٦م، دور الأسرة التربوي في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، إربد-الأردن.

ذلك بأي وسيلة أخرى^(١)، كما جاء في قوله تعالى: «وَلَيْسْتُعْفِفُ الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (سورة النور: ٣٣)، وقوله تعالى: «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِلَيْهِمْ غَيْرُ مَلْوُمِينَ» (سورة المؤمنون: ٦-٥)، وكذلك الرغبة الفطرية لدى كل إنسان بأن يكون له ذرية طيبة، فهو المطلب الذي يبتغيه المرء فيه إلى الله سبحانه وتعالى، كما جاء في دعاء زكريا عليه السلام في قوله تعالى: «هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرْيَةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء» (سورة آل عمران: ٣٨).

بالإضافة إلى إشباع حاجات ومطالبات نفسية وعاطفية عميقه لدى الزوجين، عند تحقيق التكامل النفسي بينهما، والسكينة والاستقرار على أساس ما جعل الله تعالى بينهما من مودة ورحمة، وما شرع من واجبات وحقوق متبادلة تقوم على أساس المساواة العادلة والتعاون بينهما، حيث قال تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا تُسْكِنُوهَا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْتَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً» (سورة الروم: ٢١)؛ كما يكون الفرد أكثر فاعلية وعطاء عندما تتوافق حاجاته الأساسية، وينعم بحياة أسرية تسودها السكينة والاستقرار المعنوي والمادي، فيسهم في تنمية

(١) الكبيسي: أحمد، فلسفة نظام الأسرة في الإسلام، بغداد-العراق، مطبعة الحوادث،

٢٦، ١٩٩٠م، ص ١٥٠.

العلاقات الطيبة وتحقيق العيش الكريم المشترك بين أفراد الأسرة الواحدة، الذي ينعكس إيجاباً على بقية أفراد المجتمع.

٢- إنجاب النسل المؤمن الصالح؛ والتکاثر الجدير ببهادة النبي ﷺ، كما قال عليه الصلاة والسلام: "تزوجوا السودود الولود، إني مکاثر الأنبياء يوم القيمة"^(١)، مما يعود على الأسرة بالنفع والخير في الدنيا والآخرة، ويتطلب ذلك من الأسرة المسلمة تحمل مسؤولياتها ودورها في رعاية الأطفال وإشباع حاجاتهم المتعددة، وبشكل أساسی حاجتهم إلى المحبة والرحمة والعطف والحنان^(٢)، وتربيتهم إيمانياً وخلقياً وفكرياً واجتماعياً، وتنمية شخصية كل فرد بشكل متکامل وفق مبادئ الشريعة الإسلامية وأهدافها التربوية.

٣- رفد المجتمع وإمداده بالأجيال الصالحة المؤمنة القوية، وهو الطريق إلى امتداد الحياة الإنسانية وعمارة الأرض بالذريعة المؤمنة الخيرية، والأسرة من خلال ذلك تقوم بدور أولي أساسي في تنمية المجتمع اجتماعياً وثقافياً، فهي التي يمارس الفرد فيها أولى علاقاته الاجتماعية وينكتسب آدابها وأصوتها، وتنقل الأجيال من خلالها اللغة

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٣، ص ١٥٨، حديث رقم (١٢٦٣٤)؛ وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح - باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، ج ٢، ص ٢٢٠، حديث رقم (٢٠٤٩)، بلفظ "...إني مكاثر بكم الأمم".

(٢) ينظر: النحلاوي: عبدالرحمن، *أصول التربية الإسلامية وأساليبها*، ص ١٣٧

والعقيدة والقيم والاتجاهات والعادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية؛ وكذلك اقتصادياً، حيث يكتسب من خلالها عادات الاستهلاك والإنتاج والتوفير والحرص على الثروات والموارد والمحافظة عليها، وما إلى ذلك من وظائف هامة للأسرة في سبيل تنمية المجتمع والمساهمة في تحقيق أهدافه وتقديمه؛ إضافة إلى ما تتحققه من معانٍ اجتماعية جليلة من أهمها حفظ الأنساب، وتأكيد لصلة الرحم وأداء حق القرابة في المجتمع المسلم.

المطلب الثالث: الأسرة مؤسسة تربوية

تعد الأسرة أو المنزل، مؤسسة اجتماعية تربوية، من حيث إنها بيئة اجتماعية تضم عدداً من الأفراد، وتسعى لتحقيق أهداف تربوية؛ وهي يمكن أن تؤدي دوراً بارزاً في تنمية المجتمع وتقديمه، من خلال التعاون والتكمال مع بقية مؤسساته في إطار المبادئ والقيم الإسلامية؛ فبجانب تغّير الأسرة بنائياً ووظيفياً، فهي تعد مؤسسة تشتراك مع بقية مؤسسات المجتمع، في بعض الخصائص في أنها^(١):-

أ- وحدة تخصصية وظيفية متكاملة، قائمة على أساس التخصص الوظيفي من حيث توزيع الواجبات والوظائف المحددة لكل فرد في الأسرة، خاصة لركنيها الأساسيين، الزوج والزوجة؛ وهذا التوزيع له أسبابه من التكوين والاستعداد والتوكيل الذي كلف الله تعالى لكل منها بالجانب الميسر له، والذي هو معان عليه في فطرته، وفي ما منح الله تعالى من الخصائص في تكوين كل منها العضوي والنفسية والعقلية والعصبية، ما يعينه على أداء وظائفه في إطار المساواة العادلة، وتحقيق التكامل الوظيفي في الأسرة^(٢).

(١) الهاشمي: عبد الحميد، الرسول العربي العربي، دمشق-سوريا، دار الثقافة، ط ١٤٠١، ١٤١٥هـ-١٩٨١م، ص ٤١٦-٤١٨، بتصرف.

(٢) الشيباني: عمر، فلسفة التربية الإسلامية، ص ١٥٧؛ وقطب: سيد، في ظلال القرآن، المجلد الثاني، القاهرة- مصر، دار الشروق، ط ٩، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ٦٥٠-٦٥١.

ب- ذات أهداف وغايات محددة؛ وذلك في إطار تحقيق العبودية لله تعالى في الحياة الأسرية، وما يتضمنه ذلك من أداء لأمانة تنفيذ شرع الله تعالى فيها، والقيام بالخلافة وعمارة الأرض.

ج- وسيلة انسجام عام لأفراد الأسرة؛ وذلك حين تجمعهم التصورات والأهداف العليا المشتركة، يفهمونها فهماً موحداً ويعملون لها جمعاً، فيؤلف ذلك بينهم بروابط تربطهم جميعاً، وتشد بعضهم إلى بعض، وتحبب لهم العيش المشترك والتعاون فيما بينهم⁽¹⁾.

د- تجمع دائم طويل العمر، فالأسرة كغيرها من المؤسسات تحرص على وجودها المستمر، ما أمكن، والأسرة العربية الإسلامية بخاصة تتمتع بالثبات والاستقرار النسي، على الرغم من تسارع التغيرات والتطورات المحيطة بها، مما يتطلب تحقيق توازن حكيم بين أصالة الأسرة المسلمة ومواكبة متطلبات العصر الذي تعيش فيه وتطورها.

نخلص مما سبق أنه يمكن لمؤسسة الأسرة المسلمة أن تؤدي وظائف تربوية تنموية هامة، ودوراً بارزاً في تنمية المجتمع الشاملة، وفق تعاليم الإسلام وتوجيهاته التربوية، متى تحققت في أفرادها غاية التربية الإسلامية وأهدافها، وتم العناية بأسس تكوينها والحفظ عليها صالحة مستقرة، مع العمل باستمرار على تحسين نوعية الحياة فيها وتنميتها بشكل هادف ومحاط له.

(1) النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، ص ١٢٠.

الفصل الثاني

أساسيات في التخطيط الأسري من المنظور الإسلامي

المبحث الأول: صلة الإدارة بالأسرة

المبحث الثاني: مفهوم التخطيط الأسري وخصائصه العامة

المبحث الثالث: أهمية التخطيط الأسري وأهدافه

المبحث الرابع: أنواع التخطيط الأسري

رَفِعٌ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجَنْبَرِيُّ
الْكَفِيلُ لِلْفَرْعَارَكِ

www.moswarat.com

المبحث الأول

صلة الإِدَارَةُ بِالْأَسْرَةِ

ظللت الإِدَارَةُ وما زالت لصيقَة بِحَيَاةِ الإِنْسَانِ، وسُمْةً أَسَاسِيَّةً مِيَّزَتْهُ عَنْ غَيْرِهِ، مِنْ حِيثِ إِنَّهُ كَائِنٌ اجْتَمَاعِيٌّ لَا غُنْيَ لِهِ عَنِ الْعِيشِ فِي جَمَاعَةٍ، وَعَنِ تَنظِيمِ النَّشَاطِ الإِنْسَانِيِّ وَالْجَهُودِ الْجَمَاعِيَّةِ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا وَمُسْتَوَيَّاتِهَا^(١).

ولقد أَصْبَحَتِ الإِدَارَةُ عَلَمًا لِهِ أَسْسَهُ وَنَظَريَّاتِهِ، كَمَا تَعَدَّتْ مَفَاهِيمُهَا، وَتُعْرَفُ بِشَكْلِ عَامٍ أَنَّهَا: "عَمَلِيَّةٌ تَوجِيهُ الْجَهُودَ الْبَشَرِيَّةَ وَقِيادَتِهَا فِي أَيِّ مَنْظَمَةٍ لِتَحْقِيقِ هَدْفٍ مُعِينٍ"^(٢)، وَذَلِكَ مِنْ خَلَالِ الْاسْتِخْدَامِ الْأَمْثَلِ لِلْإِمْكَانَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْمَادِيَّةِ بِأَقْلَى مَا يَكُونُ مِنْ الْجَهَدِ وَالْوَقْتِ وَالْمَالِ^(٣)، وَهِيَ تَعْدُ عَمَلِيَّةً جَوْهَرِيَّةً لِأَيِّ فَرْدٍ أَوْ مَؤْسَسَةٍ أَوْ مَجَمِعًا، وَوَسِيلَةً حَيَوِيَّةً وَهَامَّةً تَطْبِقُ فِي جَمِيعِ مَجَالَاتِ نَشَاطِ الإِنْسَانِ وَأَوْجَهِهَا، لِسَدِّ حَاجَاتِهِ وَتَحْقِيقِ مَا يَطْمَحُ إِلَيْهِ مِنْ أَهْدَافٍ يَضْعُفُهَا مُسْبِقاً

(١) عباس: علي، وبركات: عبد الله، *مدخل إلى علم الإِدَارَةِ*، عمان-الأردن، دار النظم، ط٢٠٠٠، ص٩.

(٢) الخطيب: رداح، والخطيب:أحمد، *الإِدَارَةُ وَالإِشْرَافُ التَّرَبُوِيُّ*، اربد-الأردن، دار الأمل، ط٣، ٢٠٠٠م، ص٦.

(٣) مخامر: محسن، وآخرون، *المفاهيم الإِدارِيَّةُ الْحَدِيثَةُ*، عمان-الأردن، مركز الكتب الأردني، ط٦، ٢٠٠٠م، ص١٣.

لأعماله ونشاطه، لهذا فهي عملية تنطبق على مؤسسة الأسرة كنظام اجتماعي تربوي.

والإدارة في الإسلام عملية رعاية مسؤولة، يمارسها أفراد متعاونون ومتآخون، لتحقيق أهداف محددة في ضوء الإمكانيات المتاحة مما يحقق مقاصد الإسلام، وهي تستند على نصوص من القرآن الكريم والسنّة النبوية، وتعليماتهما الشرعية التي تقوم على أساس من القيم والمبادئ الإنسانية^(١)؛ وتتضح ملامح هذه الإدارة في قول الرسول ﷺ "كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته، فالامير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عنهم، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم..."^(٢)، بحيث يشمل ذلك الإدارة في الأسرة المسلمة، القائمة على أساس الواجب والمسؤولية المشتركة والالتزام الذي يتحمل فيه كل من الرجل والمرأة، كل حسب طبيعته وقدرته، مسؤولية الرعاية وتحقيق التعاون والتكميل فيما بينهما للوصول إلى الغايات المنشودة.

والعملية الإدارية هي مجموعة من العمليات أو العناصر المتشابكة والمترادفة فيما بينها، ورغم تعدد آراء علماء الإدارة،

(١) عبيدات: زهاء الدين، *القيادة والإدارة التربوية في الإسلام*، عمان-الأردن، دار البيارق، ٢٠٠١م، ص ٣٧.

(٢) سبق تخرجه، ص ٣٦.

والباحثين فيها، في حصر مكونات العملية الإدارية وعناصرها، فقد حددوا الكثيرون بأنها التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والرقابة^(١)؛ وهي عمليات وعناصر لا تعزل عن بعضها في الحياة العملية إلا لغايات الدراسة والبحث؛ فالعملية الإدارية في حقيقتها وحدة واحدة متربطة الأجزاء وبيتها علاقات تبادلية^(٢).

وتشترك العملية الإدارية في مجال الأسرة مع العملية الإدارية في إطارها العام، تختلف عنها في الجوانب المتعلقة بطبيعة الحياة الأسرية وأهدافها الخاصة بها، وبنوعية الروابط وال العلاقات بين أفرادها التي تتميز بها عن أية مؤسسة أخرى، والتي تتفاوت من مجتمع لأخر، ومن أسرة لأخر في المجتمع الواحد.

والخطيط الذي يعد من أهم عناصر العملية الإدارية، هو الأساس الذي تقوم عليه المراحل الأخرى في الإدارة، يؤثر فيها ويتأثر بها^(٣)؛ والارتباط الوثيق بين التخطيط والإدارة جعل أي تغيير أو تطوير يحدث في أحدهما ينعكس آثاره على الآخر، وهذا ينطبق على

(١) عريفج: سامي، الإدارة التربوية المعاصرة، عمان-الأردن، دار الفكر، ٢٠٠١م، ص ٣٠، وعبدات: زهاء الدين، القيادة والإدارة التربوية في الإسلام، ص ٤٢-٤٣

٢٤٥

(٢) مخمرة: محسن، وآخرون، المفاهيم الإدارية الحديثة، ص ١٦.

(٣) البنا: فرناس عبدالباسط، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، دار الكتب المصرية، ١٩٨٥م، ص ٣١.

كل نوع من أنواع التخطيط والإدارة^(١)، بما في ذلك تخطيط الأسرة وإدارتها .

وعليه فإن التخطيط السليم هو الخطوة الأولى نحو إدارة أسرية سليمة، في سبيل تحقيق الأهداف الأسرية المنشودة، والفرد المسلم في تخطيشه للزواج وتكوين الأسرة يهتدي بما جاءت به الشريعة الإسلامية، من النظام المتكامل لمؤسسة الأسرة الشامل لجميع جوانب الحياة المعنوية والمادية فيها، الذي يبين أسس بناء الأسرة الصالحة، وإيجاد العلاقات المتماسكة بين أفرادها، وتوفير البيئة التربوية الصالحة فيها، في ضوء القيم والمبادئ الإنسانية الإسلامية المميزة؛ التي متى التزم بها المسلم وأسرته، تعود عليه وعلى جميع أفراد الأسرة والمجتمع الأكبر بالخير والنفع العظيم.

(١) الشيباني: عمر، من أسس التربية الإسلامية، ص ٣٥١.

المبحث الثاني

مفهوم التخطيط الأسري وخصائصه العامة

المطلب الأول: التخطيط لغة واصطلاحاً

التخطيط في اللغة من خط يخط ؛ خط على الشيء أي رسم علامة ؛ والخط: الطريق المستطيل، وكذلك كل مكان يخطه الإنسان لنفسه ويحفره؛ والخطة، بالضم: الحال والأمر، ويقال: جاء فلان وفي رأسه خطة، إذا جاء وفي نفسه أمر ما وحاجة قد عزم عليها، ويقال: فلان يخط في الأرض إذا كان يفكر في أمره ويدبره^(١)، ونجده في هذه المعاني اللغوية ما يدل على الاستعداد لأمر ما، وعلى التفكير به والتدبر، وهي بذلك تتفق في بعض العناصر التي يشملها المفهوم العام للتخطيط، كما ستبين لاحقاً.

وفي المعنى الاصطلاحي، يعد مفهوم "التخطيط" من الاصطلاحات التي كثر استعمالها وتعددت فيه تعاريفات الباحثين ورجال الفكر الإداري، وذلك لتنوع مجالات التخطيط وأهدافه، ولارتباطه بجميع

(١) ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، باب الخاء مادة (خطط)، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، المجلد ٤، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص ١٣٩-١٤١؛ وأليس: إبراهيم، وأخرون، المعجم الوسيط، باب الخاء مادة (خط)، دار إحياء التراث العربي، ج١، ط١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص ٢٤٤.

مجالات العلوم والمعارف الإنسانية^(١)، فضلاً عن التطور الذي طرأ عليه كعملية ومنهج وموضوع؛ ومن التعريفات العامة للتخطيط: أن التخطيط هو " تحديد الأهداف المستقبلية وتعيين وسائل تحقيقها في مدة زمنية محددة "^(٢)، وأنه " جمع الحقائق والمعلومات التي تساعد على تحديد الأعمال الضرورية لتحقيق النتائج والأهداف المرغوب فيها "^(٣).

ويُعرف كذلك أنه " عملية عقلية في جوهرها، واستعداد سابق لعمل الأشياء بطريقة منتظمة، استعداداً للفكر قبل التنفيذ، والتنفيذ في ضوء حقائق مؤكدة بدلاً من التخمين "^(٤).

(١) عنيم: عثمان محمد، **التخطيط: أسس ومبادئ عامة**، عمان-الأردن، دار صفاء، ط٢٠٠١، ٢٠٠١، ص ٥٠-٥١.

(٢) عبد الله: عبد الغني بسيوني، **أصول علم الإدارة العامة**، الدار الجامعية، ١٩٩٢م، ص ١٢٣.

(٣) توفيق: حسن، **الإدارة العامة**، القاهرة - مصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٣م، ص ١٦٣.

(٤) Urwick , L.(1943), **The Elements of Administration**, New York: Harper & Row, p.33.

- أما مفهوم التخطيط من المنظور الإسلامي فإنه يعرف بأنه: "التفكير والتدبر بشكل فردي أو جماعي في أداء عمل مستقبلٍ مشروع، مع ربط ذلك بمشيئة الله تعالى ثم بذل الأسباب المشروعة في تحقيقه، مع كامل التوكل والإيمان بالغيب" ^(١).

وأنه "أسلوب عمل جماعي، يأخذ بالأسباب لمواجهة توقعات مستقبلية، ويعتمد على منهج فكري عقدي، يؤمن بالقدر ويتوكّل على الله تعالى ويسعى لتحقيق هدف شرعي هو عبادة الله وتعظيم الكون" ^(٢).

ويعرّف كذلك أنه "عملية استفراج الوضع من قبل الفرد أو الجماعة، في الأخذ بالأسباب الشرعية والاستفادة من دروس الماضي والحاضر لوضع التدابير اللازمّة لمواجهة المستقبل، مع التوكل على الله تعالى فيما قدر من نتائج، لتحقيق أهداف تتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية أو لا تتعارض معها" ^(٣).

(١) المطيري: حزام ماطر، الإدارة الإسلامية: المنهج والمارسة، الرياض- السعودية، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٧هـ، ص ٧٦.

(٢) البنا: فرناس، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، ص ٨٥.

(٣) شعيب: فيصل بن أحمد، التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد ١٧، العدد ٥١، ٢٠٠٢م، ص ٢٥٣.

ويتضح من تعريفات التخطيط السابقة، أن كلاً منها قد تناول عنصراً أو أكثر من عناصره، التي من أهمها: عنصر التفكير، وعنصر المستقبل والاستعداد له، وكذلك عنصر الأهداف المحددة والوسائل والأسباب الالزمة لتحقيقها، وعنصر المعلومات والحقائق، وهي ما اشتغلت عليه تعريفات التخطيط من المنظور الإسلامي، مضيفة عليها وجود الإطار التبعدي لله تعالى، مما يظهر تميزها بالجانب الإيماني والعقدي.

ومن خلال تعريفات التخطيط وعناصره فإنه يمكن أن يطبق في كل نشاط إنساني هادف، ولا يمكن حصره في نطاق محدد، أو قصره على ميادين دون أخرى؛ بل يعد مطلباً هاماً في الحياة المعاصرة للأفراد والجماعات والمؤسسات والمجتمعات، ويرتقي لمرتبة الضرورات في مؤسسة الأسرة تبعاً لما تؤديه من وظائف تربوية تنموية هامة، بحيث يرتبط بصلاح مجتمع الأسرة الصغير واستقراره، صلاح المجتمع واستقراره بأكمله.

مفهوم التخطيط الأسري: تم تعريف التخطيط الأسري بأنه "تنظيم للشؤون الأسرية وفق برنامج محدد لتحقيق أهداف معينة خلال فترة زمنية محددة"^(١)، واستناداً على عناصر مفهوم التخطيط سابقة الذكر، يمكن تعريف التخطيط الأسري، الذي يسبق تكوين الأسرة المسلمة

(١) الفريج: مازن، **التخطيط الأسري**، على شبكة الانترنت ١٤-٩-٢٠٠٢، www.naseh.net/naseh.net/art/article_46.shtml

ويلازم مسيرة حياتها، بأنه: عملية عقلية تسبق تنفيذ الأعمال المتعلقة بشؤون الزواج والأسرة، وتعنى بتحديد الأهداف الأسرية، والاستعداد ويدل الأسباب المشروعة لمواجهة متطلبات مستقبلية، من أجل تحقيقها؛ في سبيل الفوز بالحياة الأسرية الطيبة في الدنيا والآخرة .

كما يتضمن التخطيط الأسري محاولة تشكيل صورة مستقبل الأسرة، توافق مبادئ الزوجين وتعلقاتهم وأهدافهما المشروعة، وكذلك تحديد الوسائل والأساليب الملائمة لتحقيقها بالطريقة المثلث، من خلال الاستخدام الأمثل لاستطاعة كلا الزوجين وإمكاناتهما المعنوية والمادية المتاحة، ويكون ذلك في ضوء الحقائق والمعلومات والتوجيهات المستمدة من الشريعة الإسلامية، مما يكسبه العديد من الخصائص التي تميّزه عن غيره.

المطلب الثاني: خصائص عامة للتخطيط الأسري

يتميز التخطيط الأسري في الإسلام بارتباطه الوثيق بالعقيدة الإسلامية، واعتماده على منهج عقدي أساسه التوكل على الله تعالى والارتباط بالمشيئة الإلهية، وذلك تبعاً للارتباط الوثيق بين نظام الأسرة في الإسلام، وما جاء به من أحكام وقواعد وتوجيهات تُعنى بجميع جوانب الحياة الأسرية، وبين العقيدة والتصور الإيماني^(١).

وبالإضافة إلى تميّز عملية التخطيط في الأسر المسلمة، التي تستمد منهجها من شرع الله تعالى ، في وجود إطار مشترك من الأسس والمنطلقات، والمنهج والغايات والأهداف الأساسية، وما يرتبط بها من الوسائل والأسباب الالزمة لتحقيقها، فإن الارتباط بالمنهج الإسلامي يصف عملية التخطيط في هذه الأسر المسلمة بالعديد من الخصائص والمميزات، التي لم تكن لتميّز بها لولا أن أساسها العقيدة الإسلامية التي صاغت المنهج الإسلامي بخصائص يتصف بها

(١) ينظر: البنا: فرناس، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، ص ٩١؛ وعكلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ٧٧.

التخطيط الأسري المستمد من ذات المنهج، ومنها على سبيل المثال ما
يليه⁽¹⁾:

أ) المشروعية، أي الاتفاق مع ما جاء به شرع الله تعالى، والالتزام بما
حدده من المبادئ والأسس والقواعد العامة، والسعى لتحقيق أهداف
وغايات تتصف بالسمو والمشروعية، وكذلك لزوم مشروعية كافة
الأسباب من الوسائل والأساليب والإمكانات المراد استخدامها لتحقيق
تلك الأهداف والغايات، فالغاية لا تبرر الوسيلة في المنهج الإلهي
القويم.

ب) الشمول، الذي يستوعب الحياة الأسرية كلها بجانبيها المعنوي
والمادي، ويشمل المستقبل ببعديه الدنيوي والآخرني، ويستهدف تنمية
جميع أفرادها إيمانياً وعانياً ونفسياً واجتماعياً وجسدياً بشكل متكامل.

ج) المرونة، والجمع بين الثبات والتطور جمعاً متوازناً عادلاً، يتيح
للإنسان صياغة تفاصيل حياته وعلاقاته، وإمكانية تعديل خططه
وفقاً للمستجدات والمتغيرات من حوله، لتساير الظروف المتوقعة أو

(1) ينظر: ناشد: محمد، الفكر الإداري في الإسلام، دبي-الإمارات، مركز جمعة
الماجد، ١٩٩٧م، ص ١٠-١٢، بتصريف؛ وال حاج محمد: أحمد، **التخطيط**
التربيوي إطار لدخل تنموي جديد، عمان-الأردن، دار المناهج، ط، ٢٠٠٠م،
ص ١٥٣-١٥٥؛ والمنصور: كاسر، وعواد: يونس، **وظائف الإدراة**، دمشق-
سوريا، منشورات جامعة دمشق، د.ط.، ١٩٩٥م، ص ٨٦-٨٨.

الطارئة التي قد تواجهها الأسرة، بحيث يكون قادراً على مواجهتها وحلها بالأسلوب المناسب لصالحه وظروفه، ولكن في إطار ثابت من المبدأ والشرعية.

د) الوسطية، بشكل يحقق التوازن والاعتدال بين الدين والدنيا، وبين المثالية والواقعية، وبين المادة والروح، وبين الفردية والجماعية، والحقوق والواجبات، وبين الثبات والتطور والأصالة والمعاصرة، وإعطاء كل شيء حقه بحسب وميزان، بلا إفراط أو تفريط.

هـ) الواقعية، حيث ينطلق من الواقع وإمكاناته من أجل تغييره نحو لأفضل، وهو يراعي الارتباط بين سعي الإنسان للأخرة وميوله الفطرية في سعيه في الدنيا، وواقع الإنسان من حيث هو مخلوق مزدوج الطبيعة، من مادة وروح^(١)، وبذلك يكون تخطيطاً واقعياً مثالياً في آن واحد.

و) الموضوعية، التي هي سمة كل نشاط عقلي هادف ومنظم، يستهدف تقدير الأمور وحل المشكلات بعقل نير ومتفتح، وبنهجية واضحة، والوقوف على الحقيقة والتعامل معها بعيداً عن الاعتبارات الذاتية والمؤثرات الخارجية؛ ويستهدف دراسة الظواهر المختلفة التي قد تعرض مسيرة الأسرة وفهمها من أجل تفسيرها واستشراف مستقبلها،

(١) القرضاوي: يوسف، *الخصائص العامة للإسلام* ، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، ط ١٠، ١٩٩٩م، ص ١٥٧-١٥٨.

وفق المعايير الإسلامية^(١).

ز) الاستمرارية، فهي عملية دائمة ومستمرة لاتخاذ القرارات في مراحلها المتداخلة، وهي تبدأ من قبل تكوين الأسرة وبعده، عند الانتهاء من وضع خطة تأتي عملية تخطيط أخرى ووضع خطة جديدة، هكذا طوال مسيرة الحياة الأسرية وصولاً إلى الأهداف الأسرية وغاياتها السامية.

ح) الأخلاقية، حيث يُؤخذ بالحسبان رعاية المثل والفضائل العليا التي يدعوا إليها الإسلام، ولا يُؤثر تحقيق أهداف ومصالح مادية عاجلة على حساب مقتضيات الإيمان والأخلاق^(٢).

ط) تخطيط اجتماعي، أي يحدث في إطار اجتماعي يتأثر به ويؤثر عليه، يستهدف مراعاة القيم الاجتماعية في الأسرة، وذلك على أساس التعاون والمساواة العادلة والحرص على المصلحة العامة بما يحقق الاستقرار والطمأنينة والوحدة في حياة الفرد والأسرة، وبالتالي في المجتمع.

(١) جرادات: عبد الرزاق، ٢٠٠١، الموضعية في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد-الأردن، ص ١٨-١٩، بتصرف.

(٢) شعيب: فيصل، التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي، ص ٢٨١.

ي) تخطيط تربوي، أي له قيمة تربوية على جانب كبير من الأهمية، كما أن تفريذه وتحقيق أهدافه ينعكس في سلوك الفرد، فيستهدف من ناحية تنمية الأسرة وتربية أفرادها، ويسعى من ناحية أخرى إلى تنمية المعلومات والمعرفة، وتحقيق أهداف تربوية وإحداث تغير مرغوب في السلوك وتعديلاته، الذي يتطلبه السعي من أجل تحقيق الأهداف الأسرية المنشودة^(١).

وما إلى ذلك من خصائص تتسم بملاءمة الفطرة الإنسانية على اختلاف الأزمنة والأمكنة، وتحجم في تناقض وتوازن بين أمور الدنيا وأمور الآخرة، بجانبها المعنوي والمادي.

ونجد بهذا تميّز مفهوم التخطيط الأسري في الإسلام بالجانب الإيماني له، واتصافه بالعديد من الخصائص والمميزات التي لم يكن ليتميز بها لولا أن أساسه العقيدة الإسلامية، ومن أهم هذه الخصائص: المشروعية والشمول والمرونة والوسطية والواقعية وال موضوعية وغيرها مما لابد منه لعملية التخطيط السليمة في منظور الإسلام.

(١) الشيباني: عمر، أسس التربية الإسلامية، ص ٣٥٨، بتصريف.

المبحث الثالث

أهمية التخطيط الأسري وأهدافه

المطلب الأول: أهمية التخطيط الأسري

يستمد التخطيط الأسري أهميته من الإيمان المتزايد بأهمية الأسرة ذاتها بالنسبة للفرد والمجتمع، ومن الارتباط الوثيق بين صلاح المجتمع واستقراره بشكل عام، وصلاح الأسرة واستقرارها؛ كما يعد التخطيط الأسري جزءاً هاماً من التخطيط الشامل اللازم لتحقيق أهداف التنمية الشاملة للمجتمع، وتحقيق تقدمه وتطوره.

هذا بالإضافة إلى أهمية التخطيط ذاته، وتزايد قيمته وضرورته باعتباره طريقة تفكير وأسلوب علمي لازم للحياة الإنسانية الهداف، بجانب كونه الأساس في مراحل العملية الإدارية الذي تقوم عليه بقية المراحل، وهو يؤثر في العملية الإدارية ومراحلها ويتأثر بها، إما سلباً أو إيجاباً^(١).

وتتفاوت أهمية التخطيط الأسري بالنسبة للفرد والمجتمع، وتختلف الأهداف المنشودة منه باختلاف التصور والنظرية للحياة بشكل عام وللحياة الزوجية والأسرية وأهدافها بشكل خاص.

(١) البناء: فرنانس، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة،

ص ٣١.

وتبرز أهمية التخطيط الأسري في الإسلام من خلال ثلات نقاط أساسية هي:

أولاً: التخطيط توجيهه رباني عام

يُعد التخطيط توجيهًا عامًا وأمراً ربانياً لكل مسلم ومسلمة، كما جاء في قوله تعالى: **«وَابْتَغُ فِيمَا آتَكَ اللَّهُ الدَّارُ الْآخِرَةِ وَلَا تَنْسَ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا»** (سورة القصص: ٧٧)، حيث نجد في هذه الآية الكريمة توجيهًا ربانياً عامًا في أمر الله تعالى باستخدام ما وهب من النعم في طاعته والتقرب إليه، وذلك لتحصيل ثواب الدنيا والآخرة^(١)، حيث تكون وجهة المؤمن الأولى نحو المستقبل البعيد المدى، لما بعد موته، فيعمل في هذه الدنيا لمقابلة مصير الآخرة؛ ويُستدل كذلك من قوله تعالى: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا وَقُرْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ»** (سورة التحريم: ٦)، إن وقاية النفس والأسرة من النار يتطلب الاستعداد والأخذ بجميع أسباب النجاة وعدم الالحاد يوم الحساب؛ ونجد كذلك أن فعل "قوا" وفعل "ابتغ" قد جاءا بصيغة الأمر مما يدل على أهمية هذا الاستعداد للمستقبل القريب، والبعيد وصولاً إلى اليوم الآخر.

كما ويكسب التخطيط الأسري مشروعيته ووجوبه من مشروعية التخطيط في الإسلام ووجوبه بشكل عام في جميع الأنشطة

(١) ابن كثير: أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٤٠٠.

الهادفة للإنسان المسلم؛ ويؤكد الإسلام على ضرورة الأخذ بالتخطيط من خلال ما ورد من الأدلة التي تناولت عناصر عملية التخطيط ومتطلباتها ومن ذلك:

- عنصر التفكير الذي يعده مفكرو المسلمين فريضة إسلامية، حيث ورد الكثير من الآيات القرآنية في الحث على التفكير وإعمال العقل، ومن ذلك التفكير في آية الزواج وطبيعة العلاقة المميزة بين الرجل والمرأة، فقد جعل الله تعالى خلقهما من نفس واحدة، وأودع فيها العواطف والمشاعر وجعل الصلة بينهما سكناً واستقراراً، كما في قوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لِكَيَاتٍ لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (سورة الروم: ٢١)؛ وبهذه الآية وما جرى مجرها تقررت فريضة التفكير في الإسلام، وأن العقل الذي تناطبه الآيات هو العقل الذي يدرك الحقائق

ويميز بين الأمور ويتبصر ويتدبر^(١).

- عنصر المستقبل والاستعداد المسبق له، وضرورة الأخذ بالأسباب المشروعة لمواجهته، فالاستعداد للمستقبل الذي أمر الله به قبل القيام بالعمل، هو جوهر التخطيط، حيث قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَقُوا اللَّهَ وَلَا تَنْظُرُونَ نَفْسَكُمْ مَا قَدَّمْتُمْ لِعَدْ» (سورة الحشر: ١٨)، وقال

(١) العقاد: عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، ط٢٦، ١٩٦٩، ص ٧، ٢٠.

تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ» (سورة الأنفال: ٦٠)، وفي هذه الآية أمر يوجب الاستعداد لمواجهة أمر مستقبلي، وقد جاءت الكلمة "قوة" غير معرفة لتفهم بمفهوم العصر، لتشمل كل قوة تؤدي إلى الهدف المنشود، وأخذ جميع الأسباب على اختلافها، المعنوية والمادية^(١)، بما في ذلك القوة الاجتماعية؛ ابتداءً من قوة الفرد وصولاً إلى قوة مجتمع الأسرة ومتاسكه فقوة المجتمع ككل، وبصورة متكاملة فيما بينها، لكل مسلم دوره في ذلك، ضمن حدود الطاقة والإمكانات المتاحة.

- بذل الأسباب والوسائل المشروعة الذي يعد واجباً شرعاً، لأنه يعكس الفهم الصحيح لمعنى التوكل على الله تعالى^(٢)، حيث يستدل من الآية الكريمة السابقة الأمر بالخطيط القائم على أساس بذل كل ما في الوع والطاقة للوصول إلى الهدف المحدد^(٣).

(١) عبيدات: زهاء الدين، القيادة والإدارة التربوية في الإسلام، ص ٢٤٦.

(٢) شعيبى: فيصل، التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي، ص ٢٦١.

(٣) عباس: علي، وبركات: عبد الله ، مدخل إلى علم الإدارة، ص ٦٠.

وما ذكر يعد من الأمور الواجبة على المسلم، ولا بد من الأخذ بها في كافة شؤون حياته، باعتبارها من تمام أداء ما عليه من واجبات ومسؤوليات، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ثانياً : ضرورة التخطيط الأسري لمواجهة التغيرات والتحديات المعاصرة أصبح التخطيط أكثر ضرورة في عصر تشهد فيه البشرية وتيرة متسارعة للتغير والتطور، وأصبحت التغيرات المستمرة حقيقة واقعة في كل المجتمعات المعاصرة على اختلاف أنواعها، تباين في سرعتها والعوامل المستبة لها من مجتمع لآخر، مما يتسبب في إحداث انعكاسات اجتماعية وثقافية واقتصادية، وتعديلات جوهرية في حياة الفرد الإنساني ومجتمعه، بما في ذلك مجتمع الأسرة، حيث ظهرت تأثيرات هذه التغيرات والتطورات المتسارعة على الأسرة كبناء ونظام اجتماعي، ترتب عليها تعقد وتشابك في العلاقات الأسرية، وصراعات نشأت لاختلاف النظرة إلى مفهوم الزواج وأهدافه، وإلى الأدوار الأسرية، وحول الالتزامات التي يجب أن يتحملها كل من الطرفين؛ وغير ذلك من الصراعات والمشكلات التي إن اخذت صفة الاستمرار تؤثر في وحدة الأسرة واستقرارها⁽¹⁾.

وتزداد الحاجة إلى التخطيط الذي له صلة وثيقة بالتغيير الاجتماعي، ويعد أداة من أدواته، باعتباره محاولة فعالة لضبط

(1) حسن: محمود، الأسرة ومشكلاتها، بيروت-لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٨١م، ص ١٩٥.

الاتجاهات الجارية للتغير وتوجيهها، للحصول على الأهداف التي تحقق المصالح العليا^(١)، وذلك أيضاً للأسرة والمجتمع، وبالتالي زيادة القدرة على التعامل بفعالية مع المتغيرات المستجدة.

كما تتزايد الحاجة إلى التخطيط الأسري لما يشهده واقع المجتمعات الإنسانية المعاصرة، بما في ذلك المجتمعات المسلمة، من مظاهر التفكك الأسري^{*}، فلا يكاد يخلو مجتمع مسلم في الوقت الحاضر من التزايد في المشكلات الأسرية التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى التفكك الأسري بظاهره المتعددة، وذلك بشكل متفاوت في حدته

(١) غيث: محمد، ومصطفى: مريم، التغير الاجتماعي ودراسات المستقبل، الإسكندرية- مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م، ص ١٣٩.

* التفكك الأسري بمفهومه الشامل يعني تعرض الأسرة إلى حالة أو أكثر من الحالات التالية: الطلاق، الانفصال، الهجر، غياب أحد الوالدين أو كلاهما لفترة طويلة عن الأسرة، وفاة أحد الوالدين أو كليهما، المنازعات والخلافات والمشاحنات المستمرة بين الوالدين، شذوذ النمط السلوكي لأحد الوالدين أو كليهما، الخيانة الزوجية، انعدام أو فقدان عناصر المحبة والعطف والاحترام بين الوالدين، تجاهل كل منهما لحقوق الآخر وواجباته، والتربية الأسرية الخاطئة وغير الموجهة نحو الأبناء. (عن العكاليه: محمد سند، ١٩٩٩م، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث في المملكة الأردنية الهاشمية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط-المملكة المغربية، ص ١١٧).

ودرجة خطورته من أسرة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر^(١).

وللتفكك الأسري آثار سلبية يصعب حصرها، ترتد على المجتمع بالضعف والاضطراب والفساد، مما يعيق عمليات التنمية المجتمعية الشاملة؛ فعلى الرغم مما يترتب على الزوجين من مشكلات واضطرابات نفسية واجتماعية واقتصادية كثيرة، إلا أن الآثار الأكثر خطورة هي تلك المترتبة على أولاد الأسر المفككة، خاصة إن كانوا صغار السن^(٢)؛ حيث بينت بعض الدراسات^(٣) أن أولاد الأسر المفككة يعيشون، في الغالب، تجربة نفسية قاسية تعكس على سلوكياتهم في الحاضر والمستقبل، وقد وجد أن أطفال الأسر المطلقة يعانون من اضطرابات نفسية بشكل كبير، وأنهم أكثر قلقاً وعدوانية واحتلالاً في تفاعلاتهم الاجتماعية من أولاد الأسر غير

(١) الجابر: أمينة، التفكك الأسري:الأسباب والآثار، في، التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترنة، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة- قطر، ط١، ١٤٢٢-٢٠٠١م، ص٥٢-٥٣، بتصريف.

(٢) الصنيع: صالح، التفكك الأسري:الأسباب والآثار، في، التفكك الأسري:الأسباب والحلول المقترنة، ص٨٦-٨٧.

(٣) ينظر: يزكية: نهيل، ٢٠٠٣م، العلاقة بين طلاق الأبوين وبعض المشكلات النفسية لدى أطفال السن المدرسي (٩-١١) سنة في منطقة عمان الأولى، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا-علم النفس، الجامعة الأردنية، عمان-الأردن، ص ي؛ والعكايلة: محمد سند، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث في المملكة الأردنية الهاشمية، ص١٨٩.

المطلقة، وقد يؤدي ذلك مستقبلاً إلى العزوف عن الزواج أو الفشل في تكوين الأسرة المستقرة؛ كما تؤدي حالات التفكك الأسري في بعض الأحيان إلى تهيئة الظروف للانحراف، حيث يوجد شبه اتفاق بين الباحثين على قوة العلاقة بين التفكك الأسري وجنوح الأحداث، ذلك أن الطفل الذي يعيش في ظل أسرة مفككة، سواء تفككاً عضوياً كحصول الطلاق أو الهجر أو تفككاً نفسياً كأن يسود الوسط الأسري مشاحنات ومنازعات مستمرة، وفقدان المحبة والاحترام وغيرها من المظاهر السلبية، يفقد عناصر التنشئة الاجتماعية السليمة، مما يجعله أكثر عرضة من غيره للمشكلات الاجتماعية والنفسية وصولاً للانحراف والجنوح.

إضافة إلى أن الأخذ بالتخطيط الأسري لا يُعد أسلوبياً ومنهجاً ضرورياً للتعامل مع التغيرات المتسارعة التي تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في تكوين الأسرة واستقرارها فحسب، وإنما أصبح أكثر إلحاحاً وأهمية نتيجة للتحديات التي تواجه الأسرة العربية والمسلمة.

ومن أهم التحديات التي تواجه الأسرة اليوم هي "العولمة"، باعتبارها مشروع تسلط وهيمنة على الثقافات والفكر والاقتصاد والأبعاد الاجتماعية، التي تطرح تحدياً فكرياً وثقافياً واجتماعياً على الأسرة، فتعمل على فرض أنظمة اقتصادية وبنى ثقافية وقواعد سلوكية تناقض منظومة القيم والمعايير الأخلاقية التي يجب أن

تشكل الموجهات والضوابط لمسار الأسرة والأمة المسلمة^(١)، كما تسهم العولمة بشكل أو بأخر في تحطيم قيم اجتماعية لمصلحة الفردية، وإلغاء الانتماء الجماعي لمصلحة الذات، ويبدو أن أول القيم المتضررة هي قيم الأسرة بمجملها، فلا مكان لقيم التماسك الأسري، ولا الإنكار الذات لمصلحة الجماعة، في فكر العولمة وبرامجها، الذي يستخدم كل الوسائل والأدوات، اقتصادية وإعلامية وحتى سياسية وفكرية، لتحقيق ذلك^(٢).

وتجدر بالذكر هنا إن "ما يرسم للأسرة من قبل القوى التي تريد نظاماً ثقافياً واحداً يهيمن على العالم، هو أكبر مما يتصوره الخيال، فهي تعمل على إخضاع المجتمعات لهيمنة اقتصادية سياسية وثقافية ... مستخدمة ذراع المنظمات الدولية في عملية التشكيل بالأعراف والتقاليد والمبادئ الأخلاقية من خلال حمل الدول على التوقيع على اتفاقيات تُخفي تحت العناوين البراقة الجذابة أسلحة فتاكه... وتحقر دور المرأة الأم والزوجة وتصفها بالأدوار النمطية التقليدية التي تعيق رفع مكانة المرأة، وتنتقد أهمية دور الأسرة في المجتمع العربي وتهاجم

(١) السحراني: أسعد، الأسرة العربية والتحديات الفكرية، مؤتمر الأسرة الأول: الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، قصر الأونيسكو- بيروت، ٦/٥ أيار ٢٠٠٢م، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ٣٢٠٠٣م، ص ٣٧.

(٢) حمدان: أسامة، مؤتمر الأسرة الأول: الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، ص ٢٢.

السياسة التعليمية في (بعض) الدول العربية والتي تهدف إلى إعداد زوجات صالحات^(١).

ويؤكد ما سبق أن أحد إصدارات الأمم المتحدة يحمل عنوان "تغيير القيم في العائلة العربية" ، وهي أوراق عمل قدمت لاجتماع خبراء عقد تحت مظلة الأمم المتحدة في أبو ظبي في عام ١٩٩٤م^(٢).

هذا بالإضافة إلى تلاحم المؤتمرات الدولية التي تتعلق بموضوع الأسرة وتركيزها على التقليل من شأنها ومن أهميتها، ومن ضمنها مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م، وهو المؤتمر الأكثر جرأة وصراحة فيما يتعلق بموضوع الأسرة، فبالإضافة إلى دعوات محاربة العفة، وتقديم حقوق المرأة وتطبعاتها على حاجات الأسرة ومتطلباتها، طرحت للمرة الأولى إمكانية تعدد أشكال الأسرة والتقليل من شأن المفهوم التقليدي للأسرة المكون من أب ذكر وأم أنثى وأولاد، إلى أشكال أخرى^(٣)، وقد وقفت مؤسسات وجهات عديدة لردع هذا الخطر الآتي إلى الفرد والأسرة والمجتمع من خلال إباحية تدعوا لها العولمة، وفي طليعة من

(١) فتحة: مها، مؤتمر الأسرة الأول: الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، ص ١٦-١٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: الطيبى: عمر، مؤتمر الأسرة الأول: الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، ص ٢٨.

واجهوا هذا الطرح الإفسادي للأسرة المرجعيات الدينية الإسلامية
والمسيحية^(١).

وبهذا، ترتبط ضرورة الأخذ بالتخطيط الأسري بضرورة
إيجاد ناجحة من الأسر المسلمة، قادرة على التعامل المرن
والواعي مع التغيرات والتحديات المستمرة في إطار قيمها الثابتة
الأصيلة، وضرورة إعادة المفهوم السليم للأسرة المسلمة المعاصرة،
والتأكيد على ثوابتها وقيمها ومبادئها الإسلامية، وتبيان نهجها في
تحقيق الأهداف التي أرادها الله تعالى لها؛ على درب تحقيق رسالتها في
الحياة الدنيا، ونيل رضوان الله عَلَيْكَ في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: للتخطيط فوائد متعددة

تضخح أهمية التخطيط من خلال الفوائد المتعددة التي يمكن أن
تحقق للأسرة عند الأخذ بالتخطيط السليم كأول خطوة نحو إدارة
سليمة لمؤسسة الأسرة أو البيت، ومن هذه الفوائد ما يلي^(٢) :

١- تشجيع النظرة المستقبلية ومحاولة تشكيل رؤية وتصور للأسرة

(١) السحمراني: أسعد، الأسرة العربية والتحديات الفكرية، مؤتمر الأسرة الأول:
الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، ص ٣٨.

(٢) ينظر: ياغي: محمد، وعساف: عبد المعطي، مبادئ في الإدارة
العامة، عمان-الأردن، مكتبة المحتسب، ١٩٨١م، ص ١٨٥-١٨٦؛ ودرويش:
عبدالكريم، وتكللا: ليلي، أصول الإدارة العامة، القاهرة-مصر، مكتبة
الإنجلو المصرية، ١٩٧٧م، ص ٢٧٦-٢٧٧، بتصرف.

المنشودة، بشكل يوافق الأهداف والمبادئ المستمدة من الشريعة الإسلامية.

٢- تحديد واضح وعملي للأهداف المراد تحقيقها، وإعداد خطط وبرامج تفصيلية لتوضيح مراحل النشاط المطلوب القيام به من قبل كل فرد بالأسرة، واتباع الخطوات والأساليب الملائمة لتحقيق الأهداف المرجوة بشكل مرحلي ملموس .

٣- زيادة فرص توقع الصعاب والمشكلات التي قد ت تعرض مسيرة حياة الأسرة، قبل تكوينها وبعده، والتخاذل الإجراءات الكفيلة بتلافيها قبل وقوعها، أو التقليل من آثارها السلبية أو السعي للتغلب عليها، مما يزيد من القدرة على التكيف والاستعداد لاحتمالات المستقبل.

٤- الاستخدام الأمثل لموارد الأسرة وإمكاناتها المتاحة، وحسن توظيفها نحو تحقيق مصالح الأسرة وأهدافها.

٥- توحيد الجهود الجماعية وتحقيق التناسق والانسجام فيما بينها.

٦- ترتيب الأولويات وتركيز الجهود على الأمور المهمة ومن ثم ثم الأقل أهمية.

٧- التعامل الحكيم مع الوقت، فمع ممارسة التخطيط يصبح أفراد الأسرة أكثر وعيًا وإدراكاً لأهمية الوقت والتوقيت اللازم لتحقيق الأهداف المرحلية وفق الزمن المقرر لها، عند وضع الخطط.

٨- الاستفادة من دروس الماضي والخبرات السابقة، سواء التي تعرض لها الفرد أو غيره، والعمل بمبدأ العبرة والاعتبار.

٩- تحقيق نوع من الرقابة والمتابعة المستمرة للتأكد من مدى تحقق أهداف الأسرة، حيث يهتم التخطيط في تحديد الأهداف ومعايير اللازمة لمتابعة سير الحياة الأسرية وجميع مراحل تنفيذ الخطة المعتمدة، بصورة تضمن حسن الالتزام بها وأداء المطلوب من كل فرد، والوقوف على المشكلات والمعوقات التي قد تعرّض الطريق نحو تحقيق الأهداف المرجوة، والتدخل أولاً بأول وإحداث التغيير عند اللزوم.

نجد بهذا أهمية الأخذ بالتخطيط في جميع جوانب الحياة الإنسانية الإسلامية الهدافة سواء في إدارة الفرد لشؤونه وأعماله، أو شؤون أسرته أو مؤسسته أو في أي مجال من مجالات نشاطه الهداف؛ مما يجعل الأخذ بالتخطيط الأسري ليس اختياراً أو ترفاً، بل هو توجيه رئاني وأمر ديني لازم للحياة الأسرية الهدافة، وضرورة لمواجهة التغيرات والتحديات المعاصرة، إضافة لما له من فوائد متعددة .

المطلب الثاني: أهداف التخطيط الأسري

تضفاوت الأهداف من التخطيط الأسري من فرد لآخر ومن أسرة لأخرى، سواء في الأهداف قريبة المدى أو بعيدة، وذلك تبعاً لتفاوت الهدف من الزواج وتكوين الأسرة واختلاف نظرة الأفراد وتصوراتهم للحياة الزوجية والأسرية، وبحسب المنطلق الفكري والعقيدة التي يؤمنون بها، وغير ذلك مما يتأثر بثقافة المجتمع وتوجهاته.

ورغم هذا التباين تظل هناك أهداف عامة، يسعى لتحقيقها معظم الأفراد في حياتهم الأسرية، بالإضافة إلى الأهداف الخاصة التي سيم بيتها من خلال تقسيم الأهداف إلى أهداف عامة وأهداف خاصة.

الأهداف العامة: وهي أهداف التخطيط عند أغلب الأسر، وهي تباين في درجة أهميتها ونوعها من أسرة إلى أخرى، ومن أمثلة هذه الأهداف العامة التي يمكن تحقيقها بالأخذ بالتخطيط الأسري السليم ما يلي :

- ١ - تهيئة بيئة أسرية تسودها السكينة والودة والرحمة، والعمل على الحفاظ عليها متمسكة ومستقرة معنوياً ومادياً.
- ٢ - التحسين المستمر لمستوى الحياة الأسرية ونوعيتها، والسعى لتنمية جوانبها العديدة، وذلك بتوفير الحاجات الأساسية لأفراد

الأسرة، والارتقاء بمستوى التعامل بين أفرادها على أساس من الأهداف المشتركة والتعاون المتكامل في الأدوار بشكل متجانس، وبذل الجهد المستمرة في الحفاظ على روابط أسرية قوية بين الزوجين وبقية أفراد الأسرة الكبيرة، ودوم الوفاق والمعاشرة بالمعروف.

٣- تحقيق أهداف الأسرة والمصالح المشتركة بين أفرادها، والموازنة بين أهداف كل فرد في الأسرة ومصالحه، وبين الأهداف والمصالح العامة للأسرة، أي بين مصلحة الفرد ومصلحة جماعة الأسرة.

٤- إعداد ذرية طيبة، وتربيه الأولاد بصورة سليمة، عقلياً ونفسياً واجتماعياً وجسدياً.

٥- إعادة التوازن باستمرار بين جوانب الحياة الأسرية المعنوية والمادية، والعمل الجاد للحفاظ عليه.

٦- تحسين الأداء في التعامل مع واقع الحياة المستجدة وتغيراتها المستمرة في ضوء الأهداف المشتركة، في حدود الاستطاعة.

وهذه الأهداف العامة وغيرها هي مطلب ومسعى لكل فرد إنساني غايته تحقيق السعادة والهناء والاستقرار في حياته الأسرية، ولكن عندما تنبثق هذه الأهداف من منطلق فكري عقدي يؤمن بالله تعالى ويتووجه نحو تحقيق الهدف الأسمى من الوجود الإنساني، عبادة الله تعالى وإرضائه بِعَذْلٍ، يرتقي الإنسان بنفسه وبأسرته، وينحطط لتحقيق أهداف بعيدة المدى يتجاوز بها الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة، فيحرص

على مشروعية أهدافه ووسائل وأساليب تحقيقها وصولاً إلى تحقيق سعادة الحياتين.

وبهذا تتميّز الأسرة المسلمة، أو هكذا يجب أن تكون، في نوعية أهدافها، وفي سعيها لتحقيق تلك الأهداف من خلال الأخذ بالخطيط السليم المبني على التصور السليم واتباع المنهج الإسلامي الرباني، فيصبح لها أهداف خاصة تميّزها عن غيرها، وهي في ذات الوقت لا تضع الأسر المسلمة في قلب واحد، بل تتفاوت الأسر المسلمة في جهدها واجتهادها في سعيها، وتتنوع في وسائل وأساليب تحقيق أهدافها، وتتوحد في أهدافها وغاياتها الكبرى الخاصة بها.

الأهداف الخاصة: بالإضافة إلى سعي الإنسان المسلم من خلال التخطيط إلى تحقيق الأهداف التي أرادها الله تعالى للأسرة المسلمة في قوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتُسْكِنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً» (سورة الروم: ٢١)، وما يتضمنه ذلك من تحقيق السكن النفسي والحياة الهاينة على أساس المودة والرحمة، التي تشمل إشباع جميع حاجات الفرد الإنساني في إطار العبودية لله تعالى، نجد فيما يلي الأهداف الخاصة بالإنسان المؤمن العابد لله تعالى في كل نشاطه الإنساني، التي بينها الله تعالى في كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ ليتطلع إليها ويسعى إلى تحقيقها كل مؤمن يمتلك البصيرة، ومنها:

١- الحرص على الربانية في الغاية والوجهة، وفي المصدر والمنهج، بحيث تصبح كل أهداف التخطيط الأسري تخدم الغاية والمقصد

الأسمى وهو حسن الصلة بالله تبارك وتعالى، والحصول على رضوانه عَجَلَ، وهذا هو هدف الأهداف، وغاية الغايات في الإسلام وفي حياة الإنسان المسلم، والأسرة المسلمة الملتزمة بدينها^(١).

٢- التأكيد على الشوائب من المبادئ والقواعد الإسلامية العامة من خلال التخطيط السليم في الحياة الأسرية، بما في ذلك القيم والأخلاق والآداب والضوابط والمعايير الأسرية الاجتماعية، والتشريعات التي حددتها الله عَجَلَ موجد الأسرة وحالقها؛ والحرص على الالتزام بهذه الشوائب في تعامل الأسرة مع المستقبل بما فيه من مستجدات وتحديات، قد تستهدف الأسرة المسلمة كنظام حياة وكمنظومة قيم دينية واجتماعية وسلوكية، وكذلك في سعي الأسرة نحو التجديد والتطور .

٣- التطلع لتحقيق أهداف نهائية في الحياة الآخرة، كرؤية مستقبلية واضحة يسعى المسلم والجماعة المسلمة لتحقيقها كل حسب اجتهاده وقدرته، ومن أمثلة ذلك:

الاستمرارية في العمل الصالح، ودوام نيل الأجر والثواب الذي لا ينقطع، فيمتد إلى ما بعد الموت، وذلك من خلال الولد الصالح الذي تم إعداده وتربيته على أسس التربية الإسلامية ليكون خير خلف لخير سلف، وذلك كما جاء في قوله عَجَلَ : "إذا مات الإنسان انقطع

(١) الفرضاوي: يوسف، الخصائص العامة للإسلام، ص ٩-١٠، بتصريف.

عنه عمله إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جارية، أو علم ينفع به، أو ولد صالح يدعوه^(١).

تحقيق العنصر الوقائي من الواقع في النار، حيث يتحمل كل مسلم مسؤولية وقاية أفراد أسرته من عذاب النار والخسران يوم الحساب، وذلك بقدر ما يبذل من جهد في تعليمهم أمور دينهم، ونجد ذلك في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَاراً وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» (سورة التحريم: ٦)، وفي هذه الآية الكريمة موعظة عامة للمؤمنين بأن يعملا بطاعة الله تعالى ويتقوها معاصريه ويأمروا أهله بذلك، ويعلمونهم أمور دينهم ويؤدبونهم حتى ينجيهم الله تعالى بذلك من النار^(٢).

الفوز بالجح الأسري في الجنة حيث يجتمع الصالحون من الأزواج والذرية ويلتقون من جديد في موقع رضوان الله تعالى نتيجة ما كانوا عليه في الحياة الدنيا من صلاح واستقامة وطاعة الله تعالى، حيث قال تعالى: «جَنَّاتُ عَدْنَ يَدْخُلُهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبْائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَدُرَيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عَقْبَى الدَّارِ» (سورة الرعد: ٢٣-٢٤)، ويتبين كذلك من قوله تعالى «الَّذِينَ آمَنُوا يَا يَا إِنَّا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْ شَاءُوا وَأَرْوَاجُكُمْ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية- باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ج ٣، ص ١٢٥٥، حديث رقم (١٦٣١).

(٢) ابن كثير: أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٣٩٢.

تُحَبُّوْنَ》 (سورة الزخرف: ٦٩-٧٠)، أَيْ يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تَكْرَمُونَ فِيهَا وَتَتَنَعَّمُونَ وَتَفْرَحُونَ^(١).

ونجد بهذا أنه عندما يخطط الإنسان العابد لله عَزَّلَ لا يسعى نحو تحقيق الأهداف العامة الدنيوية كأهداف نهائية، ولا يجعلها محوراً لنفسك وسلوكه وشعوره، بل هي وسائل وأساليب تصل به إلى أهداف أخرى، تربطه بشكل دائم بين الحاضر والمستقبل، بين حياتي الدنيا والآخرة، وذلك في سبيل تحقيق الغاية الكبرى لوجوده، وهي ذاتها الغاية الكبرى من التخطيط الأسري في الإسلام، وهي عبودية الله تعالى في سبيل الفوز برضوانه عَزَّلَ، بما يحقق للزوجين الحياة الأسرية الطيبة، ويدخرا لنفسهما وأسرتهما فوزاً وفلاحاً في الحياة الآخرة؛ وسيأتي بيان ذلك عند تحديد الأهداف الأسرية في مراحل عملية التخطيط الأسري، في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

(١) القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد، تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، ج ٦، القاهرة- مصر، دار الشعب، ط ٢، ١٣٧٢هـ، ص ١١١.

رُغْمٌ

عبد الرحمن البُشَّارِ
الْمُسْكَنُ لِلْبَرِّ الْمُزَوَّدُ

www.moswarat.com

المبحث الرابع

أنواع التخطيط الأسري

يصنف التخطيط الإداري بصفة عامة إلى عدة أنواع حسب معايير معينة، وذلك وفقاً للمدى الزمني أو للمجال أو النشاط الذي ينطوي على ذلك، وما إلى ذلك من معايير بحسب طبيعة المؤسسة وأهدافها؛ وسيتم ذكر بعض أنواع التخطيط وفق المدى الزمني وكذلك وفق المجال، بإيجاز، التي يمكن لمؤسسة الأسرة أن تختار منها ما يلائم مصالحها وتحقيق أهدافها، وذلك كما يلي^(١):

١) التخطيط وفق المدى الزمني: يقسم التخطيط بوجوب هذا المعيار إلى ثلاثة أنواع هي:

١- التخطيط طويل المدى، الذي يهتم بالأهداف الأساسية المرتبطة بالغاية الكبرى والرسالة التي تسعى الأسرة إلى تحقيقها والتي تميزها عن غيرها، وعادة ما تغطي هذه الأهداف فترات زمنية طويلة تزيد على خمس سنوات؛ بحيث يتم وضع أهداف عامة في هذا النوع دون الدخول في التفاصيل، ووضع الخطة طويلة المدى أصعب من قصيرة

(١) ينظر: شعيب: فيصل، التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي، ص ٢٤٧-٢٤٨؛ عباس: علي، وبركات: عبد الله، مدخل إلى علم الإدارة، ص ٧٨-٨٤؛ والقربيoti: محمد، مبادئ الإدارة، عمان-الأردن، دار وائل، ط ٢، ٢٠٠٤م، ص ١٨٤-١٨٧.

المدى، وذلك لارتباطها بمستقبل بعيد يصعب معه التوقع بالظروف والاحتمالات والتغيرات وطرق مواجهتها، مما يجعل غالبية الأسر تهمل هذا النوع، مكتفية بالتفكير في مشكلات يومية وأهداف واضحة قرية، على الرغم من أهمية التخطيط طويل المدى في تحقيق أهداف أسرية بعيدة المدى أكثر أهمية وسموا.

٢- التخطيط متوسط المدى، الذي يتراوح فترته بين السنة وثلاث سنوات، ويعمل على وضع أهداف أسرية وخطط على المدى الزمني المتوسط.

٣- التخطيط قصير المدى، الذي يرتبط بأهداف فترة زمنية قصيرة، وقد تكون على مستوى يومي أو أسبوعي أو شهري، أو عدد من الأشهر، وهي لا تتجاوز السنة؛ ولا شك أن الخطة السنوية تتصف أكثر بالعموم في مستويات أهدافها وإجراءاتها مقارنة مع الخطة الشهرية أو الأسبوعية أو اليومية؛ ويتسم هذا النوع من التخطيط وضع الخطط بالوضوح والبساطة والدقة، وتحدد فيه الأهداف بشكل أكثر تفصيلاً؛ وهي كذلك مناسبة لمواجهة الأمور الطارئة.

وفي التخطيط الأسري السليم، ترابط الخطط وتكامل بحيث يتم اشتقاء أهداف التخطيط قصير المدى من التخطيط متوسط وطويل المدى، وتكون المهمة الأساسية من الخطط قصيرة المدى هي تأمين متطلبات تنفيذ أهداف الخطة متوسطة المدى، التي بدورها تسهم في

تحقيق وإنجاز أهداف الخطط طويلة المدى، وهكذا وصولاً لغاية الأسرة وأهدافها السامية نحو رضوان الله تعالى والفوز بمحنته؛ مما يتطلب دوام النظر والتطلع، والتخطيط للمستقبل المتبدىء إلى الحياة الآخرة التي هي خير وأبقى كما تقرر في قوله تعالى: «**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**» (سورة الأعلى: ١٦-١٧).

ب) التخطيط وفق مجالات الحياة الأسرية : وهو التخطيط الذي يشمل المجالات أو الجوانب الأساسية المتعلقة بالحياة الأسرية ببعديها المعنوي والمادي، بحيث يعد كل جانب من هذه الجوانب مجالاً للتخطيط ووضع الخطط، بشكل يهدف إلى تحسين كل جانب وتنميته، على أن يراعى في ذلك التوازن لكي لا يطغى جانب على آخر.

ومن مجالات التخطيط الأسري المجال الإيماني والتعبدى، والمجال الاجتماعى، ومجال الصحة والتغذية، والمجال المالى، ومجال الإنجاب وتنظيم النسل، والمجال الترويجي، والمجال التعليمي التربوى وما إلى ذلك مما يمكن أن تراعى جميعها في خطة واحدة أو خطط منفصلة، مع تحديد مستلزمات تحقيق كل مجال، ومن ذلك على سبيل المثال^(١) :

- المجال الإيمانى والتعبدى: ويتضمن تعلم الأمور الأساسية في الدين وأداء العبادات، والتخطيط لحفظ القرآن وتدارسه، وتنظيم الوقت

(١) الشيبة: أحمد، التخطيط الناجح رؤية وأهداف ووسائل، مجلة المودة، عدد ٢٥٥، على شبكة الانترنت، ٢٠٠٣م، www.mfuuae.com

لحضور المحاضرات والندوات وقراءة الكتب الدينية، وكذلك القيام بالأعمال الخيرية والتطوعية، وما إلى ذلك من أهداف ينبغي أن يتضمنها التخطيط في الأسرة المسلمة.

- المجال الاجتماعي: كالعلاقات الزوجية وكيفية مراعاة الحقوق والواجبات، وتحديد أسس التعامل والضوابط للعلاقات داخل الأسرة وخارجها، وتحديد الأهداف التي تعزز هذا الجانب باستمرار، والتعاون في سبيل تحقيقها.

- المجال المالي: مثل كيفية الكسب، وأوجه الصرف والتوفير، وتنصيص ميزانيات المناسبات والإجازات والأمور الطارئة.

- المجال التعليمي التربوي: مثل الاستعداد لتوفير متطلبات تحقيق أهداف التربية الإسلامية في الولد، وتهيئة البيئة الالزمة لذلك، ومثل السعي لاختيار النشاطات التعليمية التربوية له، ونوعية المدارس التي تنسجم مع أهداف الأسرة لأولادها.

وما إلى ذلك من المجالات والجوانب التي يراعى فيها تحقيق التوازن بجميع جوانب الحياة الأسرية، التي يتفق الزوجان فيها على كيفية تنفيذ خططها ومتابعتها باستمرار.

وترکز هذه الدراسة على البعد الإنساني في المجال الاجتماعي للحياة الزوجية الأسرية، في إطار معرفة واجبات الزوجين المتبادلة في الحياة المشتركة من أجل الالتزام بها، التي سيتم تناولها في مراحل عملية التخطيط الأسري في الفصل الرابع.

نخلص مما سبق إلى أن التخطيط السليم هو الخطوة الأولى نحو إدارة أسرية سلية، فهو عملية عقلية تسبق تنفيذ الأعمال المتعلقة بشؤون الزواج والأسرة، وتعنى بتحديد الأهداف الأسرية، والاستعداد وبذل الأسباب المشروعة من أجل تحقيقها.

كما يتميز التخطيط الأسري في الإسلام بارتباطه الوثيق بالعقيدة الإسلامية، مما يكسبه العديد من الخصائص المميزة له؛ وهو يعد توجيهاً رياضياً وأمراً واجباً؛ وأداة لمواجهة التغيرات والتحديات المعاصرة، وتوجيه الأسرة لمستقبل أفضل، ووسيلة هامة لإعادة بناء الأسرة وفق المعايير والتوجيهات الإسلامية، ومساعدة أفرادها على القيام بواجباتهم ومسؤولياتهم في سبيل تحقيق الأهداف الأسرية السامية.

رُغْبَة

عبد الرحمن البُشَّار
الْأَسْنَرُ الْمُبَشِّرُ لِلْفَزْوَارَةِ

www.moswarat.com

الفصل الثالث

متطلبات التخطيط الأسري ومعوقاته والأثار المترتبة عليها

المبحث الأول: متطلبات التخطيط الأسري وآثارها التربوية
المبحث الثاني: معوقات التخطيط الأسري وآثارها السلبية

رُفْعٌ

عَبْرَ الرَّحْمَنِ الْجَنَّى
أَسْكُنْنَاكَ اللَّهَ الْفَزُورَ كَمْ

www.moswarat.com

تمهيد

تتطلب عملية التخطيط الأسري السليمة عدة عوامل أساسية، يجب مراعاتها ليكون تخطيطاً ناجحاً فعّالاً، وتحلّف أحد هذه العوامل أو بعضها يؤدي إلى ضعف كفاءة التخطيط؛ وقد يصل الأمر إلى فشله وعدم إمكان تنفيذ الخطة وتحقيق الأهداف الأسرية المنشودة، وكلما توافر أكبر عدد ممكن من هذه العوامل كلما ازدادت فرصة نجاح التخطيط الأسري؛ الذي يسهم فيه الفرد والأسرة والمجتمع بمؤسساته المعددة.

كما ويرتبط نجاح التخطيط الأسري بالتغلب على معوقاته، وما لذلك من آثار تترتب على كل منها.

رَفِعَ

جَنِيْلُ الرَّحْمَنِ الْجَنِيْيِيْ
الْسَّلَكُ اللَّهُ لِلْفَرْوَانِ
www.moswarat.com

المبحث الأول

متطلبات التخطيط الأسري وأثارها التربوية

يُقصد بمتطلبات التخطيط الأسري العوامل الأساسية التي تقوم عليها عملية التخطيط السليمة، التي تؤدي إلى نجاحها وزيادة فاعليتها؛ وترتبط هذه العوامل بما تقدمه التربية الإسلامية للإنسان، فرداً وأسرة ومجتمعاً، مما يعينه على النجاح في عملية التخطيط الأسري، وذلك في المجالات المتعددة للحياة الإنسانية والأسرية، بحيث تُعدّ مراعاة هذه العوامل ضرورة وخطوة جادة نحو تحقيق الغاية الكبرى للأسرة المسلمة وأهدافها السامية.

وفيما يلي سيتم ذكر بعض العوامل الالزمة لنجاح التخطيط الأسري، التي ستقتصر على المجالات العقدية الإيمانية، والعلمية والعلقنية، والنفسية والإنسانية في حياة الفرد والأسرة، وما يتربّط على توافرها من نتائج وأثار تربوية عديدة في جميع جوانب الحياة الأسرية، وقد تم دمج بين العوامل وأثارها، للتدخل الكبير بينها، ومن ذلك ما يلي:

المطلب الأول: المجال العقدي الإيماني والآثار التربوية

يرتبط هذا المجال بعقيدة المسلم، وبفهمه الصحيح للإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة متكامل، وبما تقدمه عقيدة الإيمان بالله تعالى للفرد، وأسرته، في سبيل إنجاح عملية التخطيط الأسري، باعتبارها عملية عقلية لا بد لها من منطلقات فكرية توجهها

وتضبطها، ومن هذه العوامل ما يلي:

١- تهيئة عقل المسلم وفكره، من خلال بناء أساس فكري متين يشمل التصورات الواضحة المترابطة عن نفسه ومصدر وجوده، وعن الكون والحياة، وعن دوره ورسالته في الحياة الدنيا الزائلة والأهداف والغايات منها، وعن الغاية التي سيتهمي إليها والمصير الذي ينتظره في حياته الأخرى؛ وكذلك عن المنهج والسبل الموصولة للأهداف السامية؛ وعما ينبغي أن تكون عليه علاقاته بخالقه وبنفسه وبزوجه وأسرته وبمجتمعه والإنسانية والكون كله^(١)، وهذا فإن اختيار الزوج على أساس الدين يجعل للزوجين تصورات وغايات وأهداف موحدة، وقناعات فكرية تكون القاسم المشترك الذي يجمعهما، يحرصان على ترجمتها فعلياً في حياتهما المشتركة.

٢- الإيمان بأهمية الأسرة وإدراك غايتها الكبرى وسمو أهدافها، تلك الأسرة التي أحاطها الإسلام بالعناية الفائقة، وربط نظامها بالعقيدة والتصورات الإيمانية ارتباطاً عضوياً، مما جعل من نظام الأسرة نظاماً رياضياً في مصدره وفي غايته^(٢)، ومن الحياة الأسرية ميداناً هاماً لتحقيق العبودية الشاملة لله تعالى والتقرب إليه ونيل

(١) النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص ٢٧؛ والشيباني: عمر، فلسفة التربية الإسلامية، ص ٧٢-٧٣.

(٢) عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ٧٦-٧٧.

رضوانه بِهِكَّ؛ مما يجعل إشباع حاجات الفرد الأساسية من خلال الزواج وتكوين الأسرة وسائل لتحقيق أهداف أسمى.

٣- إيمان المسلم بقدرته على التوقع والإسهام في صنع مستقبله، في نطاق المشيئه الإلهية؛ مما لا يتعارض مع اختصاص الغيب بالعلم الإلهي، بل يرتبط بما جعل الله تعالى للإنسان من إرادة نسبية و اختيار وقدرة على إحداث التغيير المرغوب، وذلك اعتماداً على أحكام السنن الإلهية التي تحكم حركة الإنسان والمجتمعات، وتقديم تفسيراً صحيحاً للأحداث ونتائج السلوك بناء على مقدماتها، لقيامها على أساس من ارتباط العلة بالعلوّل، مما يعني اجتماع أسباب معينة يؤدي إلى نتيجة معينة بإذن الله تعالى؛ مما يدعو الزوجين إلى التأمل والاعتبار للاستفادة مما يدور حولهم من أحداث وربط الأسباب بسببياتها؛ وال اختيار بين البدائل المتاحة في جميع جوانب الخيارات الأسرية والإسهام في صنع مستقبلهما على أساس من هذا الاختيار الذي يرتبط باتخاذ أسباب تحقيقه^(١).

الأثار التربوية:

- تربية العقل على سعة الأفق والنظرة الكلية للحياة الأسرية باعتبارها جزءاً من الحياة الإنسانية المادفة إلى تحقيق العبودية الشاملة لله بِهِكَّ، مما يسهم في أن يرتبط في تفكيره و تخطيطه تحقيق

(١) ينظر: حاج: خيرة سرير، ٢٠٠٥، الوعي بالمستقبل ودور وسائل التربية في تطبيقه من منظور إسلامي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد-الأردن، ص ٤٢، ٩١.

أهداف مستقبلية متصلة إلى الحياة الآخرة .

- تحقيق التفكير الجماعي الأسري، في إطار وحدة التصورات والأهداف السامية، أي التفكير الذي يربط مصير الفرد بالأسرة ومصير الأسرة بالفرد^(١)، الذي من خلاله تتجسد معاني التعاون والترابط الأسري.

- الشعور الحقيقي بالمسؤولية، وعدم الاستهانة بأهمية بذل كل جهد ووسيلة في سبيل تحقيق الأهداف الأسرية قصيرة المدى أو طويلة، وجعل كل يوم من حياة الأسرة يوماً هادفاً وخطوة أخرى نحو تحقيق الأهداف السامية لها؛ وذلك يرتبط ب مدى صدق إيمان الزوجين بالله تعالى وبال يوم الآخر؛ ومعرفتهما بالمسؤوليات التي كلفا بها، التي سيحاسبهم الله تعالى عليها يوم القيمة؛ التي من ضمنها مسؤولية التأكد باستمرار من صدق الأهداف كلها وتماسكها، وارتباطها بمنهج الله تعالى وصراطه المستقيم، وأنها كلها متوجهة نحو الغاية الكبرى^(٢)؛ وأنهما بذلك يعملان لمصلحتهما ومصلحة أسرتهما، لينالا رضوان الله تعالى وحسن الشواب في الدنيا والآخرة .

(١) الكيلاني: ماجد عرسان، **أهداف التربية الإسلامية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص٨٦، بتصريف.

(٢) النحوي: عدنان، **التربية في الإسلام: النظرية والمنهج، الرياض- السعودية**، دار النحوي، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص١٣، ٤٠، بتصريف.

- الجدية والانضباط في حياة الأسرة المسلمة، بما يتناسب مع ما جعل الله تعالى لها من الأهداف السامية في سبيل تحقيق العبودية لله تعالى، مما يسهم في البعد عن العبثية، وعن الخضوع للمصادفة^(١) في التعامل مع المواقف الحياتية، ومع المشكلات والتحديات الواقعية المتجددة في حاضر الأسرة ومستقبلها.

(١) النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية ، ص ٩٨، ١٠١، بتصريف.

المطلب الثاني: المجال العلمي والعلقي والآثار التربوية

يترتب على أهمية التخطيط الأسري، باعتباره توجيهًا ربانيًا وضرورة تفريضها الحياة المعاصرة، ضرورة معرفة كيف يتم التخطيط بشكل صحيح في إطاره العلمي، من حيث مراعاة الأسس العلمية لعملية التخطيط الإداري بشكل عام، وتنمية القدرات العقلية الالزمة لمارستها، وما إلى ذلك مما تتطلبه عملية التخطيط السليمة، وما يعد من الأسباب التي أُمر المسلم والمسلمة بأخذها، في سبيل تحقيق أهداف الأسرة المسلمة، وذلك كما يلي:

أ- مراعاة الأسس العلمية السليمة لعملية التخطيط الإداري بشكل عام، فعملية التخطيط التي تعد عملية تفكير متعددة الجوانب، محكومة بأسس مدرروسة وبنهجية علمية محددة، يستخدم فيها الأسلوب العلمي في خطوات متتابعة تتمثل في البدء من الواقع وفهم ظروفه وتشخيصه، والبحث والتحري وجمع المعلومات الالزمة للاستفادة منها⁽¹⁾، والاختيار من مجموعة بدائل واتخاذ القرارات وما إلى ذلك من مجموعة الإجراءات المرحلية المتسلسلة .

كما تتضمن مراحل عملية التخطيط الإداري السليمة وخطواتها، عدداً من الأمور التي يجب مراعاتها في كل تخطيط ووضع للخطط، بما

(1) القربيوني: محمد، مبادئ الادارة، ص ١٧٧-١٧٨.

في ذلك التخطيط الأسري، ومنها ما يلي^(١) :

- ١- تحديد الأهداف المنشودة وتوضيحها بشكل يزيد من تأييد ومساندة أفراد الأسرة جميعهم وتكامل جهودهم في سبيل تحقيقها.
- ٢- رسم السياسات وتحديد الأساليب والطرق الواجب اتباعها من أجل تحقيق الأهداف المنشودة.
- ٣- التعرف على الإمكانيات المادية والمعنوية المتاحة، وحصر ما يلزم منها لتحقيق الأهداف، من أجل العمل على توفيرها.
- ٤- توقع الصعوبات والمشكلات المحتمل حدوثها، لمحاولة تلافيها قبل وقوعها أو معالجتها إذا حدثت.
- ٥- وضع جدول زمني للعمليات والإجراءات الالزمة في سبيل تحقيق الأهداف المنشودة.

ب- تنمية القدرات العقلية الالزمة لعملية التخطيط: فعندما يقوم العقل البشري بعملية التخطيط فإنه يتصور الغايات والأهداف ويتخيلها، ويدبر أسباب تحقيق الأهداف ووسائلها في ضوء الإمكانيات المتاحة والأولويات المرتبة، ويتوقع المتغيرات الممكن حدوثها

(١) جوهر: صلاح الدين، مقدمة في إدارة وتنظيم التعليم، القاهرة-مصر، مكتبة عين شمس، ١٩٨٤م، ص ١٧٧-١٧٨.

في المستقبل ويستعد لمواجهتها وما إلى ذلك مما يظهر قدرات العقل الذي ميّز الله تعالى به الإنسان^(١).

لهذا تتطلب عمليات التفكير المسبق وتشكيل صورة ذهنية عن خط سير حياة الفرد في أسرته حين يخطط لها، تنمية العديد من القدرات العقلية، التي يولد الإنسان مزوداً بها، ويتفاوت فيها الأفراد

كل بحسب استعداداته واستطاعته، ومن هذه القدرات ما يلي^(٢):

- قدرة العقل: وهي القدرة على حزن المعلومات واسترجاعها وتوظيفها عند الحاجة إليها.
- قدرة التأويل: وهي القدرة على إدراك التطبيقات العملية التي تقابل التقريرات النظرية.
- قدرة التدبر: وهي القدرة على الربط بين المقدمات والنتائج.
- قدرة التذكر: وهي القدرة على استرجاع الخبرة ورؤية جانب الصواب فيها.
- قدرة التفكّر: وهي القدرة على استعمال المهارات العقلية كلها للوصول إلى الحقيقة.

لهذا يعد من أهم أهداف التربية في الإسلام تدريب الإنسان على

(١) البناء: فرناس، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، ص ٢٩.

(٢) ينظر: الكيلاني: ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، ص ٧٥-٧٦.

حسن استخدام هذه القدرات العقلية ورعايتها وتنميتها^(١)، ومارستها في جوانب حياته جميعها بما في ذلك حياته الأسرية. ومن الجدير ذكره هنا أن الأخذ بالأسلوب العلمي والتفكير المنهجي ليس مقتصرًا على فئة معينة من الناس، ولا يحتاج لمستوى علمي أو ثقافي عال، بل هو تفكير منظم وإعمال للعقل الذي ميّز الله به كل إنسان عاقل، يرتكز على قدر ضروري من المعلومات والالتزام بأسس الأسلوب العلمي المتبع في تحديد الأهداف وتوضيحها، وفي وضع الخطة المناسبة لتحقيق هذه الأهداف، ومراعاة بعض العوامل والظروف والإمكانات المتاحة، وما إلى ذلك مما يمكن إتقانه مع التدريب والممارسة في شؤون الحياة اليومية والتعامل مع الواقع والظروف المتغيرة، ليصبح فيما بعد أسلوب تلقائي في الحياة المادفة.

الآثار التربوية:

- التفكير المنطقي المبني على الربط بين المقدمات والأسباب والتائج، الذي يصبح فيما بعد نمط تفكير متكرر في بقية جوانب حياة أفراد الأسرة.
- تحديد الإطار العام للتفكير بما يجب عمله، وكيف يتم ومتى.
- النظر في عواقب الأمور، وما قد تؤول إليه الأمور قبل الإقدام عليها .

(١) النحوى: عدنان، التربية في الإسلام، ص ٢٤٠-٢٤١.

- الرغبة في الاستزادة من المعرفة والسعى للتوصل للمعلومات النافعة وجمعها، باعتبارها محوراً أساسياً في عملية التخطيط السليم، حيث يعد توافر المعلومات الصحيحة عنصراً حيوياً هاماً في نجاح التخطيط.

المطلب الثالث: المجال النفسي والإنساني والآثار التربوية
على الرغم من أن التخطيط أساساً عملية عقلية، يُسند إلى العقل فيها العمل بطريقة مدرورة ومنظمة، إلا أنها تتطلب وجود عوامل نفسية وإنسانية تلائم عملية التخطيط الأسري؛ باعتبارها عملية مستمرة ملزمة لكل نشاط هادف للمسلم في أسرته، ومنها ما يلي:

العوامل النفسية: التي تتمثل في عدة أمور، منها على سبيل المثال:
أ- الثقة بالله تعالى والأمل في الفوز بخيري الدنيا والآخرة، بما جعله الله يَعِلُّ للمؤمنين والمؤمنات الذي يعملون الصالحات، حيث قال تعالى: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مَنْ دَكَرَ أَوْ أَثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيهِ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (سورة النحل: ٩٧)، وقال تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (سورة التوبه: ٧٢)، وعلى أساس ذلك يصوغ المسلم والمسلمة الصور الإيجابية عن المستقبل الآتي، ب什حة الأمل والثقة بفضل الله تعالى، وكرمه وسعة رحمته^(١)؛ لهذا فإن الزوجين المؤمنين وهم يخططان للأسرة يتطلعان مستقبل أفضل لها،

(١) القرضاوي: يوسف، التوكيل، عمان-الأردن، دار الفرقان، ١٩٩٦م، ص ١٠٥، ١١١.

من خلال النظرة الإيجابية المشتركة بينهما، التي تضبط حركتهما وانفعالاتهما وفق ما تقتضيه متطلبات ما وعده الله به عباده في الحياة الآخرة، يتجاوزان بذلك الحدود الضيقة للحياة الدنيا^(١).

ب- الصبر والثابرة على طول الدرج نحو تحقيق الأهداف والغايات وصولاً إلى الغاية الكبرى، فلا يحمل طول الطريق واستبطاء الشمر وكثرة الأعباء والعقبات الزوجين على التراخي، أو الاستسلام أو التوقف في متصف الطريق، فإن كانا مخلصين بحق فإن جهودهما أساساً لله تعالى، لذلك يعين أحدهما الآخر على الثبات والاستمرار، ويدل الأسباب والاجتهاد قدر الاستطاعة^(٢)، يتزودان في سبيل ذلك الصبر والشکر، والاحتساب والتوكيل على الله تعالى والثقة بعلمه وحكمته.

ج- الدافعية^(٣)، حيث تعد الدوافع المحرك لكل سلوك يقوم به الفرد والجماعة، وهي بمعناها الشامل تدل على كل ما يحرك ويخفز

(١) حاج: خيرة، الوعي بالمستقبل ودور وسائل التربية في تتميته من منظور إسلامي، ص ١٠٢.

(٢) القرضاوي: يوسف، النية والإخلاص، عمان-الأردن، دار الفرقان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٨٠-٧٩، بتصرف.

(٣) ينظر: القيسى: مروان، الدافعية النفسية في العقيدة الإسلامية، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، مجلد ١٠، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ٩٢-٩٢.

أو يدفع الإنسان إلى القيام بعمل ما أو نشاط ما، بما في ذلك القيام بالتخطيط الأسري.

والداعية الإسلامية المرتبطة بعقيدة المسلم وإيمانه بالله تعالى واليوم الآخر، هي تلك الدوافع التي يكتسبها الفرد المسلم جراء تفاعله مع تعاليم دينه، ومن خلال عملية التنشئة والتربية الإسلامية، بحيث يصبح رضوان الله تعالى والسعى للفوز بنعيم الجنة، ولتجنب عذاب جهنم، محور حياته ونشاطه كله؛ مما يمد الزوجين بقوة نفسية مؤثرة وفعالة، تعد أهم عامل في ارتقاء سلوكهما وبذل الجهد المستتابع في عملية التخطيط الأسري، باعتبارها الخطوة الأولى الجادة نحو تحقيق غاية الأسرة وأهدافها السامية؛ كما وتسهم الداعية في تجاوز الفرد والأسرة للعوائق وتحطى العقبات التي قد تتعارض مع مسيرة تحقيق الأهداف، وإمداد النفس بالصبر والأمل بالمستقبل.

وتتضمن الداعية الإسلامية الترغيب في الجنة وما فيها من نعيم، مثل قوله تعالى: «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَدُرْرَاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا صَبَرْتُمْ فَيَنْعَمُ عَقْبَى الدَّارِ» (سورة الرعد: ٢٣-٢٤)؛ وتتضمن كذلك الترهيب من نار الآخرة وعقاب الله عز وجل، كما جاء في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ تَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» (سورة التحريم: ٦).

العوامل الإنسانية: التي تتمثل فيما تتطلبه عملية التخطيط الأسري من مراعاة للعلاقات الإنسانية بين الزوجين؛ فالأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية تربوية بالدرجة الأولى، الأصل أن الجانب الإنساني المعنوي فيها مقدم على الجانب المادي، حيث جعل الله تعالى هذا الجانب مثلاً باللودة والرحة والسكن هدفاً للحياة الزوجية، بل أن التخطيط لإشباع الحاجات المادية لأفراد الأسرة، الأصل فيه أن يكون سبباً لإعانتهم على تحقيق الحاجات المعنوية وإشباعها وذلك في إطار متوازن لا يطغى فيه جانب على آخر^(١).

ويحتم ذلك أن لا يقتصر التخطيط الأسري على تصور الأهداف والوسائل والمتغيرات المستقبلية وتخيلها، بل يمتد إلى أن يشمل ما يسمى بالتخيل الاجتماعي أو العاطفي، والنظر في عواقب الفعل العاطفي أو الاجتماعي قبل الإقدام عليه، ومراعاة كل من الزوجين لمشاعر وأحساس الطرف الآخر والعمل على إرضائه ومراعاة ظروفه وأحواله^(٢)، وأن يستفيد من مواقف سابقة من الفعل وردود الفعل أو تأثير الفعل، بحيث يتطلب التخطيط في هذا الجانب توظيف

(١) عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ٨٣؛ وشحاته: حسين، اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية، القاهرة - مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٠م، ص ٢٨، بتصريف.

(٢) البنا: فرناس، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، ص ٣٠.

المعرفة للفعل والتأثير، للسبب والنتيجة، في تحديد ما ينبغي فعله مع الآخذ بالاعتبار توقع ما سيكون، وذلك ضمن مشاهد ومواقف تفترض الواقع تارة والأموال تارة أخرى وذلك على شكل " نتوقع إذا عملنا هذا أن يحدث هذا وهذا...، وإذا لم نعمله أن يحدث كذا...، وإذا عملنا ذاك أن يحدث..."^(١).

وهذه المشاهد المستقبلية في التقدير المسبق للمواقف والتعامل معها وفق البدائل والخيارات المتاحة، تجنب كل من الزوجين الإقدام على الفعل الذي له آثار وعواقب سلبية متوقعة مسبقاً، وتعزز الفعل الذي له مردود إيجابي على علاقتهما، مما يسهم في تحقيق هدف السكينة والاستقرار في الحياة الزوجية الأسرية.

هذا بجانب مراعاة القواعد والمبادئ الإنسانية والأخلاق الإسلامية في التعامل بين الزوجين مثل الاحترام المتبادل والصدق والحرص على مشاركة الطرف الآخر، والتعاون والتفاهم والمحوار وتبادل الآراء واحترام الاختلاف في الرأي، والإسهام بالتوصل إلى الحلول التي تراعي المصلحة العامة للأسرة، وما إلى ذلك مما سيأتي على ذكره في الواجب المتبادل بين الزوجين في إحسان المعاملة وإيجاد جو من المودة والرحمة التي لا تنفك عن كل تعامل بين الزوجين.

(١) النجاني: أحمد، عن المستقبل ببرؤية مؤمنة مسلمة، عمان-الأردن، دار البشير، ط١٤١٢-١٩٩٢م، ص ٣٨.

الأثار التربوية:

- الطمأنينة والرضا المبنيان على المعرفة الواثقة بحكمة الله تعالى وعلمه، وذلك عند استقبال الزوجين لقدر الله تعالى فيهم، الذي يلازم تخطيطهما وسعيهما للعمل بقدر الاستطاعة، لا يتركان سبباً ولا وسيلة تحقق لهما الأهداف إلا وبأخذان بها، متوكلين في الوقت ذاته، ومستسلمين لمشيئة الله تعالى، وقدره وقضاءه فيهم، وإن جرت الأمور بخلاف ما يريدان ويتوقعان.
- الوضوح في الغاية الكبرى والأهداف السامة للأسرة، التي تنبثق عنها بقية الأهداف، والسير على هدى في حياة الفرد وأسرته.
- توحيد الجهود الجماعية في الأسرة، وتحقيق التناسق والانسجام فيما بينها، حيث تصبح الأهداف الأسرية المحددة، أهدافاً لجميع أوجه نشاط وأعمال أفراد الأسرة الواحدة.
- زيادة القدرة على مواجهة العقبات والتحديات بصبر وثبات.
- السعي الدؤوب إلى التغيير الإيجابي، ودوماً بذل الجهد في الارتقاء بالأسرة، وتحسين نوعية الحياة المشتركة، نحو حاضر ومستقبل أفضل.
- تحقيق التوازن في الحياة الأسرية بجانبيها المعنوي والمادي.
- توطيد العلاقات الزوجية والأسرية، وزيادة التماسك والترابط بين أفراد الأسرة، واتساع مجال الحوار والنقاش والمشاركة في الرأي، من خلال ما يتطلبه التخطيط من لقاءات واجتماع متكرر للأفراد من أجل التعاون في تحديد الأهداف والوسائل ووضع الخطط.

- تنامي الشعور بالالتزام الذاتي نحو تنفيذ ما تم التخطيط له وذلك عند المشاركة فيه.

ونجد بهذا أن هنالك العديد من العوامل الالزمة لنجاح التخطيط الأسري، وهي تتركز في الغالب في المجالات العقدية الإيمانية، والعلمية والعقلية، باعتبار التخطيط عملية عقلية في جوهرها، إضافة إلى المجالات النفسية والإنسانية وغيرها من المجالات المتعددة في الحياة الأسرية؛ ولا بد من توافر هذه العوامل عند التخطيط الأسري ليكون التخطيط سليماً شاملأً، حالياً من العقبات والمشكلات، فإذا فقدت مجموعة من العوامل أو عامل منها سيظهر لدينا تخطيط يعترىه النقص والقصور.

رَفْعٌ

جَبَنُ الْرَّجُلِ الْجَنِيِّ
الْمُسْكِنُ اللَّهُ الْغَوْرِي

www.moswarat.com

المبحث الثاني

معوقات التخطيط الأسري وأثارها السلبية

قد ت تعرض عملية التخطيط الأسري إلى بعض المعوقات أو الصعوبات التي تحول دون نجاحها أو تقلل من فعاليتها، ولقد تم تقسيم هذه المعوقات^(١) إلى معوقات متعلقة بعملية التخطيط، ومعوقات متعلقة بالأفراد المسؤولين عن التخطيط، التي يترتب عليها آثار ونتائج سلبية؛ ومن ذلك ما يلي:

أولاً : المعوقات المتعلقة بعملية التخطيط: وهي التي ترتبط بعناصر عملية التخطيط الأسري ومراحلها، ومنها على سبيل المثال:

١ - النقص في المعلومات الصحيحة الالازمة لعملية التخطيط الأسري السليم، فضلاً عن الاعتماد على معلومات غير صحيحة؛ حيث أن أي نقصان أو خلل في صحة المعلومات التي تستند عليها عملية التخطيط، يترتب عليه فشل التخطيط والخطط، وبالتالي عدم تحقيق الأهداف المرجوة منها.

ويمكن تلقي ذلك عند الفرد المسلم وأسرته بالعودة إلى منهج الإسلام الرباني، المتمثل بالقرآن الكريم والسنّة الشريفة، ليستمدوا منه الحقائق والمعلومات الصحيحة الثابتة، خاصة المتعلقة

(١) تم الاستعانة في تقسيم المعوقات بما جاء به البناء: فرناس، **التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة**، ص ٥٧-٥٨، والمخامر: محسن، وأخرون، **المفاهيم الإدارية الحديثة**، ص ١٠٨-١١٠.

بتحديد الأهداف الأسرية ووسائل تحقيقها وما إلى ذلك مما شمله نظام الأسرة في الإسلام ويلزم توافره في عملية التخطيط الأسري، قبل تكوين الأسرة وبعده، والسعى في ضوئها إلى الاستزادة من العلم النافع والمعارف والخبرات الإنسانية المتجددة، والتعامل معها بحكمة ووعي.

٢- عدم وضوح الأهداف السامية والغاية الكبرى التي أرادها الله تعالى من تكوين الأسرة، وذلك في غياب التصور الإسلامي عن النظرة المادفة إلى الحياة الإنسانية بشكل عام، وإلى الزواج وتكوين الأسرة بشكل خاص، فكثير من يقدمون على الزواج يعززون التصور الواضح والرؤى الشاملة للحياة من منظور إسلامي، فهم يرون في الحياة ب مختلف علاقتها ومتعبها غاية في حد ذاتها^(١)، الذي ينبعق عنه خلل في تحديد مفهوم الزواج والأسرة والغاية منها، مما يؤثر سلباً في التخطيط وتحديد الأهداف المستقبلية للأسرة.

ويكن التغلب على هذا العائق بالفهم الصحيح للإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة متكامل، مما يجعل غاية الأسرة المسلمة وأهدافها في المجتمع المسلم وثيقة الصلة بأهداف الإسلام ومتطلبات أداء رسالته، بحيث تحدد الأهداف الأسرية بمستوياتها العديدة وتصاغ بشكل ترجم به التصورات والمبادئ المنبثقة عن العقيدة التي تؤمن بها، إلى خطط وبرامج عملية.

(١) عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ١٧٢-١٧٣.

٣- الإغفال عن بعض الخصائص التي ينبغي أن يتصف بها التخطيط الأسري في الإسلام، مثل المشروعية والشمولية والمرونة والوسطية والواقعية والموضوعية، وقد يكون ذلك عن جهل أو عن قصد وعدم الحرص على جعل التخطيط إسلامياً.

هذا يجب أن يدرك من يقوم بعملية التخطيط الأسري، أن خصائص التخطيط الأسري المرتبط بعقيدة الإسلام ومنهجه مستمدّة من خصائص الإسلام ذاته، وأن الحرص على جعل التخطيط الأسري تخطيطاً إسلامياً يتضمن إكسابه جميع الخصائص العامة للإسلام المنبثقة عنه؛ والتي لا يمكن إغفال أي منها، مما يتطلب منه الوعي التام بجميع هذه الخصائص ومراعاتها بشكل متكامل.

٤- قلة الإمكانيات الالزمة لتلبية متطلبات الإعداد للزواج، ولتكوين مؤسسة الأسرة الصالحة المستقرة، سواء كان ذلك في الإمكانيات المادية مثل قلة توافر المال اللازم للمستقبل، وارتفاع تكاليف الزواج وصعوبة توفير السكن المناسب، أو نقص في الإمكانيات المعنوية مثل ضعف في المعلومات والقدرات والمهارات الالزمة لحياة أسرية مستقرة؛ عدا عما نلحظه في وقتنا المعاصر من الحرص على توفير الإمكانيات المادية على حساب توفير الإمكانيات المعنوية عند التخطيط، وهذا مما يلاحظ عندما تتركز الجهود في الاستعدادات للزواج على توفير التجهيزات والمستلزمات المادية، مقابل ما يبذل من جهد ضئيل للتشقيق والتوعية الزوجية الأسرية.

والتغلب على ذلك مسؤولية مشتركة، تقع على عاتق الفرد تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه، وتقع كذلك على عاتق المجتمع بمؤسساته المتعددة، وواجب كل طرف في تقديم الدعم نحو تحسين الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المؤثرة في حياة الأفراد في أسرهم الحالية أو المستقبلية، وإتاحة الفرص لتوفير الإمكانيات المادية والمعنوية الازمة بشكل متوازن.

٥- المبالغة في التوقعات المستقبلية للحياة الأسرية، سواء قبل الزواج وتكوين الأسرة أو بعده، ويوضح ذلك فيما نلحظه من توجه كثير من الأفراد نحو رسم ما ينبغي أن تكون عليه الحياة الزوجية الأسرية مستقبلاً، بشكل مثالى.

ويمكن التغلب على ذلك بإدراك أهمية النظرة الواقعية في التعامل مع المستقبل وتوقع متطلباته، وتحديد الأهداف والوسائل. في ضوء الإمكانيات والقدرات الفعلية للأسرة وأفرادها؛ بالإضافة إلى اكتساب سعة الأفق والحكمة في توقعاته من الطرف الآخر في العلاقة الزوجية، باعتبار أنه كإنسان لا تخلو طبيعته من ضعف أو قصور، وفي تصور مستقبل حياة الأسرة باعتبارها امتداداً للحياة الإنسانية، سيتناولب فيها حال الأسرة بين فرح وحزن، وصحة ومرض، وبين فقر وغنى، مما يتطلب وضع ذلك كله في الحسبان كأمور قد تتعرض لها الأسرة.

٦- وجود بعض المعوقات عند وضع الخطط الأسرية، ومنها ما يلي:

- الضعف في تحديد الأهداف بشكل متراوٍ ومتناقض، فضلاً عن التعارض والتناقض بين الأهداف؛ الذي قد ينبع عن عدم الاتفاق والانسجام بين الزوجين خاصة عند غياب التصورات المشتركة والأهداف السامية في الحياة الزوجية الأسرية.
- عدم القدرة على التعامل الحكيم مع الزمن.
- ضعف المتابعة والتقييم للخطة، وعدم تحديد المسؤول عن التنفيذ لكل مرحلة من مراحل الخطة الأسرية.
- الافتقار إلى وجود خطط بديلة، وذلك تحسباً لفشل أو قصور ما جاء بالخطة الأساسية.

ويمكن تلافي ذلك باكتساب المعرفة والقدرات المتعلقة بكيفية وضع الخطة، مع ضرورة مراعاة الأخذ بالأسلوب العلمي المتبع في وضع الخطة بشكل مناسب والالتزام به، في السعي نحو تحقيق الأهداف الأسرية المنشودة.

ثانياً: المعوقات المتعلقة بالأفراد: أي المعوقات التي تحول دون نجاح التخطيط الأسري، الناتجة عن الرجل والمرأة قبل الزواج وبعده، ومنها ما يلي:

- 1- عدم الاقتناع بجدوى التخطيط الأسري، والقول أن الإقدام على الزواج والحياة الأسرية لا يتطلب كل هذه التعقيدات، وأن ذلك أبسط من أن تحدد له الأهداف وتوضع الخطة، ومن أن يبذل له الوقت والجهد، وهذا يرتبط بدرجة المعرفة والإدراك لأهمية

التخطيط في الحياة الأسرية، وما يترتب عليه من نجاح في الكثير من الحالات المتعلقة بها، وأن أهميته ترتب بأهمية تحقيق غاية الأسرة وأهدافها السامية، ويعوّلها التغيرات والتّحديات المعاصرة؛ عدا عن كونه توجيهًا ربانيًا عاماً لكل مسلم ومسلمة.

٢- تدني الاهتمام بمستقبل الأسرة، فضلاً عن التخطيط له ورسم الغايات والأهداف المستقبلية، وبذل الجهد في الأخذ بالأسباب لتحقيقها، وينشأ ذلك بسبب:

- الاعتقاد الخاطئ لدى كثير من الأزواج بأن عقيدة الإسلام وتعاليمه تعارض مع مفهوم التخطيط للمستقبل، ووضع التدابير له؛ ولقد سبق التأكيد على أن التخطيط توجيه رباني.

- انشغال أفراد الأسرة في مواجهة قضايا اللحظة الراهنة، وفي التعامل مع المشكلات بعد حدوثها، فلا يمكنون ترف التفكير بالمستقبل والتخطيط له، مثل الأسرة التي تواجه صعوبات في حياتها اليومية، كالفقر وتدني مستوى المعيشة والسعى الدائم اليومي ل توفير الحد الأدنى اللازم للعيش الكريم، وما إلى ذلك مما يستحوذ على التفكير

استحوذاً لا يترك مجالاً للاهتمام بأي شيء يخرج عن النطاق الفوري المباشر^(١).

- النظرة السلبية للمستقبل والتشاؤم، بشكل لا يمكن أن يشكل دافعاً إلى العمل والتطلع إلى تحسين مستوى الحياة الأسرية، والاستسلام لما تملئه عليه الظروف والمستجدات^(٢).

٣- قلة الالتزام بالخطيط، خاصة التخطيط طويل المدى، حيث نجد الأسرة تركز على المشكلات اليومية، متجاهلة ما قد يستقبلونه من مستجدات^(٣)، وقد يعكس ذلك تدني الشعور بالمسؤولية والجدية نحو الالتزام بالخطيط، أو قد ينجم عن قلة الالتزام عن تخطيط غير واقعي، أو تقصير في ترجمة ما تم تحديده في التخطيط إلى خطط وبرامج زمنية عملية يمكن تحويلها إلى واقع ملموس؛ أو لوجود عوامل خارجية ومؤثرات خارجة عن إرادة الزوجين.

٤- ضعف رغبة أحد الزوجين أو كليهما في التغيير حتى وإن كان للأفضل، حيث يتطلب التخطيط الذي ينقل الأسرة من الواقع إلى مستقبل أفضل، إحداث بعض التغيرات في حياة الأسرة والعلاقات

(١) حاج : خيرة سرير، الوعي بالمستقبل ودور وسائل التربية في تعميته من منظور إسلامي، ص ١٢٣.

(٢) الفريح: مازن، التخطيط الأسري، www.naseh.net

(٣) العلاق: بشير، أسس الإدارة الحديثة، عمان-الأردن، دار اليازوري العلمية، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ١٤٢.

فيها، وقد يقاوم أحد الطرفين أو كلاهما التجديد حفاظاً على النمط القديم لها^(١).

٥- البيئة المحيطة بالأسرة بجوانبها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها مما قد يؤثر سلباً على عملية التخطيط وتحديد الأهداف ووضع الخطط وتنفيذها.

الآثار السلبية: ومنها على سبيل المثال ما يلي :

- شيوخ الارتجال والعشوائية في الحياة الأسرية، واتخاذ القرارات الأسرية بشكل يسوده التسرع والانفعالية، بعيداً عن التروي والموضوعية في اتخاذها، وذلك في ضوء غياب الأهداف الواضحة المحددة.

- تبذيد الوقت والجهد والمال، عندما لا يحسن أفراد الأسرة ترشيد استخدام هذه الموارد.

- الانشغال بالأمور الثانوية عن الأمور والقضايا الأسرية الأكثر أهمية، وذلك عند عدم مراعاة الأولويات في الحياة الأسرية.

- الاحباطات المتكررة واليأس الناجم عن تكرار فشل التخطيط وتنفيذ الخطط، عندما لا تتوافر فيها متطلبات التخطيط السليم.

- ضعف الانتساع للأسرة وعدم الشعور بالمسؤولية تجاهها، والتركيز على الاهتمام بتحقيق الأهداف الفردية والمصلحة الخاصة، وإن كان

(١) مخامر: محسن وآخرون، المفاهيم الإدارية الحديثة، ص ١٠٨، بتصريف.

ذلك على حساب الأهداف الأسرية المشتركة والمصلحة العامة للأسرة،
ما يزعز استقرارها ويعيق تحقيق أهدافها المنشودة.

ونجد بهذا أن هذه المعوقات وغيرها تجعل من الحصول على
تخطيط أسري ناجح وخطط فعالة أمراً ليس بالسهل، ومن المهم التعرّف
عليها من أجل العمل على تفاديهما أو التقليل منها.

نخلص مما سبق إلى ضرورة الالتزام بمتطلبات عملية التخطيط
السليم، وتهيئة العوامل الأساسية التي تؤدي إلى نجاحها وزيادة
فعاليتها، والتغلب على المعوقات التي قد التي تحول دون ذلك، مما يعد
خطوة جادة نحو تحقيق غاية الأسرة المسلمة وأهدافها السامية.

وإن من أهم ما يتطلبه ذلك كله العودة إلى النهج التربوي
الرباني، المتمثل بالقرآن الكريم والستة الشريفة، من أجل التخطيط في
ضوء الحقائق والمعلومات الصحيحة الثابتة المستمدة منه، مع الاستفادة
من الخبرات الإنسانية النافعة التي لا تتعارض معها أو تخالفها.

رَفِعٌ

عِبْدُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمُسْكِنُ لِلْمُرْسَلِينَ

www.moswarat.com

الفصل الرابع

مراحل التخطيط الأسري

المبحث الأول: تكوين النظرة المستقبلية للأسرة المسلمة

المبحث الثاني: تحديد الأهداف الأسرية

المبحث الثالث: تحديد الأسباب الالزمة لتحقيق الأهداف الأسرية

المبحث الرابع: تحديد الإمكانيات والأولويات

المبحث الخامس: وضع الخطة الأسرية

رَقْعَةٌ

جَبَ الْمَحْمَنْ لِلْجَنَّيِّ
أَسْكَنَ لِلَّهِ الْفَزُورَكَسْ

www.moswarat.com

تمهيد

ت تكون عملية التخطيط الإداري من مجموعة من المراحل أو الخطوات المتلاحقة والمترادفة، وفي الإطار العام لهذه المراحل يمكن تقسيم المراحل الأساسية للتخطيط الأسري إلى تحديد الأهداف الأساسية للأسرة، وتحديد الأسباب الازمة لتحقيقها، ومن ثم تحديد الإمكانيات المتاحة للأسرة وأولوياتها، وصولاً إلى وضع الخطة الأسرية، وذلك كله ينبع من النظرة المستقبلية المتفق عليها من قبل أفراد الأسرة.

وفيما يلي عرض لهذه المراحل في إطارها العام، وذلك في ضوء الحقائق والمعلومات والتوجيهات المستمدة من الشريعة الإسلامية، مما ينبغي أن تتفق عليه كافة الأسر المسلمة، بحيث يندرج تحت كل مرحلة تفصيلات عديدة تتبادر من أسرة إلى أخرى، ولكنها تظل في ذات الإطار.

رُفْعٌ

جَنْدُ الْرَّحْمَنِ الْجَنْجَرِيُّ
الْمَلِكُ الْمُبِينُ الْمُزُورُ كَوْنُ
www.moswarat.com

المبحث الأول

تكوين النظرة المستقبلية للأسرة المسلمة

إن النظر إلى الوراء لا يفيد الإنسان إلا بمقدار ما ينحه ذلك من دروس وعبر وعظات، بينما يفيد النظر إلى الأمام، فالمستقبل هو دائماً قبلة النظرة والرؤى الإنسانية الوعائية^(١)، وتكوين النظرة المستقبلية ورسم صور معينة للمستقبل القريب والبعيد، يعد عنصراً هاماً في الإدارة الناجحة الفعالة، ومنطلقاً أساساً لعمليات التخطيط فيها، بحيث لا تشير هذه النظرة إلى صورة ما يمكن أن يكون الفرد وأسرته أو مجتمعه، عليه مستقبلاً، والنتيجة النهائية التي يسعى للوصول إليها فحسب بل أيضاً إلى ما يجب وينبغي أن يكون عليه^(٢).

وتعبر النظرة المستقبلية كذلك عن البصيرة والنظر الشامل، الذي يتضمن طرح العديد من التوقعات والرؤى والطموح والصور المعاقبة للمسارات الكبرى نحو المستقبل، بشكل يساعد على حسن تقدير المواقف والتعامل معها بناء على وجود الخيارات البديلة والمسارات المختلفة، في إطار كل النتائج المتوقعة له، ويوظف في سبيل ذلك المعلومات الصحيحة الالازمة من معرفة للفعل والتأثير، وللسبب

(١) جبر: محمد، الإنسان والخلافة في الأرض، القاهرة- مصر، دار الشروق، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ص ٢٠٤.

(٢) الطيب: أحمد، التخطيط التربوي، الاسكندرية- مصر، المكتب الجامعي الحديث، ط١، ١٩٩٩م، ص ٥٠.

والنتيجة، وإدراك عواقب الأمور بالنظر إلى مقدماتها، وتحديد ما ينبغي فعله، مع الأخذ في الاعتبار توقع ما سيكون^(١).

وتكمّن أهمية المستقبل، الذي يشير إلى فترة زمنية لم تأت بعد، في كونه مجال الأهداف والغايات، وفيه تظهر نتائج ما تم فعله في الحاضر وثمار الجهد فيه؛ ورغم أن رسم الصور المستقبلية الممتدة على درب الحياة الأسرية والنظر في عواقب الأمور قبل الإقدام على مقدماتها، لا يمكن أن يكون بمعرفة يقينية لما سيحدث في المستقبل، الذي يعد من الغيب الذي في عِلم الله تعالى وحده، إنما بالأخذ بالأسباب وبذل الوسع في إدراك متطلبات المستقبل، من أجل الإسهام في تحقيقها وتجاوز ما قد ينطوي عليه من عقبات ومشكلات ومحاولة تجنبها؛ وإن كان ذلك ليس بالأمر السهل، إلا أن الفرد يستطيع أن يطور وينمي ما يتطلبه ذلك من قدرات ومهارات معينة، تتطلب نشاطاً ذهنياً قادراً على التخييل والاستنتاج وموازنة الأمور وما إلى ذلك مما يرتبط بالنشاط الإنساني المتفاعل مع مواقف الحياة المتكررة^(٢).

(١) الدجاني: أحمد، عن المستقبل ببرؤية مؤمنة مسلمة، ص ٣٨-٣٩، بتصريف.

(٢) حاج: خيرة سرير، ٢٠٠٥، الوعي بالمستقبل ودور وسائل التربية في تعميته من منظور إسلامي، ص ١٨-١٦، والبنا: فرناس، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، ص ٣٧.

ويتضح وجوب النظر المستقبلي لكل ما يقدمه الفرد لغده في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُنْظِرُنَّ أَنفُسَّكُمْ مَا قَدَّمْتُ لَكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (سورة الحشر: ١٨) حيث تكتنف العرب عن المستقبل بالغد، والذي قد يعني يوم القيمة^(١)؛ وتوجه الآية الكريمة الذين آمنوا إلى تقوى الله تعالى، وتأمرهم بين يدي ذلك أن تنظر كل نفس ما قدمت لغد، ويشمل هذا النظر التأمل والتدبر ودراسة كل ما سوف يتخذه من قرارات أو أعمال وما يترتب عليها من آثار وانعكاسات في حياة الفرد وأسرته؛ وأما الغد الذي يشير إلى المستقبل، فيكون الغد القريب في أيام أو أسبوع أو شهور، والمتوسط في عدة سنوات قادمة، والبعيد المدى وذلك على المستوى الدنيوي، ويكون كذلك الغد الممتد في علم الغيب ما بعد الحياة الدنيا ليصل إلى الحياة الآخرة؛ باعتبار أن لكل عمل من أعمال الفرد في حياته الدنيا انعكاساً على ذلك الغد، يوم القيمة والحياة الآخرة، وهذا المعنى الشامل للنظرية المستقبلية هو وصف فريد ومتميز في حياة المسلم، وهو ما يربط كل أعماله برباط واحد، هو رباط الإيمان والتقوى الذي يغلف كل عمل أو تصرف يقدم عليه، وهذا ليس إلا عند المسلم

(١) القرطبي: أبو عبد الله، تفسير القرطبي، ج ١٨، ص ٤٣ .

الحق^(١)، مما يجعله مقبلًاً على الحياة إقبالاً بصيراً قائماً على اليقين الثابت المطمئن، فينظر إلى نفسه وحياته نظرة شاملة واسعة الأفق، تمتد من حياته الدنيا إلى الآخرة^(٢).

وتسمم نظرة الفرد المستقبلية في رسم وتشكيل تصور مسبق لما ينبغي أن تكون أسرته عليه مستقبلاً، مما يجعل صورة المستقبل المنشود للأسرة موجّهة ومرشدة لمسيرة حياة الأسرة وذلك عند بنائها وتكوينها، وفي تنميتها وتحسينها بشكل مستمر؛ لهذا ترتبط النظرة المستقبلية التي تعبّر عن الطموح المستقبلي للفرد وأسرته بالسؤال: كيف أريد أن تكون أسرتي بعد فترة من الزمن؟ الذي تتطلب الإجابة عنه رسم الغايات وتحديد الأهداف المستقبلية، واتخاذ الأسباب التي تهدى الطريق نحو تحقيق طموح الأسرة وتطلعاتها الممتدة على دربها في زمن قريب وبعيد، يمتد ليشمل المستقبل ببعديه الدنيوي والآخروي.

(١) الماضي: محمد المحمدي، مفهوم التخطيط، على شبكة الإنترنت، د.ت، ، والبنا: فرنسا، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، ص ٩١، بتصريف قطب: سيد، في ظلال القرآن، مجلد ١، من ٢٩٦-٢٩٧، بتصريف.

المبحث الثاني

تحديد الأهداف الأسرية

الأهداف والغايات هي النتائج النهائية التي توجه الجهد نحوها وتسعى الأسرة إلى تحقيقها، ويمثل تحديدها وتحليلها ووضع السبل اللازمة لإنجازها من أهم محاور عملية التخطيط^(١).

وتنبع أهداف الأسرة المنشودة من النظرة المستقبلية المشتركة لدى أفرادها، وما تحويه من طموح ورؤى ممتدة مع مسيرة الحياة الأسرية؛ وقد بُدء عند تحديد الأهداف المنشودة للأسرة من الغاية الكبرى لها، التي تدرج تحتها جميع الأهداف في كافة مستوياتها ومراحلها، بحيث قسمت بقية الأهداف إلى أهداف ثابتة وأهداف أساسية للأسرة.

المطلب الأول: الغاية الكبرى والأهداف الثابتة

الغاية الكبرى:

يقرر التصور الإسلامي غاية لكل مسلم مؤمن، ترتبط بها كل أهدافه في الحياة الدنيا، لتحمل المعنى ذاته؛ وهذه الغاية الكبرى هي نيل رضوان الله تعالى والفوز بالجنة، السبيل الوحيد لتحقيق ما يطمح إليه

(١) ياغي: محمد عبد الفتاح، وعساف: عبد المعطي، مبادئ في الإدارة العامة، ص ١٩٣.

من السعادة الحقيقة الدائمة، وهذه الحقيقة هي من الحقائق الكبرى في الحياة الإنسانية ومن أهم قضاياها^(١).

وكثيرة هي الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تبيّن هذه الغاية، مثل قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة: ٧٢)، وقوله ﷺ: "إنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبِيكَ رَبِّنَا وَسَعْدِيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدِيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أَعْطِيْكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا وَأَيْ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحَلَّ عَلَيْكُمْ رَضْوَانِي، فَلَا يَسْخُطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَ أَبْدَا" ^(٢).

وفي وصف الجنة وما بها من نعيم وسرور، والنار وما بها من عذاب وألم، جاءت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، بعبارات ميسرة قريبة للواقع الإنساني المحسوس، تقريرًا للصورة في الأذهان ولفهم

(١) النحو: عدنان، القراءة في الإسلام، ص ٢٢٧.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق- باب صفة الجنة والنار، ج ٥، ص ٢٣٩٨، حديث رقم (٦١٨٣)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدًا، ج ٤، ص ٢١٧٦، حديث رقم (٢٨٢٩).

الإنسان، رغم أن الأمر في حقيقته فوق مقدور تصور البشر^(١)، ولكنه يشكل في مخيلة الإنسان تصوراً يظل حاضراً في ذهنه ووجوده، فيتطلع دائماً نحو المكان الذي لن تتحقق السعادة الحقيقية إلا فيه، ومن ذلك قوله تعالى: «إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُعْلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُسْكِيُّونَ، لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ، سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحْمَةِنَّ» (سورة يس: ٥٥-٥٨)، و قوله ﷺ: "أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَإِنَّهُ يَنْادِي مَنْدَادِي: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعُمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا" ^(٢)، كما قال ﷺ: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعَبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطْرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ" ^(٣).

وفِيمَا أَعْدَهَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذَرِيَّتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَالَحَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَدُرَّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ

(١) جبر: محمد، *الإنسان والخلافة في الأرض*، ص ٢١٦.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب في دوام نعيم أهل الجنة، ج ٤، ص ٢١٨٢، حديث رقم (٢٨٣٧).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق- باب ما جاء في صفة الجنة، ج ٣، ص ١١٨٥، حديث رقم (٣٠٧٢)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ج ٤، ص ٢١٧٤، حديث رقم (٢٨٢٤).

فَيَنْعَمُ عَقْبَى الدَّارِ》 (سورة الرعد: ٢٣-٢٤)، حيث يألف شمل المؤمنين مع الصالحين من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، في جنات الإقامة والقرار، وهؤلاء يدخلون الجنة بصلاحهم وطاعتكم الله تعالى واستحقاقهم لذلك، وكذلك يكرمون بتجمع شتاتهم ولقاء أحبابهم، تسلم عليهم الملائكة وتهنئهم بفوزهم؛ كما ينعمون في الجنة مع نسائهم المؤمنات ويجبرون، أي يفرحون ويسررون سروراً يظهر أثره على وجوههم^(١)، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يَا يَاتَّنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ (سورة الزخرف: ٦٩-٧٠).

وهذه النهايات السعيدة ينشدها كل إنسان عاقل راشد، يمنها لنفسه ولأسرته ومجتمعه، ومعرفتها وإدراكه لها بشكل مُسبق تشكل دافعاً حيوياً وحافظاً نحو التخطيط الفعلي للوصول إليها، وهو يتطلع إلى تحقيق الغاية الكبرى مع أول خطوة وأول توجه نحو الزواج و اختيار زوجه، ومع السعي الجاد نحو تكوين الحياة الأسرية الطيبة المستقرة، وتحقيق التربية الصالحة لأولاده، مما يمده وجميع أفراد أسرته بالطاقة والعزيمة والثبات.

(١) قطب: سيد، في ظلال القرآن، المجلد ٤، ص ٢٠٥٨، وابن كثير: أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ج ٢، ص ٥١١.

الأهداف الثابتة:

من أجل أن تستعيد الأسرة منزلتها كميدان أساسى من ميادين تحقيق العبودية لله وحده ونيل رضوانه، يبين الله تعالى في منهاجه العظيم، القرآن الكريم والسنّة الشريفة، ما يستدل به المؤمن على رسالته في الحياة، ونهاجه الذي يبلغه أهدافه وغاياته الكبرى، وتوجز هذه الرسالة بثلاثة أهداف ثابتة ممتدة بامتداد حياة المسلم وأسرته، تعبّر عن القيم والمبادئ التي يؤمن بها ويسعى دائماً لتحقيقها في إطار عبوديته الشاملة لله تعالى، وهذه الأهداف تمثل في عمارة الأرض وترقية الحياة فيها، والقيام بالخلافة في الأرض، وحمل الأمانة والوفاء بها، وهي يا يجاز كما يلي^(١):

- القيام بالخلافة في الأرض، بحيث ينهض كل جيل من الأجيال إلى الوفاء بحق خلافته في الأرض ومقتضياتها، وحمل رسالة البناء والإصلاح والإعمار وإقامة حكم الله تعالى فيها؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (سورة البقرة: ٣٠)، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَلْوَكُمْ فِي مَا أَنْتُمْ﴾ (سورة الأنعام: ١٦٥)، أي جعلكم قوماً

(١) ينظر: النحوي: عدنان، التربية في الإسلام، ص ٢٢٩-٢٣١، بتصريف.

يختلف بعضهم بعضاً، يعمرون الأرض جيلاً بعد جيل، وخلفاً بعد سلف^(١).

- عمارة الأرض وترقية الحياة فيها، حيث قال تعالى: **﴿وَإِلَىٰ تُمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمٍ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرْكُمْ فِيهَا﴾** (سورة هود: ٦١)، وتشمل عمارة الأرض تنميتها معنوياً بالإيمان والتقوى وإشاعة الحق والعدل، ومادياً بالإعمار الزراعي والصناعي والتقني... الخ، مما يتطلب اكتساب العلم النافع، وعمل الصالحات التي تتضمن كل ما فيه خير الفرد وأسرته ومجتمعه، وذلك من أجل حاضر ومستقبل أفضل للجميع، كما أنه بترقية الحياة بالإيمان والصلاح، من خلال الذرية الصالحة عبر الأجيال المتعاقبة، يستحق جميع أفراد الأسرة المسلمة دخول الجنة، ويستدل على ذلك من خلال قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَبْعَثْتُهُمْ دُرِّيَّتُهُمْ يَإِيمَانٍ أَلْحَقْتُنَا بِهِمْ دُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَنْشَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾** (سورة الطور: ٢١)، وكذلك قوله تعالى: **﴿جَنَّاتُ عَدْنَ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَدُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار﴾** (سورة الرعد: ٢٣-٢٤).

- حل الأمانة والوفاء بها، حيث جعل الله تعالى الحياة على الأرض أمانة يحملها كل إنسان ويحاسب عليها، قال تعالى: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ**

(١) ابن كثير: أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ج ٢، ص ٢٠٠.

عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقُنَّ مِنْهَا
وَحَمِلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (سورة الأحزاب: ٧٢)، وهي أمانة
العبودية والاستخلاف والإعمار وما تتضمنه من أمانة تنفيذ شرع
الله تعالى وتطبيق تعاليمه وأحكامه، وذلك في جميع جوانب حياة الفرد
المسلم وأسرته و مجتمعه، بما في ذلك حمل كل من الزوجين أمانة
مارسة منهاج الله تعالى في واقع الحياة الأسرية المشتركة، وأدائهما لكل
ما أمر به الله تعالى من الواجبات والتكاليف فيها.

وتحدد هذه الأهداف الثابتة مهمة الإنسان ورسالته في جميع
جوانب حياته، بشكل تلتقي فيه المعاني الواسعة للاستخلاف في
الأرض وعماراتها والوفاء بحمل الأمانة فيها والظلال المتداة لذلك كله،
يجمعها معنى العبودية الشاملة لله سبحانه وتعالى.

ومن الجدير بالذكر هنا أن الغاية الكبرى والأهداف الثابتة لمعاني
تحقيق العبودية لله تعالى هي بشكل عام أهداف للحياة الإنسانية، وهي
بشكل خاص أهداف الأمة والمجتمع الإسلامي، وأهداف الأسرة المسلمة
والفرد المسلم، تنبع كلها من منهاج الله تعالى، وينسبق عنها كافة
الأهداف الأخرى بحسب الميدان المراد التخطيط له؛ بحيث يظل المعيار
الحكم لأي هدف في الأسرة يعتمد بشكل أساسى على مدى ارتباطه
بغاية الكبرى التي تمثل دائمًا المعين الصافي الذي يغذى كل
الأهداف، لا يعكره شيء إلا إذا ضعف الإيمان وغلب الجهل وتبدلت

الإرادة والقدرة^(١)؛ وفيما يلي الأهداف الأساسية للأسرة المسلمة التي هي في حد ذاتها أسباب لتحقيق العبودية الشاملة لله تعالى وصولاً إلى نيل رضوانه عَزَّلَتْ في الدنيا والآخرة.

(١) النحوي: عدنان، *لقاء المؤمنين*، ج ٢، الرياض-السعودية، د.د.ن.، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ٢١، بتصرف.

المطلب الثاني: الأهداف الأساسية للأسرة المسلمة

تنقسم هذه الأهداف إلى هدف عام وأهداف رئيسية تنبثق عنه، وهي كما يلي:

أولاً: الهدف العام: إن الطريق إلى نيل رضوان الله تعالى في حياتين الدنيا والآخرة هو طريق واحد، وهو طريق الفوز بجنة الخلد، الذي هو ذاته طريق الفوز بالحياة الطيبة في الدنيا، التي وعد الله بها عباده إنهم سلكوا السبيل الوحيد لذلك، وهو سبيل الإيمان والعمل الصالح، وذلك كما جاء في قوله تعالى: «وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِعِظَمِ حِسَابٍ» (سورة غافر: ٤٠)؛ وقوله تعالى: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنَحْيِيهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَخْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (سورة التحل: ٩٧)، حيث يستدل من الآيات الكريمة أن العمل الصالح الذي أساسه الإيمان جزأوه الحياة الطيبة والفوز بالجنة والدار الآخرة، مما جاء بصيغة شرط وجوابه، وسبب ونتيجته، ويمكن كذلك الاستدلال من كلمتي "ذكر أو أنثى" على الزوجية، ومن ثم الأسرة، كميدان لتحقيق الإيمان والعمل الصالح، وعلى أن الذكر والأنثى متساويان في قاعدة العمل والجزاء، كما تشمل معاني الحياة الطيبة كل مناحي السعادة في الدنيا من الصحة والرزق الحلال الطيب، والسكينة والطمأنينة النفسية وراحة البال والتوفيق إلى صالح

الأعمال والطاعات مما يؤدي إلى رضوان الله تعالى؛ بحيث لا يهم أن تكون هذه الحياة رغدة ثرية بالمال، ففي الحياة الكثير مما تطيب به في حدود الكفاية؛ فيها الاتصال بالله تعالى والثقة به والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه، وفيها الصحة والهدوء والرضا والبركة، وسكن البيوت ومودات القلوب، وفيها الفرج بالعمل الصالح^(١) والزوجة الصالحة والولد الصالح، والثمرات الطيبة لسم في الحياة الدنيا والآخرة.

وكل أسرة واعية تسعى إلى تحقيق هدفاً عاماً أساسياً هو: "تحقيق معاني الحياة الأسرية الطيبة"، وتحديد هذا الهدف العام هو بداية التوجّه السليم نحو مستقبل أفضل للأسرة سواء قبل تكوينها أم بعده، مما يسهم في الارتقاء بنوعية الحياة الأسرية.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف العام تتحدد الأهداف الرئيسية التي تنبثق عنه وتتهدّل الطريق لتحقيقه، والتي يرتبط بها بقية الأهداف المُرحلية وأسباب تحقيقها، وذلك في جميع مراحل مسيرة الحياة الأسرية، بحيث يمكن للأسرة المسلمة أن تجعل من كل هدف تسعى إلى تحقيقه، هدفاً إيمانياً إذا كان هذا الهدف غرضاً "يرتبط بمنهاج الله تعالى، مرتبطاً بهدف قبله يهدّ إليه، ومرتبطاً بهدف بعده ينطلق نحوه، ومرتبطاً ارتباطاً مباشراً بالغاية الكبرى... ارتباط نية وإيمان، وعقيدة ويقين،

(١) قطب: سيد، في ظلال القرآن، المجلد ٤، ص ٢١٩٣.

وصراط مستقيم ونهج قويم^(١).

ثانياً: الأهداف الرئيسية: يتطلب السعي لإيجاد الأسرة كما يريدها الله تعالى تحقيق أهداف سامية، وذلك في سبيل تحقيق معاني الحياة الطيبة التي تتحقق للمؤمن من خلالها مصالح دنيوية وأخروية في أن واحد، ويمكن أن تجمل هذه الأهداف في هدفين رئيسين هما:

الهدف الأول: تحقيق السكن والاستقرار في أسرة صالحة، الذي يتجلّى به الطموح في إيجاد أسرة صالحة يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى ونيل رضوانه، وينعم بالسكينة على أساس ما جعل الله تعالى بين الزوجين من المودة والرحمة كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتُسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ لَيْسَنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (سورة الروم: ٢١)؛ حيث أن السكينة بكل ما تحمل الكلمة من معاني الاستقرار والطمأنينة، هي سكن النفس وسكن الجسد، والأول أرفع شأنًا وأدوم أثراً، ولعلها أعنون عن الثاني^(٢)، وكذلك الاستقرار الذي يتحقق بـأداء كل من الزوجين الصالحين واجباتهما المتبادلة ومسؤولياتهما في الأسرة، بما في ذلك التي يتحقق بها الإشباع المتوازن للحاجات المتعددة لجميع أفراد الأسرة.

(١) النحوى: عدنان، لقاء المؤمنين، ج ٢، ص ٢٩.

(٢) أبو النور: محمد الأحمدى، منهج السنة في الزواج، مصر، دار السلام، ط٥، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٥٧.

الهدف الثاني: إنجاب الذرية الصالحة؛ الذي يعد من أهم مقاصد الزواج في الإسلام، وأهم الأعمال الصالحة في الدنيا والآخرة، وذلك إنجاب الولد وحسن تربيته التربية الإسلامية ورعايته^(١)، بهدف نيل رضوان الله تعالى، فيسعد بوجوده حوله، وبرره له وطيب صحبته وعونه؛ لهذا يتطلع الصالحون إلى أن تقر أعينهم بالذرية الصالحة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَدُرْيَاتِنَا قُرْةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ (سورة الفرقان: ٧٤)، وكذلك قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة الصافات: ١٠٠)، الذين تمتد بهم الصالحات ويندوم نيل الأجر والثواب إلى ما بعد وفاة الوالدين، كما جاء في قوله ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جارية، أو علم يتتفع به، أو ولد صالح يدعوه له"^(٢).

ويرتبط هذان الهدفان الرئيسيان معاً ارتباطاً وثيقاً، وبهما تكتمل معاني السكينة والاستقرار في الأسرة؛ كما يعد كل ما ينشق

(١) عماد الدين: منى، العلاقات الأسرية وبخاصة الزوجية من منظور إسلامي، ندوة مبادئ تربية الأسرة ومناهجها في ظل تعاليم الإسلام، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، ١٤٢٠هـ/٣٠٥-٢٠١٨م، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسسكو)، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص. ٧٦.

(٢) سبق تخرجه، ص. ٩٢.

عنهمَا من أهداف مرحلية، أسباباً ووسائل تنضم إلى سائر الأسباب الالزامية لتحقيق الأهداف الأساسية للأسرة، لتظل حياة الأسرة المؤمنة مع تحقيق كل هدف، تجمع سبباً إلى سبب، وقوة إلى قوة، تتضادف جميعها وتتقدم في وثبة ثابتة على درب الإيمان والعمل الصالح نحو نيل رضوان الله تعالى والفوز بمحبته^(١).

(١) النحوي: عدنان، لقاء المؤمنين، ج ٢، ص ٢١، بتصرف.

رَفِعٌ

عِبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُجَاهِدِ
أَسْلَمَ لِلَّهِ الْفَرْدَوْسَ

www.moswarat.com

المبحث الثالث

تحديد الأسباب الازمة لتحقيق الأهداف الأسرية

مدخل:

إن تحقيق معاني الحياة الأسرية الطيبة ومتطلباتها، والتطلع الدائم نحوها كطموح ونظرة مستقبلية، لا يأتي بمجرد الرغبة فيها، بل لا بد من العمل الجاد والالتزام المستمر بالأخذ بجميع أسباب تحقيقها، مما يتطلب بذلك الصبر والجهد المستمر طوال مسيرة الحياة الأسرية في الحياة الدنيا، دار الامتحان والابلاء.

ولا ريب أن أصدق مصدر لمعرفة هذه الأسباب الراعية لمسيرة حياة الأسرة المسلمة، سواء قبل تكوينها أو بعده، هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فمنهما تجد السبيل والدرب لكل غاية وهدف وتعرف الأسباب، سواء كانت أسباب المحبوبات كالسعادة والتوفيق والسكنية والأمن فيؤخذ بها، أو المكروهات كالشقاء والفشل والحزن فتجتنب^(١)، التي يعد فهمها الصحيح ودورها في حياة الإنسان والكون من أصل الإيمان بالله تعالى .

وال المسلم مأمور بأن يسعى ويبذل ما في استطاعته من أسباب الصلاح والاستقرار الأسري معتمداً على الله وحده في تلقي

(١) القىسي: مروان، معلم التوحيد، بيروت – لبنان، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٠م، ص ٣٤-٣٥.

النتائج، والمراد بالأسباب مثل الدراسة سبب النجاح، والسعى سبب الرزق، والصبر سبب الفوز، وغير ذلك من الأسباب المشروعة التي يعد الأخذ بها واعتبارها، وإنزالتها منازلها التي أنزلها الله تعالى فيها، هو امثال لأوامر الله تعالى، مع الجزم بأن الأسباب كافة لا تضر ولا تنفع إلا بإذنه تعالى، وأنها مهما عظمت فإنها دائمًا مرتبطة بمشيئة الله تعالى وقدرته، لا خروج لها عنها، فالله تعالى وحده خالق السبب وخالق النتيجة^(١).

ويقصد بالأسباب هنا أنها كل ما يمكن أن يؤدي ويسهم في تحقيق أهداف الأسرة المسلمة، بما في ذلك التوجيهات والأداب الإسلامية والوصايا والتشريعات، والوسائل والأساليب والتدابير الالزمة، وكذلك المعرفة وجمع المعلومات الضرورية لذلك، إضافة إلى كل ما تضمنه نظام الأسرة في الإسلام من "الأحكام والمبادئ والقواعد التي تتناول الأسرة بالتنظيم بدء من تكوينها، ومروراً بقيامها واستقرارها... قصداً إلى إرائهَا على أساس متينة تكفل ديمومتها وإعطائهَا الثمرات الخيرة المرجوة منها"^(٢)، وكل الأسباب التي وضعها الله تعالى وهيأها لل المسلم والمسلمة، سبيلاً للتوفيق والاستقرار في حاضر الأسرة ومستقبلها.

ولقد حفلت النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة بالكثير

(١) القيسي: مروان، معلم التوحيد، ص ٣٢-٣٣.

(٢) عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ١٩.

من الأسباب المشروعة، التي يعد السعي لمعرفتها وفهمها من أجل الالتزام بها دلالة تؤكد جدية المسلم والمسلمة وحرصه على المضي نحو تكوين الأسرة المؤمنة الصالحة التي يضمن من خلالها- بإذن الله تعالى- تحقيق معاني الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

ويتضمن التخطيط الأسري ببعديه المعنوي والمادي تحديد الأسباب المعنوية والمادية، الأسباب المادية التي تشمل الجوانب الملموسة مثل الجانب المالي من النفقات وتوفير المسكن وما يلزم من تجهيزات ومستلزمات العيش الكريم، والأسباب المعنوية المتعلقة بالعلاقات الإنسانية والمعاملة بين الزوجين، ومع بقية أفراد الأسرة، ومعرفة الواجبات والحقوق المتبادلة، وغير ذلك مما يحيط بالبيئة المعنوية للأسرة؛ وفي التخطيط الإسلامي يقترن ذلك كله ببذل الأسباب المعنوية المرتبطة بالجانب الإيماني الموصول بالله تعالى وذكره، اعتماداً عليه في تلقي التائج، وقبولها بربها ويقين بالله تعالى وعطائه؛ مما يتحقق لل المسلم المؤمن وأسرته الاطمئنان والاستقرار النفسي، ويساعدهم على التخطيط السليم واتخاذ القرارات السليمة نحو تحقيق الأهداف العليا^(١).

وفيما يلي ذكر لبعض هذه الأسباب المشروعة، التي قُسمت إلى أسباب إيمانية وأسباب معنوية ومادية.

(١) شعيبى: فيصل، التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي، ص ٢٧٧-٢٧٨، بتصرف.

المطلب الأول: الأسباب الإيمانية

وهي الأسباب التي تبذلها فئة المؤمنين بحق، التي تدرك أن السعادة التي تنشدتها كامنة في إيمانها بالله تعالى، وأن "الإيمان منهج حياة كامل يتضمن كل ما أمر الله به، ويدخل فيما أمر الله به توفير الأسباب وإعداد العدة والأخذ بالوسائل"^(١) لأداء مقتضيات العبودية الشاملة لله تعالى، بحيث يرافق الإيمان المسلم المؤمن في كل خطوة يخطوها في حياته، ويتسع مجال بذل الأسباب الإيمانية ليشمل كل ما يطلبه العبد من أمور الدنيا ومطالب الدين، ومن أهم ما يطلب من دنيا الناس العافية والرزق، وطلب الزوجة والولد وما إلى ذلك من المطالب الدنيوية المشروعة التي يقصد فيها النية الصادقة والتوجه في طلبها بالدعاء والتوكيل على الله سبحانه وتعالى وحده^(٢).

ومن هذه الأسباب الإيمانية العامة ما يلي:

١- استحضار النية الصادقة، الخالصة لله سبحانه وتعالى: فلكل عمل صالح ركناً أساسياً لا يقبل عند الله تعالى إلا بهما، صحة النية والإخلاص، وموافقة شرع الله تعالى، ما جاء في القرآن الكريم والسنّة الشريفة؛ واستحضار النية هو عمل وتوجه قلبي خالص، تتمثل في الإرادة الجازمة المصممة المتوجهة نحو العمل، ابتعاء لوجه الله تعالى

(١) قطب: سيد، في ظلال القرآن، مجلد٤، ص٢٥٢٩.

(٢) القرضاوي: يوسف، التوكيل، ص٢٨، ٣٠.

وامثلاً لحكمه وأوامره، وهي روح العمل وقوامه، وهو تابع لها يصح بصحتها ويفسد بفسادها؛ وقد قال النبي ﷺ بها جملتين كفتا وشفتا، وذلك في قوله ﷺ: "إِنَّ الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى" ^(١)، فبصحة النية وصدقها تحول العاديات والمباحات، إلى عبادات وقربات، وهذا يعم على جميع أعمال الإنسان من العبادات والمعاملات وسائر الأفعال ^(٢).

وتعد النية أساساً متيناً لمنهج التفكير في كل ميدان من ميادين الحياة، ومع كل عمل، وهي ترتبط بالإيمان والتوحيد ويرتبطان بها، وينشأ من هذا الارتباط تفاعل يطلق الفكر والعمل في مسارهما الصحيح على صراط مستقيم؛ فالنية بذلك أساس التخطيط في حياة المسلم المؤمن سواء في عمله أو أسرته أو أي نشاط يقوم به يقصد به بلوغ رضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة، وهي تمثل نقطة الانطلاق وحسن البداية من ناحية، وتمثل العزيمة الممتدة على الدرب كله، مع العمل بجد نحو بلوغ الأهداف المرجوة من ناحية أخرى ^(٣).

كما تعد الحياة الأسرية ميداناً خصباً، متعدد الجوانب، لكسب الحسنات وتحصيل الأجر والثواب من الله عَزَّلَهُ، عندما ترتفق العادات

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج ١، ص ٣، حديث رقم (١).

(٢) القرضاوي: يوسف، النية والإخلاص، ص ٢٩.

(٣) النحوى: عدنان، التربية في الإسلام، ص ١٤٣ - ١٤٤.

والممارسات اليومية في الحياة الأسرية لتصبح في مرتبة العبادات والطاعات، وذلك بصدق النية والإخلاص عند الأخذ بجميع أسباب تحقيق معاني الإيمان والعمل الصالح في الأسرة؛ وهذا ما غفل عنه كثيرون من الأزواج المسلمين، فلم تأخذ النية دورها الحق في واقع حياتهم الأسرية، وغفلوا عن توجيهات الرسول ﷺ في ذلك، الذي أشار إلى أن المسلم بحسن نيته وقصده يكون زواجه طاعة لله تعالى وعبادة، حيث يستحق المثوبة والأجر لحسن نيته في اختياره طريق الحلال في إعفاف نفسه وزوجه عن الحرام، وفي ابتعاده عن الولد الصالح، بما في ذلك المعاشرة الزوجية وإشباع الشهوة وتحقيق المتعة المتبادلة بين الزوجين، على أساس المودة والرحمة، وذلك كما قال ﷺ: " ... وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوة ويكون له فيها أجر؟! قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر " ^(١)، وكذلك حسن نيته في الإنفاق على زوجته النفقة الالزامية من المطعم والملبس والمسكن، في حدود استطاعته، يكتسب بها الأجر العظيم من الله تعالى، وإن زاد على ذلك أن يطعمها بيده محبة وتودداً، متفهماً حاجاتها العاطفية، مما يعود عليه بالخير العظيم والأجر والثواب في الدنيا والآخرة، حيث قال ﷺ: " إذا أنفق

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة- باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ج ٢، ص ٦٩٧، حديث رقم (١٠٠٦).

المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة^(١)، وكذلك قوله ﷺ: "... ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجرت بها، حتى اللقمة تجعلها في في أمرأتك"^(٢)، وذلك في كل أمر المسلم حين يخلص النية لله تعالى، وينوي إنشاء الأسرة المسلمة والبيت المسلم، وإنجاب الذرية الصالحة التي يرضي عنها الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ.

٢- الدعاء^(٣): وهو سلاح المؤمن، ومن أعظم الأسباب الإيمانية التي شرعها الله تعالى له لتحصيل الخير ودفع الشر وتحقيق مطالبه وسد حاجاته؛ والدعاء هو طلب العبد من ربه ما يحتاجه من أمور دينه ودنياه، ترتقي به النفس ويزداد الإيمان والتقرب إلى الله تعالى، وفيه تتحقق معان عظيمة؛ والمسلم مأمور بالتوجه بالدعاء لله عز وجل، امثلاً لأمره سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات - باب فضل النفقة على الأهل، ج٥، ص٢٠٤٧، حديث رقم (٥٠٣٦)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة - باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين، ج٢، ص١٩٥، حديث رقم (١٠٠٢).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي - باب حجة الوداع، ج٤، ص١٦٠٠، حديث رقم (٤١٤٧)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية - باب الوصية بالثلث، ج٣، ص١٢٥١، حديث رقم (١٦٢٨).

(٣) ينظر: القيسي: مروان، معلم التوحيد، ص ٩٦-٩٧؛ والقرضاوي: يوسف، النية والإخلاص، ص ١٢٠.

لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾

والدعاء الذي تستفتح به الأعمال ويلازمها، له آداب وأسباب داعية لاستجابته، وهو من الأمور التي لو فعلها المسلم المؤمن لأكده نيته وثبتتها، ولذلك فهو حين يقبل على الزواج وتكوين أسرة صالحة مستقرة، وينوي ذلك بصدق وباشره، فإنه يرافقه في ذلك العديد من الأدعية التي وجهته إليها تعاليم الإسلام وشريعته؛ فعلى سبيل المثال فإنه في مرحلة اختيار الزوج يستخير الله تعالى، بدعاء الاستخارة الذي كان الرسول ﷺ يعلمها لصحابته في الأمور كلها كالسورة من القرآن، ويدعوه ويطلب منه أن يتم الأمر إن كان خيراً في الدنيا والآخرة؛ وكذلك يلتجأ إلى الله تعالى بالدعاء أن يرزقه أسرة صالحة و يجعل له من زوجة صالحة وأولاد صالحين ما يسره ويرضيه، كما يدعوه عباد الرحمن في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَدُرُّيَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ (سورة الفرقان: ٧٤)، وغير ذلك من الأدعية التي يحرص عليها المؤمن في توجيهه لله تعالى وهو يقبل على أمر عظيم مثل تأسيس وبناء أسرة صالحة وبيت إسلامي.

وعندما يتزوج يرشده الرسول ﷺ أن يدعوا بالخير والبركة كما قال عليه السلام "إذا تزوج أحدكم امرأة... فليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبتها عليه، وأعوذ بك من شرها ومن شر ما

جلتها عليه، وليدع بالبركة^(١)، وما إلى ذلك من الأدعية والأذكار المأمورة عن النبي ﷺ، التي جاءت لتلزيم حياة المسلمين، فتضفي الطابع الإيماني لحياة المسلم اليومية مع نفسه وفي أسرته، مستمدًا من الله تعالى العون والرعاية وطلب الخير في كل أمور حاضره ومستقبله.

٣- التوكل على الله تعالى: يعد التوكل من أجمع أنواع العبادات وأعلى مقامات التوحيد وأجلها، وهو عمل قلبي وتسليم لأمر الله تعالى وقضائه، والاعتماد عليه وحده اعتماداً كاملاً، ثقة به سبحانه وتعالى وطمأنينة وسكوناً إليه^(٢)، وهو شرط ملازم لثبت الإيمان وتمامه، وصفة أساسية للمؤمنين الصادقين، الذين أمرهم الله تعالى أن يتوكلاً عليه، في قوله تعالى: «وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ» (سورة المائدة: ٢٣)، وقوله تعالى: «وَلِلَّهِ غَيْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبِّكَ بِعَاقِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» (سورة هود: ١٢٣).

ويتطلب التوكل على الله تعالى أن يرتب الإنسان المقدمات ويرأذن بالأسباب، ويدع النتائج على الله تعالى، كما ينعكس الفهم

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح- باب في جامع النكاح، ج ٢، ص ٢٤٨، حديث رقم (٢١٦٠)، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح- باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله، ج ١، ص ٦١٧، حديث رقم (١٩١٨)؛ بلفظ مقارب.

(٢) ينظر: القرضاوي: يوسف، التوكل، ص ١٢-١٨.

الصحيح له في حياة المؤمن عندما يجتهد في بذل ما في وسعه واستطاعته من أسباب مشروعة، وإعطائها حقها دون أن يغفل عن مُسببها، تاركاً التائج على رب الأسباب والنتائج وصاحب الخلق والأمر والتدبير؛ ونجد في قول الرسول ﷺ: «لَوْ أَنْكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوْكِلِهِ لِرِزْقِكُمْ كَمَا يُرْزِقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خَمَاصًا وَتَرُوْحَ بَطَانًا»^(١)، دلالة واضحة على أن التوكل، كسبب إيماني، أمر لابد منه مع السعي والكسب، كما هو حال الطير التي تتحرك وتسعى، لتحصل الرزق الذي كتبه الله تعالى لها، ولم تقعده في أعشاشها تنتظره، وذلك انسجاماً مع سنن الله الكونية^(٢).

ومن يتوكل على الله تعالى في الزواج المشروع وتكوين أسرة صالحة، ويريد بذلك أن يستعين على طاعة الله تعالى والتقرب إليه، فإنه يحقق المصلحة الدنيوية والآخرية التي توكل على الله لأجلها، وهذا مؤكّد لأن الله تعالى وعد عباده المتكلّمين عليه بذلك وأخبرهم أنه كاف المتوكّل عليه، وهذه الحقيقة الثابتة، التي تنطبق على جميع جوانب الحياة الإنسانية الإسلامية، تتضح في قوله سبحانه وتعالى: «وَتَوَكَّلْ عَلَى

(١) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ - باب في التوكل على الله، ج ٤، ص ٥٧٣، حديث رقم (٢٣٤٤)، وقال حديث حسن صحيح؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج ١، ص ٣٠، حديث رقم (٢٠٥).

(٢) شعيبى: فیصل، التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي، ص ٢٦١، ٢٧٩؛ والقىسى: مروان، معلم التوحيد، ص ٧٧.

اللهُ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا» (سورة الأحزاب: ٣)، وقوله تعالى: «وَمَن يَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسِيبٌ» (سورة الطلاق: ٣)، إضافة إلى أن التوكل على
الله عَجَلَ شجرة طيبة لا تؤتي إلا ثماراً طيبة ^(١)، في نفس الفرد
وحياته في أسرته ومجتمعه، مما يجعل منه أهم مستلزمات الحياة
الأسرية الطيبة، وأسباب تحقيق غاياتها وأهدافها السامية.

نصل بهذا إلى القول أن المؤمن والمؤمنة عندما يباشران التخطيط
الأسري يجعلان تخطيطهما تخطيطاً إيمانياً يعتمد على الإيمان بالله تعالى
وحسن الصلة به والتوكل عليه، ويضعان في حسابهما دائماً أن
الاستعداد للمستقبل والأخذ بأسباب الفلاح والسعادة المعنوية والمادية،
مقررون دائماً بإرادة الله تعالى وقضاءه، فيصدقا النية والإخلاص لله
وحده، ويتوجهان بالدعاء المستمر لأن يوفقاهما في حياتهما معاً وأن
يعينهما على تحقيق طموحهما وتطبعاتهما وأهدافهما المتلدة على
طريق العبودية لله تعالى، والسعى لنيل رضوانه والفوز بالحياة الطيبة
في الدنيا والآخرة .

(١) ينظر: القرضاوي: يوسف، التوكل، ص ٩٥-١٠٢؛ والقيسي: مروان،
معالم التوحيد، ص ٨١، بتصريف.

المطلب الثاني: الأسباب المعنوية والمادية المنشورة

وهي الأسباب التي ترتبط بالبعدين المعنوي والمادي للتخطيط الأسري، بحيث يتمثل البعد المعنوي بالعلاقة الإنسانية بين الزوجين وما يرتبط بها من المودة والرحمة وحسن المعاشرة وأداء الواجبات والمسؤوليات المشتركة المتكاملة بينهما، بالإضافة إلى ما يرتبط بذلك من قيم إيمانية وأخلاقية؛ وهو جانب الأصل أن يتقدم على البعد المادي الذي يراعي الجوانب الملمسة في الحياة الزوجية الأسرية مثل الأمور المالية من المهر والنفقة وكذلك توفير السكن المادي ومتطلباته.

وتتأثر العلاقة الزوجية واستقرار الأسرة على مدى توافر مثل هذه الأسباب المعنوية والمادية، في مرحلة ما قبل الزواج وبعده، ولقد تم تقسيم تلك الأسباب تبعاً لأهداف الأسرة الرئيسية، أي إلى أسباب تحقيق هدف "السكن والاستقرار في الأسرة الصالحة" ، وأسباب تحقيق هدف "إنجاب الذرية الصالحة" ، وذلك كما يلي:

أولاً: أسباب تحقيق هدف "السكن والاستقرار في الأسرة الصالحة"

يوجّه منهج الإسلام إلى العديد من الأسباب الالزامية لتحقيق هذا الهدف، وهي أسباب يترتب عليها نتائج مستقبلية وأثار وضّحها الشرع الحكيم وأكّدّها واقع الحياة الإنسانية المتتجددة؛ ولو حرص المؤمن على الأخذ بها ومراعاتها بالشكل الذي أراده المنهج الإسلامي وتعاليمه، لأدى واجبه تجاه بناء أسرته على أساس متينة تحقق له

معاني السكينة والاستقرار والصلاح فيها، مما يكفل –بإذن الله تعالى– ديمومة الحياة الزوجية الأسرية الطيبة، ومن هذه الأسباب ما يجب الأخذ به قبل الزواج، وما يجب الأخذ به بعد إتمام عقد الزواج وبدء الحياة الزوجية المشتركة وتكوين الأسرة، وذلك على مرحلتين كما يلي:

١- مرحلة ما قبل الزواج: وهي مرحلة التأسيس لبناء الأسرة وقيامها على أساس متينة، تسهم في توفير الضمانات والتدابير الواقية، الداعمة لاستقرارها واستمرارها، ومن أهم الأسباب الالزامية عند التخطيط لهذه المرحلة ما يلي :

أ- أن يكون المُقدم على الزواج صالحًا في نفسه، وهذه هي بداية الإعداد والاستعداد لتكوين الأسرة الصالحة كما يريدها الله تعالى أن تكون، من الفرد المسلم الذي تحققت فيه ثمرات الصلاح والإيمان في نفسه أولاً، المؤهل لأن يكون مسؤولاً عن بناء أسرة صالحة وتأسيسها على معاني السكينة واللمودة والرحمة، مع زوج ارتضاه لنفسه، و اختياره على أساس من الإيمان وحسن الخلق.

وعلى الرغم من أن الإسلام يلقي على كاهلولي الأمر مسؤولية التربية الصالحة حيال ولده، ذكرًا كان أم أنثى، مما يتضمن رعايته وإمداده بكل ما يحتاج إليه في حياته المقبلة بما في ذلك حياته كزوج وأب صالح أو كزوجة وأم صالحة ليكون نواة صالحة لأسرة

صالحة في المستقبل^(١)، إلا أن على المسلم المكلف تربية نفسه على الصلاح والإيمان، يبدأ بها رعاية و التربية، ومراقبة ومحاسبة مستمرة، واستزادة من العلم والمعرفة وعمل الصالحات، ليصبح قادراً على إدارة شؤون نفسه وتحقيق أهدافه السامية، وأكثر قدرة واستعداداً وعزماً على بناء الأسرة الصالحة والمضي بها على درب الإيمان والعمل الصالح.

وعلى أساس إيمان الفرد وصلاحه وحسن خلقه، ترتكز التوجيهات الإسلامية والقواعد والأحكام الراعية لتكوين الأسرة المسلمة والحفاظ على صلاحتها واستقرارها، حيث يعد إيمان الفرد وصلاحه والتزامه بمنهج الله تعالى الشرط الأساسي في الاختيار السليم للزوج، وفي نجاح واستقرار العلاقات في الأسرة وتحقيق متطلبات الحياة الأسرية الطيبة ، كما سيتبيّن لاحقاً.

ومن الآيات الكريمة التي تلقى على الفرد مسؤولية تغيير نفسه أولاً، وأن الله يغيّر ما يشاء وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم، مثل قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُولُ مَا يَغْيِرُونَ مَا يَأْنَفُسُهُمْ»^(٢) (سورة الرعد: ١١) دلالة على أن التغيير في النفوس وصلاحها، هي مقدمة في بداية لتغيير المجتمع وإصلاحه بما في ذلك مجتمع الأسرة، وفي قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ تَارَأَ وَقُوْدَهَا

(١) الشيباني: عمر، من أساس التربية الإسلامية، ص ٥٠١

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» (سورة التحريم: ٦)، تتضح المسؤولية عن النفس أولاً ثم الأهل، أي الزوجة والأولاد ومن لحق بهم، في الوقاية من عذاب النار والخسران يوم الحساب، بأن يعمل الزوج بطاعة الله تعالى ويتقى معا�يه، ويأمر أهله بطاعة الله تعالى وينهاهم عن معا�يه، وأن يقوم عليهم بأمر الله تعالى ويأمرهم به ويساعدونه عليه^(١)، وما يعنيه ذلك من حث على بذل الجهد مع النفس والأهل في زيادة الإيمان وعمل الصالحات.

وعندما يقدم المؤمن، أو المؤمنة، على الزواج وهو مدرك بأن الحياة بشكل عام، والحياة الزوجية الأسرية بشكل خاص، ليست هدفاً ينشده المسلم لعينه، بل هي ميدان لممارسة الإيمان والعمل الصالح وكسب الأجر والحسنات، وسبيل تتحقق فيه العبودية لله تعالى؛ هذه النظرة إلى الزواج، بأنه قُربة إلى الله تعالى وأحد الوسائل المعينة على طاعته وصولاً إلى نيل رضوانه تعالى والفوز بنعيم جنته، هي بداية ومقيدة صحيحة، وسبب عظيم يسهم في صحة ما يتربى عليه من خطوات لاحقة^(٢).

(١) قطب: سيد، في ظلال القرآن، مجلد ٤، ص ٢٠٤٩؛ وابن كثير: أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٣٩٢.

(٢) عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ١٧٢-١٧٣، بتصريف.

ب- حسن اختيار الزوج، حيث يعد الاختيار السليم للزوج - رجالاً كان أم امرأة - من أهم أسباب تحقيق معاني الصلاح والاستقرار في الأسرة، ومن أهم القرارات المتعلقة بالزواج وتكوين الأسرة المشودة، وهو أمر في غاية الأهمية، لاله من نتائج وأثار مستقبلية على الزوجين وسعادتهما معاً، ومن ثم على أولادهما خاصة وبقية أفراد أسرتيهما عامة.

وتزايد أهمية حسن اختيار الزوج الصالح الذي ترجى معه عشرة طيبة دائمة، بعدما أصبحت هذه المسألة من المسائل الصعبة المعقّدة في عصرنا الحالي، الذي اختلطت فيه الأمور على الناس وتزايدت مظاهر الجاهلية والخضوع للقيم المادية؛ مما يوجب على المسلم - رجالاً كان أم امرأة - أن يدرك وهو بصدّ الاختيار، أنه أمام اتخاذ قرار يكون التوفيق فيه سبباً في سعادة الدارين، أو يكون سوء الاختيار فيه سبباً للفشل وشقاء الدارين، فلا يصدر هذا القرار المصيري لأسباب وقته سريعة، عن هوى نفسه أو اندفاع عاطفته^(١)، بل يهتدي بعقيدته التي يؤمن بها، وبرؤيته الشاملة للحياة وغاية وجوده فيها، ملتزماً بمبادئ الشريعة الإسلامية وتوجيهاتها.

وفي تخطيط المسلم لتكوين الأسرة الصالحة، يقوم اختياره على أسس ومعايير واضحة، في إطار من وحدة الغاية والأهداف المشتركة

(١) عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ١٦٢، ١٧٣، بتصرف.

بين الزوجين، ووضوح المنطلق والمنهج المتبوع لبلوغ تلك الأهداف المنشودة، وتدبر مسبق لعواقب هذا الاختيار، ووضع مستقبل الأسرة القريب والبعيد في الحسبان، مع مراعاة كل ما يخدم تحقيق غايات الأسرة المسلمة وأهدافها القريبة والبعيدة المدى.

ولقد أرشدت تعاليم الإسلام إلى أسس الاختيار السليم ومعاييره، مؤكدة على أن تكون القيم الثابتة عماد اختيار الزوجة، أو الزوج، مع عدم الاغترار بالقيم الزائلة، لذلك فإن الدين وحسن الخلق هم الدعامة الأساسية في ذلك، وما سوى هذه الدعامة، كمالاً والجمال والحسب، وغيرها مما لم يهملها المنهج الإسلامي الواقعي، تعدد عناصر مساعدة بعد توافر عنصر الدين والصلاح والخلق الحسن بالدرجة الأولى^(١)؛ ومن هذه المعايير والأسس ما يلي^(٢):

- أساس الدين وحسن الخلق، حيث أكدت الشريعة الإسلامية على أن يتم اختيار أحد الزوجين للأخر وفق الالتزام بالدين، أي أن يكون على مستوى من الفهم الحقيقي للإسلام، واتباع كل ما جاء به قولهً وعملاً.

(١) الجابر: أمينة، التفكك الأسري، ص٤٣؛ وشلتوت: محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، القاهرة- مصر، دار الشروق، ط١٠، ١٤٠٠-١٩٨٠م، ص١٤٩.

(٢) ينظر: علوان: عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، ج١، القاهرة- مصر، دار السلام، ط٣٨، ١٤٢٣-٢٠٠٢م، ص٣٦-٢٩، وعقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص١٦٤-١٦٦، وأبو النور: الأحمدى، منهج السنة في الزواج، ص٣٠٩-٣٢١.

الذي يتضمن التطبيق العملي لكل مبادئه وقواعديه وآدابه الرفيعة؛ فيكون لصاحب الدين والخلق الحسن من دينه وخلقـه أقوى مرشد وأهدى سـبيل إلى سـلامـة بنـاء الأسرـة والـحفـاظ عـلـيـها، وـتحـقـيق غـايـاتـها وأـهـدافـها السـامـامـية؛ وـنـجـدـ ذـلـكـ في قـوـلـ الله عـزـوجـلـ: «وـلـأـنـكـ حـسـنـاـ الـمـسـرـكـاتـ حـتـىـ يـؤـمـنـ وـلـأـمـةـ مـؤـمـنـةـ خـيـرـ مـنـ مـشـرـكـةـ وـلـوـ أـعـجـبـتـكـمـ» (سـورـةـ الـبـقـرـةـ: ٢٢١ـ)، وـقـوـلـ الـنـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ: "ـتـنـكـحـ الـمـرـأـةـ لـأـرـبـعـ: لـاـهـاـ وـلـحـسـبـهـاـ وـلـجـمـاـهـاـ وـلـدـيـنـهـاـ، فـاـظـفـرـ بـذـاتـ الـدـيـنـ تـرـبـتـ يـدـاـكـ"ـ^(١ـ)ـ، وـالـاخـتـيـارـ بـنـاءـ عـلـىـ هـذـاـ الـمـيـارـ مـطـلـبـ جـوـهـرـيـ جـامـعـ لـخـصـالـ الـخـيـرـ وـالـبـرـكـةــ.

ولـقـدـ حـدـثـ الرـسـوـلـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ التـغـاضـيـ عـنـ هـذـاـ الـمـيـارـ الـدـيـنـيـ فـيـ الـاـخـتـيـارـ، وـمـنـ التـمـسـكـ بـمـعـايـيرـ أـخـرـىـ تـقـنـصـرـ عـلـىـ الـجـوـانـبـ الـمـادـيـةـ وـالـمـظـاـهـرـ الـزـائـلـةـ، حـيـثـ قـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ: "ـلـاـ تـزـوـجـوـنـ النـسـاءـ لـحـسـنـهـنـ فـعـسـىـ حـسـنـهـنـ أـنـ يـرـدـيـهـنـ، وـلـاـ تـزـوـجـوـنـ لـأـمـوـاهـنـ فـعـسـىـ أـمـوـاهـنـ أـنـ تـطـغـيـهـنـ، وـلـكـنـ تـزـوـجـوـهـنـ عـلـىـ الـدـيـنـ، وـلـأـمـةـ خـرـمـاءـ سـوـدـاءـ ذـاتـ دـيـنـ

(١ـ) مـنـقـقـ عـلـيـهـ: أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ فـيـ صـحـيـحـهـ، كـتـابـ الـنـكـاحـ - بـابـ الـأـكـفـاءـ فـيـ الـدـيـنـ، جـ٥ـ، صـ١٩٥٨ـ، حـدـيـثـ رـقـمـ (٤٨٠٢ـ)، وـأـخـرـجـهـ مـسـلـمـ فـيـ صـحـيـحـهـ، كـتـابـ الرـضـاعـ - بـابـ استـحـبابـ نـكـاحـ ذـاتـ دـيـنـ، جـ٢ـ، صـ١٠٨٦ـ، حـدـيـثـ رـقـمـ (١٤٦٦ـ).

أفضل^(١)؛ حيث تبين حرص النبي ﷺ على أن يتجنب المؤمن المزالق والمهالك، ونجد في أمره ونهيه عند بيانه أسباب ومعايير الاختيار عند الناس، والنتائج المرتبة على كل منها؛ وباختلاف أسباب الاختيار ودوافعه تتفاوت العواقب والنتائج، مما يُعين على تدبر عواقب الاختيار والنظر فيما يقول إليه سوء الاختيار، وموازنة الأمور وتقديرها قبل الأقدام على أخذ القرار، ومن لا يهتدي بهذه التوجيهات والحقائق، ويعجز عن أن يفضل بين أمرين رغبت الشريعة في أحدهما ونفرت من الآخر، فإنه يجني الشقاء وسوء العاقبة والندم في المستقبل.

والمرأة الصالحة التي تعد خير مداع الدنيا كما جاء في قوله ﷺ: "الدنيا مداع وخير مداعها المرأة الصالحة"^(٢)، يعد اختيارها هدفاً في هذه المرحلة، بالإضافة إلى كونه سبباً لأهداف أسمى، وقد جاء توضيح لهذا الهدف، وذلك في تحديد الإسلام بعض صفات المرأة الصالحة التي تستأهل صفة "ذات الدين" ، فهي التي تجتهد ب الدفاع عن دينها وتقواها والتزامها بشرع الله عَزَّلَهُ، لتقوم بواجباتها في أداء حق الزوج عليها،

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح- باب تزويع ذات الدين، ج١، ص ٥٩٧، حديث رقم (١٨٥٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع - باب خير مداع الدنيا المرأة الصالحة، ج٢، ص ١٠٩٠، حديث رقم (١٤٦٧).

ولتسره وتسعده بحسن تبعلها وتزيينها له، وتجملها له وتبسمها في وجهه عندما ينظر إليها فتسره، هي الطائعة العفيفة الأمينة على نفسها ومال زوجها، فوق ذلك كله هي المعينة له في تحقيق العبودية لله تعالى، وما يعود عليه بالخير في الدار الآخرة، حيث قال ﷺ: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرتها، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله" ^(١)، وقوله ﷺ: "ليتخد أحدكم قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة" ^(٢).

وبالمقابل أرشد النبي ﷺ إلى اختيار الرجل صاحب الدين والخلق، الذي سيقوم بدافع من دينه والتزامه بشرع الله تعالى بالواجب الأكمل في رعاية الأسرة وتربية الأولاد؛ وفي أداء مقتضيات القوامة الصحيحة، والحرص على معاشرة زوجته بالمعروف والحافظ على

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح-باب أفضل النساء، ج ١، ص ٥٩٦، حديث رقم (١٨٥٧)؛ وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة-باب في حقوق المال، ج ٢، ص ١٢٦، حديث رقم (١٦٦٤)، بلفظ قوله ﷺ "ألا أخبرك بخير ما يكتنف المرء، المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرتها وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته".

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح- باب أفضل النساء، ج ١، ص ٥٩٦، حديث رقم (١٨٥٦)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ٢٨٢، حديث رقم (٢٢٤٩٠).

كرامتها مؤدياً لها كامل حقوقها التي منحها الله تعالى لها؛ وفي تأمين حاجات البيت والأسرة بالبذل والإنفاق؛ وقد قال النبي ﷺ: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد" ^(١)، كما سأله رجل الحسن رض فقال: "قد خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها؟ قال: من يتقى الله؛ فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها" ^(٢).

- أساس الأصل والمنبت الصالح، أي أن تكون المرأة من أسرة عُرفت بالصلاح والخلق الطيب، وتبين ذلك في مدح الرسول ﷺ نساء قريش باعتبارهن مثالاً لأصالة المرأة وبيتها الكريمة التي تطبعها بمحارم الأخلاق والفضائل والعادات الأصيلة، فهن يتمتعن بصفات طيبة، ودرج في طبعهن حسن التعامل مع الأزواج والأولاد حيث قال ﷺ: "خير نساء ركب الإبل صالح نساء قريش، أحنانه على ولد في صغره"

(١) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب النكاح-باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ج ٣، ص ٣٩٥، حديث رقم (١٠٨٥)، وقال حديث حسن غريب؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح-باب الأكفاء، ج ١، ص ٦٣٢، حديث رقم (١٩٦٧).

(٢) الغزالى: محمد أبى حامد، إحياء علوم الدين، ج ٢، بيروت-لبنان، دار الخير، ط ٤، ١٤١٧-١٩٩٧م، ص ٤١.

وأرعاه على زوج في ذات يده^(١)، ولاشك أنه عندما يكون الاختيار على أساس الأصل الطيب الشريف والصلاح، ينشأ الأولاد على خير ما ينشئون من العفة والاستقامة والصلاح.

- الترغيب بالمرأة الولود، تحقيقاً لأحد أهم مقاصد الزواج في الإسلام، حيث يعد التنازل وطلب الولد من أعظم المقاصد المتواخة من الزواج^(٢)؛ كما قال الرسول ﷺ: "تزوجوا الودود الولود، إني مكاثر الأنبياء يوم القيمة"^(٣)، ويمكن معرفة ذلك بالقياس على النساء في أسرتها، مثل أمها وأخواتها وخالاتها وعماتها، أو إن كانت متزوجة من قبل، وكذلك بعمل بعض التحاليل الطبية التي تساعده في هذا^(٤)، والأمر كله في علم الله تعالى وحده وإرادته.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح - باب إلى من ينكح وأي النساء خير، ج٥، ص١٩٥٥، حديث رقم (٤٧٩٤)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل نساء قريش، ج٤، ص١٩٥٨، حديث رقم (٢٥٢٧).

(٢) ينظر: خذيري: الظاهر، ٢٠٠٢، المقاصد الشرعية المتعلقة بالأسرة ووسائلها، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا-الفقه وأصوله، الجامعة الأردنية، عمان-الأردن، ص٢٩-٣٠، ص١٨٦.

(٣) سبق تخريرجه، ص٥٥.

(٤) بالجن: مقداد، بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، الرياض-السعودية، دار المريخ، ١٩٨٨م، ص٣٩.

- تفضيل المرأة البكر، التي لم يسبق لها الزواج، فحين تزوج جابر رضي الله عنه ثياباً قال له الرسول ص: "هلا تزوجت بكرًا تلاعبيها وتلاعبك" ^(١).

ولا شك أن استحسان المرأة البكر والولود تفاوت أهميته وتختلف بحسب حال الطرفين وظروفهما، بالإضافة إلى وجود صفات أخرى مرغوبة لدى كل منهما يسعى في إيجادها في شريك حياته، مثل توفر الجمال والمال والنسب وما إلى ذلك من الاعتبارات الحسية والجوانب المادية، التي هي أمور نسبية يتفاوت في طلبها والرغبة فيها الناس، وتعد من بواعث الألفة والمحبة بين الزوجين، التي تعين على تحقيق السكينة والاستقرار بينهما، على أن يظل المهم إسلامياً أن يتمتع الرجل والمرأة بالدين وحسن الخلق، المعيار الثابت لقيام رابطة قوية بينهما، وميثاق غليظ يحقق للزواج غاياته وأهدافه السامية ^(٢).

- مراعاة الكفاءة، أي مراعاة كل ما هو أدعى للتفاهم والتفاهم بين الزوجين، وأنهى للشقاق والخلاف في المستقبل، وكل ما يعين على

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير - باب استئذان الرجل الإمام، ج ٣، ص ١٠٨٣، حديث رقم (٢٨٠٥)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع - باب استحباب نكاح البكر، ج ٢، ص ١٠٨٨، حديث رقم (٧١٥).

(٢) الشيباني: عمر، من أسس التربية الإسلامية، ص ٥٠٣، بتصريف.

دوار العشرة الطيبة بينهما وبقاء المودة والألفة، مما يعني أن يكون بين الزوجين قدر من التقارب في أمور مخصوصة يعد الإخلال بها مفسداً للحياة الزوجية الأسرية^(١).

وتراعي واقعية الإسلام تفاوت الناس في منازلهم وأقدارهم الدنيوية، فيستحسن أن يكون الرجل ممثلاً للمرأة التي يريد الزواج بها أو يفضل عنها في بعض الأمور، مثل التوافق والتقارب في المستوى الاجتماعي والثقافي والفكري، والمال والجاه والسن وما إلى ذلك مما يترك تفوق المرأة على الرجل فيه، في أغلب الأحيان، من اهتزاز مكانة الرجل ونظرة المرأة إليه، مما قد يحول دون استقرار الحياة الزوجية وسكنها، ولما يحدها هذا من اختلال في عنصر القوامة، التي هي صمام الأمان للعلاقة الزوجية الأسرية^(٢)، ويستدل على اعتبار الكفاءة في الاختيار قول النبي ﷺ: "تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء، وانكحوا إليهم"^(٣).

(١) الجابر: أمينة، التفكك الأسري، ص ٤٥.

(٢) شلتوت: محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، ص ١٥٣؛ عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ١٦٧، ٣٨٥.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح-باب الأكفاء، ج ١، ص ٦٣٣، حديث رقم (١٩٦٨).

وعلى الرغم من تباين آراء الفقهاء في موضوع الكفاءة بين الزوجين، وفي الأمور المعتبرة فيها، فإنهم متفقون على أن الدين وحسن الخلق والتقوى أساس الاختيار والكفاءة بينهما، كما أنهم لم يكونوا في غفلة عن أن التفاضل بين الناس في الإسلام مناطه تقوى الله تعالى، ولكنهم توخوا مصلحة الأسرة وصلة المصاهرة؛ بالإضافة إلى أن الزواج بما شرع له من أهداف نبيلة وغایات سامية ينبغي أن تكون نظرة الكفاءة فيه بين الزوجين إلى الأمور التي بها يتحقق التعاون بينهما الوصول إلى أهدافه وغاياته^(١).

ج- التعرّف والخطبة، من المهم بداية التأكيد على أن فترة التعرّف والخطبة مرحلة هامة وجادة، تتطلب أن تكون حصة العقلانية وحسن موازنة الأمور فيها متغلبة على حصة العواطف والاندفاع وراء المشاعر، ليتمكن كل من الطرفين من أخذ القرار السليم في الاختيار الملائم لهما، الذي يتربّ عليه فيما بعد سعادة أو شقاء.

ولا يتعارض ذلك مع ما قد ينغرس بينهما - بفضل الله تعالى - في هذه المرحلة من البذرة الأولى من القبول والتآلف الذي سينمو بعد

(١) الجابر: أمينة، التفكك الأسري، ص ٤٦؛ وأبو النور: الأحمدي، منهج السنة في الزواج، ص ٣٢٦.

الزواج ويزداد، إن تعهداها بالمعاملة الطيبة وكرم الأخلاق والتوجه الدائم بدعاء الله تعالى أن يبارك بينهما^(١).

والتعرف الذي يتم في حدود الشرع والأداب الإسلامية يكون بقصد معرفة كل من الرجل والمرأة ما لدى صاحبه من صفات وخصائص، تُعين على توفير أسباب الألفة والوفاق والتفاهم بينهما؛ ويكون التعرف في الجانب المعنوي الذي يتمثل في التأكد من مدى التزام الطرف الآخر بالدين والتحقق من الصلاح وحسن الخلق والطبع بشكل عام، ومن البيئة المحيطة به، وما بها من عناصر الخير والصلاح أو عوامل الفساد، ومن مستوى الثقافة والتعليم وطريقة التفكير والتعامل مع الآخرين، وكذلك الجانب الحسي المادي الذي يتمثل في التعرف على المظهر الخارجي وال الهيئة بشكل عام؛ وهذا يتطلب الاستعانة بالأهل والأقارب وأخذ رأيهم والاستفادة من خبراتهم، واستشارة من يعرف الشخص معرفة جيدة وذلك في حدود الأداب التي ينبغي مراعاتها^(٢).

والرؤى في حدود الشرع لها آثار إيجابية، وهي تسهم في التتحقق من قبول كل من الطرفين للآخر، مما يساعد في الانتقال إلى

(١) منصور: محمد، *ثلاثون سبباً للسعادة الزوجية*، القاهرة-مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٤.

(٢) عقلة: محمد، *نظام الأسرة في الإسلام*، ص ٢٠١-٢٠٥.

الحياة الزوجية الأسرية بنفس مطمئنة راضية، وتعد سبباً هاماً في توفير الوفاق ودوم الألفة والمودة بينهما مستقبلاً^(١)، وتبين ذلك في قوله ﷺ لل媿رة بن شعبة وقد خطب امرأة : " أنظرت إليها ؟ قال : لا ، قال : فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما "^(٢) ؛ كما أن للمرأة أيضاً أن تنظر إلى خاطبها، حيث قال عمر رضي الله عنه : لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم، فإنه يعجبهن منهم ما يعجبهم منه^(٣) .

وبعد حصول القبول والرضا، وبعد الاستشارة واستخارة الله تعالى والتوجه إليه بالدعاء، تأتي مرحلة الخطبة، التي تعني طلب الرجل وإظهار رغبته في الزواج من امرأة معينة خالية من الموانع الشرعية، وهي أمر يقره الشرع حيث جاء في قوله تعالى: « وَلَا جِنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ يِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ » (سورة البقرة : ٢٣٥)؛ وتعد الخطبة وعداً

(١) كرزون: مزايا نظام الأسرة المسلمة، ص ٧٥-٧٦؛ وعقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ٢٠٧.

(٢) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب النكاح-باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة، ج ٣، ص ٣٩٧، حديث رقم (١٠٨٧)، وقال حديث حسن؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح- باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها، ج ١، ص ٥٩٩، حديث رقم (١٨٦٥)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج ٤، ص ٢٤٦، حديث رقم (١٨١٧٩).

(٣) سالق: السيد، فقه السنة، لبنان، دار الكتاب العربي، المجلد ٢، ط ٨، ١٤٠٧-١٩٨٧م، ص ٢٧.

بالزواج ومقدمة من مقدماته، وهي ليست عقدا شرعا ملزما، وتظل المخطوبية أجنبية بالنسبة للخاطب؛ فيكون التعامل في هذه المرحلة في إطار من الشرعية وحدود أحكام الإسلام وأدابه^(١).

والتمهيد للزواج بالخطبة يتبع للطرفين فترة يترويان فيها، ويقلبان الأمر على شتى وجوهه، ويتعرفان على كثير من النواحي التي يتوقف عليها إتمام العقد، إن قدر له أن يتم^(٢)؛ لهذا ينبغي أن يسود فترة الخطبة الصدق والوضوح بين الطرفين، الذي يتطلب بيان الطابع والعيوب التي قد لا يرضى بها الآخر بشكل يعكس صدق الإيمان والخلق الإسلامي الرفيع، مما يسهم في الوقاية أو التقليل من كثير من التزاعات والاختلافات التي قد تهدد مستقبل العلاقة بينهما واستقرار حياتهما المشتركة، كما قد تشمل هذه الفترة التفكير في المستقبل ورسم الخطط له وترتيبات العيش المشتركة بين الطرفين، مما قد يجعلها مرحلة تزيد من تحقيق الرضا والقبول، والتالق والاتفاق على العيش المشترك بينهما؛ وإن لم يحدث هذا الاتفاق والانسجام فمن الأفضل العدول عن الخطبة بالمعروف والتفاهم، بلا ضرر أو ضرار.

(١) عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ٢١١-٢١٧.

(٢) أبو النور: محمد الأحمدي، منهج السنة في الزواج، ص ٣٤٣.

د- عقد الزواج^{*} وقيامه على التأبيد، فالعهد بين الزوجين من أوthon العهود وأدومها، وهو يتم بعقد فيه مقومات البقاء والاستمرار؛ يعد من أهم العقود وأكرمها في الإسلام الذي جعله الله تعالى "ميثاقاً غليظاً" ، كما في قوله تعالى: «وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً» (سورة النساء: ٢١).

ولعقد الزواج مقومات متمثلة في أركانه وشروطه، وهي أمور لا يقوم عقد الزواج الصحيح إلا بها، وإن اختلف الفقهاء فيما يتعلق بعض هذه الأمور في كونها ركناً أو شرطاً فيه، مما لن تطرق إليه هذه الدراسة، فهي جموعاً أمور لا بد منها في الزواج الإسلامي الشرعي، الأساس نحو تكوين الأسرة المسلمة كما يريدها الله تعالى^(١) .

وبالنظر لما جاء به شرع الله تعالى من مقومات عقد الزواج، وكل ما من شأنه يكفل إيجاد العقد والحفظ عليه وتنميته، نجد أنها بحد ذاتها أسباب وتدابير وقائية، تتناسب مع كونه "ميثاقاً غليظاً" ، وتعد أسباباً داعية لصونه وحمايته، وقطع السبل على كل ما يمكن أن يضعف العقد، مما يترتب على الالتزام بها نتائج إيجابية وثمرات طيبة تجني في الحاضر والمستقبل.

* عقد الزواج هو "عقد الرجل على امرأة تحل له شرعاً بحيث يفيد حل استمتاع المرأة بالرجل، وملك استمتاع الرجل بالمرأة على الوجه المشروع" (عن عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ٩٦).

(١) أبو النور: محمد الأحمدي، منهج السنة في الزواج، ص ٨٧ .

وهنا لابد من استعراض بعضاً من الأسباب التي تكسب عقد الزواج قوته وديومته، والتدابير الوقائية التي تسهم في تحقيق ما يتم التخطيط له من غايات الزواج وأهدافه السامية، التي تعد من شروط قيام العقد وأركانه^(١)، ومنها ما يلي :

- الإيجاب والقبول: مما الركنان الأساسيان في العقد باتفاق الفقهاء، وأساس بناء الحياة الزوجية ومن أهم دواعي سريان عوامل المودة والألفة والسكنية بين الزوجين، لهذا جعل لهاما لفاظاً مخصوصة، وصيغة معينة تؤكّد بشكل قطعي رضا الطرفين، والقناعة المتبادلة بينهما في الارتباط .

- الولاية على المرأة: التي يتجلّى فيها حرص الإسلام على مصلحتها بالدرجة الأولى، ويقصد منها إفادة المرأة بخبرة أوليائها وتجاربهم وآرائهم، ووجود من هو أخبر بالرجال منها وأعلم بأحوالهم، الذي يتمتع بالحرص الأكيد والتعاطف الصادق مع ما يضمن حقوقها ورعايتها مصلحتها، وغير ذلك من الشروط التي جعلها الإسلام في الولي، ومن يشاركها هذا القرار المصيري، وما قد يؤول إليه في المستقبل؛ والإسلام الذي لا يتسامح في إغفال الجمع بين الأمرين، الولاية ومشاورة المرأة، وفي إجبارها أو إكراها على الزواج، لم يجعل وجود الولي انتقاصاً

(١) ينظر أبو النور: محمد الأحمدي، منهج السنة في الزواج، ص ٨٧-١٦٢؛ وعقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ٢٣٨-٢٤٣، ٣٣٤-٣٦٢.

لقدرها أو تسلیطاً لولي عليها، ولكن الأصل في ذلك أن يكون مدعاة فخر للمرأة المسلمة وتكريماً لها، لما فيه من إعزاز لجانبها وإجلال لقيمتها ورفع شأنها عند زوجها وأهله، في الحاضر والمستقبل، وما يؤكد ضرورة اعتبار رأي الولي ورضاه في صحة عقد الزواج قوله ﷺ: "أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، قالها ثلاثة" ^(١).

- الإشهاد على عقد الزواج: وفيه إظهار لأهمية عقد الزواج ولعظيم شأن الزواج وما يترتب عليه من الآثار الجليلة للفرد والمجتمع، وتقرير العلاقة بين الرجل والمرأة وإثبات حقوق الزوجية؛ وهو كذلك بمثابة خطوة أولى لإعلان هذا الزواج، عند إشهاره بين ذوي القربي والمعارف بصورة تلقائية من خلال حضور العاقددين والشهود والمدعويين كما يجري بذلك عرف الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: "أعلنوا النكاح" ^(٢).

- المهر أو الصداق: الذي يتم الاتفاق عليه عند عقد الزواج، تتحدد قيمته بما يترافق عليه العاقدان، ولكل جهة عاداتها وتقاليدها، حسب

(١) أخرجه الترمذی في سننه، كتاب النكاح- باب ما جاء في لا نكاح إلا بولي، ج ٣، ص ٤٠٧، حديث رقم (١١٠٢)، وقال حديث حسن؛ وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح- باب في الولي، ج ٢، ص ٢٢٩، حديث رقم (٢٠٨٣)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج ٦، ص ٦٦، حديث رقم (٢٤٤١٧).

(٢) أخرجه الترمذی في سننه، كتاب النكاح- باب ما جاء في إعلان النكاح، ج ٣، ص ٣٩٨، حديث رقم (١٠٨٩)، وقال حديث غريب حسن؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح- باب إعلان النكاح، ج ١، ص ٦١١، حديث رقم (١٨٩٥).

قدر الطاقة والسعفة، وهو حق للزوجة، مفروض على الزوج أن يبذله على سبيل العطية أو الهدية التي تعطى دون مقابل مادي، فيكون شيئاً رمزاً تقديراً لها وإكراماً، ولا يمكن أن يكون بحال قيمة المهر المادية دلالة تثمين قيمة المرأة وكأنها بضاعة تشتري، بل إن المهر القليل هو من بركة المرأة كما جاء في قول الرسول ﷺ: "أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة"^(١)؛ والأصل في المهر أن يكون له مردود معنوي في نفس المرأة أكبر بكثير من قيمته المادية، باستشعارها رغبة الرجل في الارتباط بها وبذلك ما يستطيع في سبيل ذلك، وفي ذلك زيادة لأسباب الألفة واللودة، ولعوامل الثقة والطمأنينة عندها.

- قيام عقد الزواج على التأييد: شرط هام مؤثر بشكل كبير في مستقبل الأسرة وديموتها، ولا بد منه ليتحقق بالزواج العشرة الطيبة المستقرة، وإنجاب الولد والتعاون المشترك بين الزوجين على تعهد رعايته وتربيته التربية الصالحة، في جو أسري آمن ومستقر.

ويتنافى التوقيت في العقد مع كل هذه المعاني الطيبة، ومع تحقيق غايات الزواج وأهدافه السامية، وقد قرر فقهاء المسلمين عامة عدم صحة النكاح المؤقت، المحددة صيغته بوقت معين، وأنه إذا اقترن بعقد الزواج عند إنشائه ما يدل على التوقيت فلا يجب للعقد أن ينعقد؛ فالعقد الذي شرع ليكون عقداً مؤيداً وجعله الله تعالى ميثاقاً

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ج٦، ص١٤٥، حديث رقم (٢٥١٦٢).

غليظاً، لا يمكن أن يكون وسيلة مؤقتة لإشباع حاجة أو رغبة، أو تحقيق متعة عابرة أو مصلحة معينة؛ كما لا يبيح الإسلام انقضائه وانفصامه إلا عند الضرورة القصوى ولأمر طارئ لا وارد له عند عقد الزواج وبداية إنشائه، وذلك عندما يصبح استمرار الزواج غير محقق لغاياته وأهدافه، حين يضطرب جو الأسرة، وتسوء العلاقة بين الزوجين إساءة بالغة يستحيل معها استمرار المودة والرحمة بينهما، وبعد أن تفشل جميع وسائل ومحاولات الإصلاح وإعادة أسباب العشرة الطيبة بينهما، فيتم انفصال العقد والطلاق تحت ضغط الضرورة وظروف الواقع المعاش، بحيث يكون الطلاق على مراحل وتبعاً لضوابط وقواعد تحكمه^(١).

هذا، وتستهل مراسيم عقد الزواج بخطبة تتضمن حمد الله وثناءً عليه والأمر بتقواه، والدعاء للزوجين بأن يبارك الله لهما، كما كان يدعو النبي ﷺ: "بارك الله لك وبارك عليك فجمع بينكما في الخير"^(٢)، مما يضفي على العقد الطابع الإيماني، بالإضافة إلى روح التكافل والتضامن الاجتماعي التي تحيط به، من مظاهر البهجة والسرور وتوزيع الحلوي وتبادل التهاني بالزواج؛ ومن تقديم وليمة في يوم الزفاف،

(١) الشيباني: عمر، *فلسفة التربية الإسلامية*، ص ١٥٩-١٦٠، بتصريف.

(٢) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب النكاح- باب ما جاء فيما يقال للمتزوج، ج ٣، ص ٤٠، حديث رقم (١٠٩١)، وقال حديث حسن صحيح؛ وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح- باب ما يقال للمتزوج، ج ٢، ص ٢٤١، حديث رقم (٢١٣٠).

بحسب وسع الزوج وطاقته، والتي أوجب إجابة دعوتها رسول الله ﷺ في قوله "إذا دعي أحدكم إلى وليمة عرس فليجب"^(١)، وما إلى ذلك مما يحيط عقد الزواج بالعناية التي تكسبه سمة الإيمان والصلاح والتضامن الاجتماعي، ليكون بداية لحياة زوجية طيبة بإذن الله تعالى.

٢- مرحلة الزواج وبداية الحياة المشتركة: فإذا ما تمت المقدمات واطمأنت النفوس إلى الاقتران وجرى العقد بين الزوجين ودخلوا في نطاق "الميثاق الغليظ" ، فإن الإسلام يقرر نظاماً من الحقوق والواجبات المتبادلة وما به تحسن العشرة وتقوى العلاقة وتطيب الحياة المشتركة بين الزوجين^(٢) .

وهذه الحياة المشتركة هي المحك الحقيقي لصدق التزام كل من الزوجين، أمام الله عز وجل، بتحقيق الإيمان والصلاح والقيم الأخلاقية في السلوك والمعاملة، وفي أداء الواجبات وبذل الاستطاعة والمجاهدة الدائمة للبقاء على دوام حسن المعاشرة، وتوفير الحياة الطيبة المستقرة، الالزمه لتحقيق غايات الزواج وأهدافه السامية .

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح- باب حق إجابة الوليمة، ج ٥، ص ١٩٨٤، حديث رقم (٤٨٧٨)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح - باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ج ٢، ص ١٠٥٣، حديث رقم (١٤٢٩).

(٢) شلتوت: محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، ص ١٥٤.

ولقد بيّن الإسلام الأسباب التي تكفل ذلك كله، التي إن التزم بها الزوجان لضمنا – بإذن الله تعالى – بداية موفقة لحياة زوجية وأسرية طيبة مستقرة بجانبيها المعنوي والمادي، التي يتم تعميمها بالإيمان والعمل الصالح؛ ومن هذه الأسباب اللازم مراعاتها ما يلى:

(١) أبو النور: محمد الأحمدي، *منهج السنة في الزواج*، ص ٣٨٥-٣٨٦، ص ٤١٨.

أ- الاتفاق على الالتزام بمنهج حياة مشترك:

أي الاتفاق على منهج مشترك يتبعه الزوجان ويلتزم به كل منهما، يُحتمل إليه في تنظيم جميع أمور حياتهما وحياة ذريتهما وشُؤونها، على أن يتم هذا الاتفاق بشكل واضح صريح، قبل بدء الحياة المشتركة بينهما وبعد قيامها، مع التأكيد الدائم على ضرورة الالتزام به ودوم الثبات عليه.

والأسرة المؤمنة الملزمة باتباع المنهج الإسلامي، تتميز بالشقة واليقين بأنها لن تجد منهجاً ونظاماً يسر حياتها وينظمها مثل هذا المنهج الرباني، الذي جعله الله تعالى نظاماً متكاملاً شاملًا، ارتضاه لتنظيم جميع نواحي حياة الإنسان والأسرة والمجتمع.

ويتضمن نظام الأسرة الذي شرعه الله تعالى لها الأحكام والمبادئ والقواعد العامة، التي جاءت منسجمة مع الفطرة الإنسانية التي فطر الله تعالى كل من الزوجين عليها^(١)، يتفقان على أساسها في تفاصيل تطبيقها بحسب ظروفهم وأحوالهم؛ بحيث يظل المنهج المتبوع في حياتهما المشتركة في إطار من الثوابت المستمدة من نظام الأسرة الرباني، يتعاملان ببرونة ضمن هذا الإطار مع ما يتطلبه واقع الحياة المغيرة ومتطلباتها التجددية.

(١) كرزون: أحمد، مزايا نظام الأسرة المسلمة، ص ٧، بتصريف.

ولكن تطبيق المنهج الإسلامي في الأسرة والحكم إلية يتطلب معرفة واعية به، وفهم واستيعاب لما جاء فيه من فضل كبير في تنظيم حياة الأسرة المسلمة، قبل تكوينها وبعده، من الناحية التربوية والاجتماعية والنفسية والسلوكية، والحرص على الالتزام بأحكامه وتعاليمه وتطبيقاتها عند الإقدام على الزواج وبناء الأسرة الفاضلة، وفي التعامل بين الأزواج، وفي تربية الأولاد تربية صالحة^(١).

ف عند تخطيطهما الأسري، يستمد المسلم والمسلمة من المنهج الإسلامي جميع الأسباب الداعية للفوز بحياة زوجية أسرية طيبة، ففي إطار من الثوابت والمبادئ والقواعد العامة، يتحدد التصور المشترك والرؤى الكلية الشاملة للإنسان وحياته الممتدة إلى الدار الآخرة، بما في ذلك حياته الزوجية والأسرية، كما تتضح في هذا الإطار الرؤى والنظرة المستقبلية والغايات والأهداف السامية، وتحدد من خلاله الواجبات والحقوق وأسس التعامل، والقواعد العامة في العلاقات التي تراعي طبيعة الوظائف والأدوار التي ينبغي أدائها في الأسرة الحالية أو المستقبلية، وغير ذلك مما يسهم في تحديد وحدة المعيار والميزان الذي توزن فيه أعمال أفرادها وسلوكهم؛ ويشكل عناصر أساسية في إيجاد مساحة تفاهم مشتركة عند الزوجين وأفراد الأسرة.

(١) ينظر: كرزون: أحمد، مزايا نظام الأسرة المسلمة، ص ٨، ١٤.

وتتجلى أهمية الاتفاق على منهج حياة أسرية مشتركة منبثق عن المنهج الإسلامي الرباني، حين الاختلاف بين الزوجين، وهو أمر طبيعي ومشروع ولكنه قد يؤدي إلى خلاف أو نزاع طارئ، فيجدا في شرع الله تعالى القواعد الكلية والمعايير الثابتة التي يحتملها، التي تستوعب تغيير الظروف والعصور، وذلك في إطار المبدأ الأساسي الذي جاء في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ ثَأْوِيلًا» (سورة النساء: ٥٩).

وما يجدر بالذكر هنا أن الاحتكام إلى منهج الله تعالى وشرعه الذي جاء في كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ، ليس نافلة ولا تطوعاً ولا موضوع اختيار، إنما هو الإيمان، أو فلا إيمان، ولقد تقرر ذلك في قوله تعالى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا» (سورة الأحزاب: ٣٦)، فهو أمر العقيدة من أساسها، والناس في أي زمان وفي أي مكان هم إما في الإسلام أو في جاهلية، أي أنهم إما يحكمون بشرعية الله تعالى ويسلمون بها، أو يحكمون بشرعية من صنع البشر، وتحكيم العقول البشرية القاصرة والأهواء المقلبة والمصالح الخاصة المتضاربة، فهم إذن في جاهلية، وليسوا بحال في دين الله تعالى، فالذي لا

يتغى حكم الله **يَعْلَم** يتغى حكم الجاهلية^(١)، حيث يقول تعالى: **«أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَخْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوَقِّنُونَ»** (سورة المائدة: ٥٠).

ب- معرفة الواجبات الزوجية المتبادلة وحسن مراعاتها:

يعد من أهم الأسباب التي توفر للزوجين معاني السكينة والاستقرار، معرفة كل منهما لواجباته تجاه الآخر وحسن مراعاته لها بما يضمن التعاون وتحقيق العشرة الطيبة الدائمة بينهما، فلكل من الزوجين قبل الآخر حقوقاً توازي ما عليه من واجبات نحوه، حدّتها الشريعة الإسلامية على أساس من المساواة العادلة بينهما، كما يبيّن قوله تعالى: **«وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ»** (سورة البقرة: ٢٢٨)، ولو أن كلاً منهما عرف واجبه وأدأه لوصل إلىه حقه من الآخر أيسر ما يكون، ولأسمهم كل منهما في إمداد الحياة الزوجية بطاقة هائلة، تقوي وتنمي ما جعل الله بينهما من المودة والرحمة^(٢).

ويعد الالتزام بهذه الواجبات والحقوق المتبادلة، التزاماً بمنهج الله تعالى وشرعه، الذي حدّدها بما يتناسب مع طبيعة وخصائص كل من الزوجين ووظيفته في مؤسسة الأسرة، انطلاقاً من

(١) قطب: سيد، في ظلال القرآن، مجلد ٢، ص ٩٠٤-٩٠٥.

(٢) كرزون: أحمد، مزايا نظام الأسرة المسلمة، ص ١٠٧-١٠٨، وأبو النور: محمد الأحمدي، منهج السنة في الزواج، ص ٤٠٦.

مسؤولياتهما المشتركة نحو بعضهما البعض، ونحو رعاية الأسرة وأداء وظائفها التربوية التنموية وتنميتها بما يعود بالخير والنفع عليهما وعلى المجتمع وأفراده؛ وما يسهم بشكل كبير في تحقيق الأهداف السامية من التخطيط الأسري.

ومن المهم هنا ذكر بعض من هذه الواجبات والحقوق المتبادلة بين الزوجين، مع التأكيد على أن ما زخرت به المؤلفات والكتب الإسلامية العديدة، إضافة إلى المصادر القيمة والواسعة للمعلومات التي توفرها الواقع الإسلامية على شبكة المعلومات الإلكترونية (الإنترنت)، جعل التوصل إلى معرفتها ميسراً، في متناول كل زوجين حرثصين على التزود بالمعلومات والمعرفة اللازمية عند التخطيط وذلك من أجل الالتزام بأدائها، في سبيل تحقيق الأهداف المنشودة .

وسيتم تناول هذه الواجبات المتبادلة في أربع نقاط هي إحسان المعاملة؛ وتکلیف الزوج بالقوامة وواجب المرأة في طاعة زوجها، والتشاور بينهما؛ وواجب الزوج في النفقة ودور الزوجة في حسن تدبير شؤون الأسرة والبيت؛ وواجب تعلم أمور الدين والدنيا؛ وهي بایجاز كما يلي:

١ - إحسان المعاملة: الذي يعد قوام الواجبات والحقوق المتبادلة بين الزوجين في جميع جوانب حياتهما المشتركة؛ وقد جعله الله تعالى أمراً واجباً على الرجال نحو زوجاتهم عندما أمرهم الله بذلك في قوله تعالى:

﴿وَعَاشِرُوْهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة النساء: ١٩)، وذلك بحسن الصحبة والمعاملة وطيب القول، وأن يحسنوا هيأتهم بحسب قدرتهم، كما يحبون ذلك منهن؛ وذلك أهداً للنفس وأهناً للعيش^(١).

والزوجة مكلفة أيضاً بحسن معاملة زوجها وطاعته فيما شرع الله تعالى له، ومقابلة إحسانه بإحسان، ونجد ذلك في تحذير الرسول ﷺ المرأة من كفران العشير ونكران الإحسان وجحود فضل الزوج ومحاربته، مبيناً أن ذلك سيدخلها النار يوم القيمة^(٢)، حين قال ﷺ: "... ورأيت النار فلم أر كال يوم منظراً قط ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: لم يا رسول الله؟ قال بکفرهن، قيل يکفرن بالله! قال يکفرن العشير ويکفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهم الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط"^(٣).

(١) ابن كثير: أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٤٦٧؛ والقرطبي: أبو عبدالله، تفسير القرطبي، ج٥، ص٩٧.

(٢) كرزون: أحمد، مزايا نظام الأسرة المسلمة، ص١٠٣.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح - باب كفران العشير، ج٥، ص١٩٩٤، حديث رقم (٤٩٠١)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الكسوف - باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، ج٢، ص٦٢٦، حديث رقم (٩٠٧).

وإحسان المعاملة منهج ثابت وصفة ملازمة للتعامل بين الناس عامة، وبين الزوجين خاصة وذلك في النساء والضراء، وفي أي تغير يعترى الحياة الزوجية؛ على أن لا يكون ذلك فقط لقابلة الإحسان بالإحسان، بل لأن الله تعالى مطلع على كل منهما وما يؤديه في حق الآخر، طاعة الله تعالى وسعياً لنيل رضوانه.

ويتضمن واجب إحسان المعاملة مظاهر ومتطلبات لا بد منها، حتى يتحقق للزوجين هدف السكينة والمودة والرحمة بينهما، والاستقرار في حاضر الحياة المشتركة ومستقبلها، ومن ذلك ما يلي:

- الالتزام بالأخلاقيات الإسلامية: مثل الصدق والثقة المتبادلة والاحترام، والأمانة والإخلاص والرفق، والاستقامة في السلوك، والتسامح والإيثار، والكلمة الطيبة وما إلى ذلك مما يعد من أسس التعامل الإنساني الإسلامي العام التي تتفق مع كرامة الإنسان وإنسانيته، والتي ينبغي أن تكون جوهر التعامل بين الأزواج خاصة؛ ونجد ذلك في توجيهه الرسول ﷺ المؤمنين إلى أن يكتمل إيمانهم بحسن الخلق، جاعلاً مقياس التفاضل والخيرية بينهم حسن الخلق

والمعاملة مع نسائهم خاصة، وذلك في قوله ﷺ: "أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحَسِنُهُمْ خَلْقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُهُنَّا لِنَسَائِهِمْ" ^(١).

- التعاون بين الزوجين: الذي يكون في كل شيء ممكن التعاون فيه، وذلك في إطار البر والتقوى كما تقرر القاعدة العامة لذلك في قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالثَّقُورِ﴾ (سورة المائدة: ٢)، بما في ذلك التعاون ومساعدة كل منهما الآخر في مسؤولياته، وفي تسهيل أداء واجباته عليه، بقدر استطاعته؛ والأسوة في ذلك رسول الله ﷺ الذي مع عظم شأنه وجليل قدره كان يساعد في أعمال زوجه في البيت ^(٢)، حيث قالت عائشة رضي الله عنها عن عمله ﷺ في بيته "كان يكون في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج" ^(٣)، ولا شك أن في ذلك عظيم الأثر الطيب في علاقة الزوجين، خاصة عندما تزداد الحاجة إلى التعاون في أوقات وحالات عرضية أو مرضية، قد تصيب أحدهما.

(١) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب الرضاع- باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، ج ٣، ص ٤٦٦، حديث رقم (١١٦٢)، وقال حديث حسن صحيح؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح - باب حسن معاشرة النساء، ج ١، ص ٦٣٦، حديث رقم (١٩٧٨)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج ٢، ص ٤٧٢، حديث رقم (١٠١١٠).

(٢) يا لجن: مقداد، بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، ص ١٩٢

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات - باب خدمة الرجل في أهله، ج ٥، ص ٢٠٥٢، حديث رقم (٥٠٤٨).

ويكون التعاون كذلك في أداء العبادات والطاعات حيث

قال ﷺ: " رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت ، فإن أبنت رش في وجهها الماء؛ رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى ، فإن أبي رشت في وجهه الماء " ^(١) .

- إدخال السرور والبهجة إلى حياتهما: بالللاطفة والملاءكة، والترويح للحال عن النفس، من خلال النزهات والرحلات وتبادل المداعيات الرمزية وما إلى ذلك مما يعين على تجديد العواطف، وتوثيق علاقات المودة والرحمة بينهما، وذلك كله في حدود الاعتدال، وقد كان من أخلاق الرسول ﷺ أنه جميل العشرة و دائم البشر، يداعب أهله ويسلطف بهم ويضاحكهم ^(٢) ، وجاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "سابقت رسول الله ﷺ فسبقته فلما حملت اللحوم وبدنت

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، ج ١، ص ٤٢٤، حديث رقم (١٣٣٦)؛ وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة- باب قيام الليل، ج ٢، ص ٣٣، حديث رقم (١٣٠٨).

(٢) ابن كثير: أبو القداء، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٤٦٧؛ ونصر بن محمد، ثلاثون سبباً للسعادة الزوجية، ص ٦٣-٦٨.

سابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك" ^(١).

- إكرام كل من الزوجين لوالدي الآخر: وإعانته في بره لوالديه وأهله وفي صلة أرحامه، مما له أثر عظيم في استمرار الصحبة الطيبة والود بينهما؛ ومن المهم أن يدرك كل منهما الشمار الحيرة والعواقب الطيبة لذلك في الحاضر والمستقبل، ومن ذلك استحقاق تكريم الله تعالى بأن يبارك لهما في المال وال عمر، وأن بر الوالدين وصلة الرحم، أو عقوتهم، مدعوة للمعاملة بالمثل عندما يرزقون بنسل بار أو عاقد، وغير ذلك مما يجنيه من يبر والديه، أو يعقولهما، من ثمرات الدنيا ناهيك عن أن عقوق الوالدين يعد من أسباب الحرمان من نعيم الجنة في الحياة الآخرة ^(٢)، وفي ذلك قوله ﷺ: "من سره أن يمد له في

(١) أخرجه أبو داود في سنته، كتاب الجهاد- باب في السبق على الرجل، ج ٣، ص ٢٩، حديث رقم (٢٥٧٨)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج ٦، ص ٢٦٤، حديث رقم (٢٦٣٢٠).

(٢) ينظر عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ٥٣-٥٤؛ ومنصور: محمد، ثلاثون سبباً للسعادة الزوجية، ص ٩٥-٩٨.

عمره، ويزاد في رزقه، فليبر والديه ويصل رحمه^(١)، وقوله ﷺ:
 لا يدخل الجنة منان ولا عاق لوالديه ولا مدمن خمر^(٢).

- التغاضي عن الهموم والزلات: عما يجوز التغاضي عنه ويسعى
 تجاوزه، والتنبيه بحكمة عما لا يمكن التغاضي عنه وتجاوزه؛ وأن
 يستشعر الزوج حين يلمس من زوجته ما يدعو للجفاء أو الكراهة أن
 لامرأته مزايا وحسنات يحبها ويرضى عنها، إلى جانب ما لها من معایب
 ومساوئ، راجياً الخير والبركة فيها بما في غيب الله تعالى وعلمه، وأن
 يتذكر أنه هو نفسه لا يخلو من المساوئ والعيوب التي قد تتحملها
 زوجته وتصبر عليها؛ فلا يجب أن يطأطع كل منهما انفعالاته وتقلب
 عواطفه، بل يستمر في إحسان العشرة والمعاملة بصبر وتسامح، ما لم
 تصبح العشرة متعدنة، مما يجعل العلاقة بينهما من النبل والاحتمال
 ما يتناسب مع ما بينهما من ميشاق غليظ^(٣)؛ وفي ذلك قوله تعالى:
 ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئاً﴾

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٣، ص ٢٦٦، حديث رقم (١٣٨٣٨).

(٢) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الأشربة – باب الرواية في المدمنين في الخمر، ج ٨، ص ٣١٨، حديث رقم (٥٦٧٢)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج ٢، ص ٢٠١، حديث رقم (٦٨٨٢).

(٣) ينظر: قطب: سيد، في ظلال القرآن، المجلد الأول، ص ٦٠٥؛ وأبو النور: محمد الأحمدي، منهج السنة في الزواج، ص ٤٢٥ – ٤٢٦.

وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا» (سورة النساء: ١٩)، قوله ﷺ: «لَا يُفرِكُ لَا يَغْضُبُ - مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةٌ، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خَلْقًا رَضِيَّ مِنْهَا آخِرٌ»^(١).

- اللجوء إلى الأساليب التربوية للتعامل مع المشكلات والخلافات التي قد تطرأ على الحياة الزوجية: فالمنهج التربوي الإسلامي يتعامل مع المشكلات الزوجية وقایة وعلاجاً، الوقاية بسد كل الأبواب المؤدية إلى المشكلات وبذل ما في الامكانيات من الأخذ بأسباب السكينة والاستقرار، فإن وقع الزوجان في خلاف إما لإهمال الوقاية، أو لقدر سبق لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى، فإن الأساليب العلاجية كفيلة بإنهائه؛ ويحدد المنهج الإسلامي الأساليب التربوية المتدرجة في فض الخلافات الزوجية، التي يجب الاستعانة بها^(٢)، وفي حال فشلها في الإصلاح وتحقيق التفاهم بين الزوجين، وعندما يصل الحد إلى وضع يستحيل معه إعادة جو السكينة والاستقرار بين الزوجين، يكون الطلاق الحل الأخير للخلافات والمشكلات الزوجية.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع - باب الوصية بالنساء، ج ٢، ص ١٠٩١، حديث رقم (١٤٦٩).

(٢) ينظر: اليوسعيدي: عبدالله، ١٩٩٦م، المنهج التربوي الإسلامي في التعامل مع المشكلات الزوجية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد-الأردن؛ وكرزون: احمد، مزايا نظام الأسرة المسلمة، ص ١٧٩-١٩١.

وما إلى ذلك من متطلبات لازمة، تعين على أداء واجب إحسان المعاملة الذي ترتبط به بقية الواجبات المتبادلة في الحياة الزوجية والأسرية المشتركة.

٢- تكليف الزوج بالقوامة، وواجب المرأة في طاعة زوجها، والتشاور بينهما: جاء تكليف الرجل الزوج في جعله المسؤول الأول لتحمل أعباء الأسرة وإدارتها وقيادتها، الذي يتضمن توفير سبل الرعاية والعناية لها، وسبل المحافظة على استقرارها واستمرارها، مما تحتاجه مؤسسة الأسرة، شأنها في ذلك شأن أي مؤسسة أو جماعة أخرى؛ وهذا التكليف الذي جاء من عند الله تعالى، الخبرير بعباده، يتناسب مع ما وهبه الله تعالى للرجل من الاستعدادات الطبيعية والتكونين الجسمي والنفسي والقومات التي تهيئه لذلك بشكل أنساب، في الغالب الأعم، من المرأة، شريكته في الحياة الزوجية الأسرية^(١).

وهذه القوامة التي لم تمنح امتيازاً ولا فضلاً أو محاباة للرجل، هي ليست سبيلاً لاستبداده وسيطرته على المرأة، بل تفرض عليه واجبات والتزامات اقتضتها ضرورة وجود النظام في الأسرة وتوزيع الوظائف والاختصاصات فيها، وليس فيها أي انتهاص من حقوق المرأة أو امتهان

(١) كرزون: أحمد، مزايا نظام الأسرة المسلمة، ص ٨٨، والشيباني: عمر، فلسفة التربية الإسلامية، ص ١٥٧-١٥٨.

لشخصها وكرامتها؛ فالمرأة في الإسلام عزيزة كريمة، جعل لها من الحقوق أكثر مما للمرأة في أي مجتمع آخر، بل إن من الحقائق الملحوظة توقان نفس المرأة ذاتها إلى قيام هذه القوامة على أصلها الفطري في الأسرة، وشعورها بالقلق وقلة الأمان والاستقرار والسكينة، عندما تعيش مع رجل لا يزاحل مهام القوامة وتنقصه صفاتها الالزمة، فيوكلها إليها؛ مما يؤثر سلباً على جميع أفراد الأسرة واستقرارها^(١).

وفي قوله تعالى: **«الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَاتِنَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْعَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ»** (سورة النساء : ٣٤) تبين الآية الكريمة تفضيل الله تعالى للرجل بمقومات القوامة وما تتطلبه من خصائص ودرية، وما يتربّ عليها من تكليف بالإنفاق وغيرها من الالتزامات نحو المحافظة على الأسرة وحمايتها، ونجد أن الآية الكريمة بعد بيان قوامة الرجل على المرأة جاءت ببيان طبيعة المرأة المؤمنة الصالحة وسلوكها الإيجابي في محظ الأسرة، فهي من صفتها الملزمة لها بحكم إيمانها وصلاحها، أن تكون قانتة ، أي مطيعة عن إرادة وتوجه ورغبة ومحبة، لا عن قسر وإرغام، ومن ثم قال الله تعالى "قانتات" ولم يقل "طائعات" ، وما لذلك من مدلول يليق بالسكن والمودة والستر بين

(١) ينظر: الشيباني: عمر، فلسفة التربية الإسلامية، ص ١٥٧؛ وقطب: سيد، في ظلال القرآن، المجلد الثاني، ص ٦٥١.

الزوجين، في المحسن الذي يرعى الناشئة ويطبعهم بجوه وظلاله؛ هذا بالإضافة إلى كونها حافظة لحرمة الرباط الوثيق بينهما في غيبة زوجها -الأولى في حضوره- وتحفظ نفسها بما حفظ الله، وهذا من طبيعة الصالحات ومن مقتضى صلاحهن^(١).

طاعة المرأة لزوجها طاعة مرتبطة بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، طاعة ليس فيها معصية للخالق تَعَذَّلُ وليس فيها مضررة أو ظلم في حق أحد، بل أن تأدية المرأة لواجبها في طاعة زوجها أمر له عظيم الأثر في استقرار بيئة الأسرة وصفاء جوها، كما تلمس الزوجة أثر الطاعة في الدنيا صفاء الجو العائلي، وفي الآخرة نعيمًا مقيمًا في الجنة^(٢)؛ وفي ذلك قوله ﷺ: "أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة"^(٣).

وتتعدد مظاهر طاعة الزوجة لزوجها، منها: أن لا تخرج من البيت إلا بإذنه، وألا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، وأن لا تتصرف في ماله

(١) قطب: سيد، في ظلال القرآن، المجلد الثاني، ص ٦٤٩-٦٥٢.

(٢) أبو النور: محمد الأحمدي، منهج السنة في الزواج، ص ٤١٦-٤١٧.

(٣) أخرجه الترمذى في سنته، كتاب الرضاع-باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، ج ٣، ص ٤٦٦، حديث رقم (١١٦١)، وقال حديث حسن غريب؛ وأخرجه ابن ماجه في سنته، كتاب النكاح - باب حق الزوج على المرأة، ج ١، ص ٥٩٥، حديث رقم (١٨٥٤).

ويبيه إلا بإذنه، وأن لا تمنعه نفسها بدون عذر شرعي، وذلك كما جاء في قوله ﷺ : "لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة عن غير أمره فإنه يؤدي إليه شطره" ^(١)، وقوله ﷺ : "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبىت فبات غضبان عليها لعتها الملائكة حتى تصبح" ^(٢) .

وجعل القوامة للرجل وفرض الطاعة على المرأة، لا يتنافي مع ما يحرص عليه الإسلام من ضرورة التشاور وتبادل الآراء والتحاور بينهما في كل ما يخص حياتهما المشتركة وشؤون أسرتهما ^(٣)، فمبداً الشورى من المبادئ الثابتة في حياة المسلمين، في الأمور التي لا يوجد فيها نص من القرآن الكريم أو السنة النبوية، ويكون ذلك على مستوى شؤون الأسرة والجماعة والمجتمع وحياة الأمة كلها، وقد جاء التعبير القرآني عاماً جاماً باستخدام لفظة "الأمر" في قوله تعالى: «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» (سورة الشورى : ٣٨)، كما تتطلب الشورى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح - باب لا تأذن للمرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه، ج ٥، ص ١٩٩٤، حديث رقم (٤٨٩٩).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق - باب إذا قال أحدهم آمين والملائكة في السماء، ج ٣، ص ١١٨٢، حديث رقم (٣٠٦٥)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح - باب تحريم امتناعها من فراش زوجها، ج ٢، ص ١٠٦٠، حديث رقم (١٤٣٦).

(٣) الشيباني: عمر، من أسس التربية الإسلامية، ص ٥٠٧.

ضرورة معرفة أصول الحوار الهدف ومراعاة آدابه، والحرص المتبادل على التوصل والاتفاق على الرأي الأصح، بغض النظر عن كون صاحب هذا الرأي الزوج أو الزوجة، والتوصل إلى القرار السليم الذي يراعي المصلحة العامة للأسرة، مما يدعوا للمرونة والبعد عن تصلب الرأي والعناد، وتجنب دواعي الشقاق والخلاف في الأسرة.

هذا، ولا ينقص التشاور والحوار بين الزوجين شيئاً من قوامة الرجل، بل هو جزء منها، الذي يتطلب التعرف على أحوال أفراد أسرته وآرائهم ورغباتهم، ولا ينافي ذلك طاعة الزوجة لزوجها بل هو دليل على الطاعة الوعية المبصرة، التي تؤديها عن طيب خاطر ومحبة، متعاونة معه على أداء مسؤوليات قوامتها وتكليفها، بل أن الحوار بينهما والتشاور في أمورهما لا يكون مجرد أداء لواجب الشورى^(١)، إنما هو فرصة للكلمة الطيبة وإظهار الاهتمام بالآخر وبآرائه، وذلك كله ثمرة طيبة لما بينهما من حسن المعاملة التي يحكمها الإيمان وحسن الخلق وتقوى الله تعالى .

٣- واجب الزوج في النفقة ودور الزوجة في حسن تدبير شؤون الأسرة والبيت: حيث تشمل قوامة الرجل ما يقوم به من نفقة على الأسرة وما يبذله من جهد في سبيل توفير أسباب العيش الكريم لأفرادها

(١) أبو النور: محمد الأحمدي، *منهج السنة في الزواج*، ص ٤١٤؛ منصور: محمد، *ثلاثون سبباً للسعادة الزوجية*، ص ٣٥ .

ومتطلباته، ومن ذلك الحاجات الأساسية من الطعام والشراب والكسوة والسكن المناسب والدواء والإنفاق على التعليم والتربيـة الصالحة لأفرادها، وما إلى ذلك مما يترتب على الزوج^(١)، في حدود استطاعته ووسعه، وذلك بوجـب تعالـيم الشـريـعة الإـسـلامـيـة؛ حيث قال تعالى: «وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسَ إِلَّا وُسْعَهَا» (سورة البقرة: ٢٣٣)، ويأثـمـ الزوج إذا قـصـرـ في النـفـقـةـ علىـ منـ يـلـزـمـهـ قـوـتهـ حيثـ قالـ ﷺ: «كـفـىـ بـالـرـءـ إـثـمـاـ أـنـ يـحـبـسـ عـمـنـ يـمـلـكـ قـوـتهـ»^(٢)؛ كما يـشـابـ ويـؤـجـرـ إنـ قـامـ بـوـاجـبـ النـفـقـةـ منـ كـسـبـ الـحـلـالـ اـبـتـغـاءـ رـضـوـانـ اللـهـ تـعـالـىـ وـطـاعـةـ لـهـ، وـفيـ ذـلـكـ قـولـ الرـسـوـلـ ﷺ: «إـذـاـ أـنـفـقـ الـمـسـلـمـ نـفـقـةـ عـلـىـ أـهـلـهـ وـهـوـ يـحـتـسـبـهاـ كـانـتـ لـهـ صـدـقـةـ»^(٣).

وفي مقابل تكليف الرجل بالنـفـقـةـ، كـونـهـ أـقـدـرـ عـلـىـ الـعـمـلـ والـكـدـحـ وـالـكـسـبـ خـارـجـ المـنـزـلـ، فـإـنـ مـسـؤـلـيـةـ الـرـأـءـةـ الـصـالـحـةـ أـنـ تـحـرـصـ عـلـىـ مـالـ زـوـجـهـ، وـهـيـ بـطـيـعـتـهـ مـسـؤـلـةـ أـكـثـرـ عـنـ تـدـبـيرـ أـمـورـ

(١) الشـيـبـانـيـ: عـمـرـ، فـلـسـفـةـ التـرـبـيـةـ الإـسـلامـيـةـ، صـ ١٥٨ـ، وـكـرـزـونـ: أـحـمـدـ، مـزـاـيـاـ نـظـامـ الـأـسـرـةـ الـمـسـلـمـةـ، صـ ١١٢ـ.

(٢) أـخـرـجـ مـسـلـمـ فـيـ صـحـيـحـهـ، كـتـابـ الزـكـاـةـ - بـابـ فـضـلـ النـفـقـةـ عـلـىـ الـعـيـالـ وـالـمـمـلـوـكـ وـإـثـمـ مـنـ ضـيـعـهـمـ أـوـ حـبـسـ نـفـقـتـهـمـ عـنـهـمـ، جـ ٢ـ، صـ ٦٩٢ـ، حـدـيـثـ رـقـمـ (٩٩٦ـ).

(٣) سـبـقـ تـخـرـيـجـهـ، صـ ١٦١ـ.

المنزل وشُؤونه الداخلية وتيسير أسباب الراحة والاستقرار فيه^(١)، وقد قال ﷺ: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة ... وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماهه"^(٢)، وذلك يتضمن حفظ مال الزوج، بحسن التدبير والتوفير، وتجنب الإنفاق على الأمور الترفية والمظاهر والكماليات المبالغ بها، وعدم مطالبة الزوج بما ليس في طاقاته وإمكانياته، وأن تكون قانعة بما قسمه الله لهما من رزق، وهذا لا يتنافي مع جعل الحياة ميسرة ورغدة وعلى أحسن حال إن كان الزوج مقتداً، ولكن باعتدال وتوازن، كما هو شأن المسلمين في جميع جوانب حياتهم.

ويتطلب ذلك تعاون المرأة مع زوجها في تخطيطهما للنفقات والمتطلبات المالية للأسرة، ومن المهم أن يضع الزوجان أساساً لإنفاق المال وتدبيره بشكل متوازن، ويتقانان معاً على ترتيب أولويات الإنفاق في حدود الكسب، ومراعاة الأهم فالمهم في ذلك^(٣).

وفيما يتعلق بعمل المرأة ومساهمتها في النفقة في الأسرة، فهي ليست ملزمة شرعاً بذلك، ولكن تزايد الحاجة إلى ذلك في وقتنا

(١) سابق: السيد، فقه السنة، المجلد الثاني، ص ١٨٢.

(٢) سبق تخريرجه، ص ١٧٤.

(٣) شحاته: حسين، اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية، ص ٤٨.

المعاصر، وتتفاوت مدى ضرورته من أسرة إلى أخرى؛ وقد كفل الإسلام للمرأة حق العمل الشريف الذي يتناسب مع طبيعتها، وفقاً لضوابط شرعية تحافظ على ذاتيتها وكرامتها، على أن تراعي قدرتها على التوفيق بين بيتها وبين عملها، وأن ينظر إلى عملها خارج منزلها من خلال أداء الواجبات والحقوق المتبادلة في الحياة الأسرية، حيث يؤدي إهمال أي فرد في واجباته ومسؤولياته إلى إخلال في نظام الأسرة بشكل عام.

كما يجب أن تعي المرأة المسلمة وزوجها أن خروجهما للعمل مسألة مؤقتة، تزول بزوال الضرورة وال الحاجة، والتيقن الدائم أن مجال عمل المرأة الأول وواجبها الأهم هو في الاستثمار في بيتهما، زوجة وأمّا، ومربيّة ومدبرة، وراعية مسؤولة عن رعيتها فيه^(١).

٤- واجب تعلم أمور الدين والدنيا: والاستمرار في تحسين المستوى المعرفي للزوجين، الذي يسهم في الارتقاء في أداء كل منهما للحقوق الواجبة عليه.

والعلم الذي يشيد به الإسلام ويدعو إليه هو العلم بمفهومه الشامل، الذي يتنظم به كل ما يتصل بحياة الفرد وأسرته ومجتمعه وأمته، مما ينفع في أمور الدين والدنيا؛ أهمه العلم والمعرفة في المجال

(١) شحاته: حسين، اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية، ص ٩٢

الدينى التبعدى، وتعلّم أمور الدين الأساسية من أمور العقيدة والشريعة والأخلاق وكل ما ينمي الإيمان والعمل الصالح، وكذلك معرفة أحكام الإسلام وأدابه في الحياة اليومية، وما إلى ذلك من التعلم واكتساب المعارف والمعلومات التي تقود إلى تغيير في السلوك مرغوب فيه إسلامياً، السبيل إلى العمل الصالح وحسن أداء الواجبات والتكاليف الشرعية، بما في ذلك أداء الواجبات المتبادلة بين الزوجين، بوعي وإدراك وصبر، لما فيه خير الفرد والأسرة، وخير المجتمع وال الإنسانية عامة^(١)، وهذا من العلم الذي حث الإسلام في طلبه والاستزادة منه، وجعله فريضة على كل مسلم وMuslima، فقد قال تعالى «وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا» (سورة طه: ١١٤)، وقال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»^(٢).

والرجل بمحكم مسؤوليته الأكبر وقوامته في الأسرة، من واجبه أداء حق زوجته في التعليم والتوجيه السليم، وهو ملزم أن يبذل الجهد في تعليم زوجته ما يزيدها إيماناً و عملاً للصالحات والخير، والتزاماً بآداب الإسلام وتعاليمه على أساس من العلم والمعرفة والفهم، وذلك في إطار مسؤوليته في وقاية نفسه وأهله، أي زوجه

(١) الشيباني: عمر، فلسفة التربية الإسلامية، ص ١٨٥-١٨٦، وكرزون: أحمد، مزايا نظام الأسرة المسلمة، ص ١٢٦.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب فضل العلماء والحدث على طلب العلم، ج ١، ص ٨١، حديث رقم (٢٢٤) .

وأولاده ومن لحق بهم، من عذاب النار والخسران يوم الحساب، وذلك كما جاء في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ تَارِأْ وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾** (سورة التحريم: ٦)، وفي قوله تعالى: **﴿أَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾** (سورة طه: ١٣٢) الذي نجد فيه دلالة على أن من أهم واجبات الرجل المسلم أن يجعل من بيته بيتاً مسلماً، وأن يوجه أهله إلى أداء الفريضة والتكاليف الشرعية التي خص منها في هذه الآية وجوب الأمر بإقامة الصلاة، وأن يأمر أهله بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يدعهم هملاً تأكلهم النار يوم القيمة^(١).

لهذا ينبغي للزوج أن يعتني بتعليم نفسه وزوجته، وأن يتعاونا على ذلك، ليصبح كل منهما أدعى إلى معرفة حق ربه وحق زوجه وحق أسرته وبيته، ومجتمعه، وأدائه كما يحب الله تعالى ويرضى، وأن لا يحول الزوج بين زوجته وتعلم أحكام دينها واكتساب الثقافة الدينية والعلمية والاجتماعية الالزمة لها، التي تعينها على حسن أداء واجباتها ومسؤولياتها ورسالتها في الحياة^(٢)، بما في ذلك رسالتها في الحياة الزوجية الأسرية، وتدبير شؤونها والارتقاء بها معنوياً ومادياً، وتعلم كيفية رعاية الأولاد والعناية بهم وتربيتهم تربية إسلامية؛ وتشجيعها على الاستفادة من وسائل التعليم المتعددة، مثل متابعة البرامج الإعلامية

(١) قطب: سيد، في ظلال القرآن، مجلد ٤، ص ٢٣٥٧، وابن كثير: أبو الفداء، تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ١٢٧.

(٢) أبو النور: محمد الأحمدي، منهج السنة في الزواج، ص ٤١٢-٤١٣.

الهادفة، وحضور مجالس العلم وحلقات تدارس القرآن الكريم، والندوات والمحاضرات الثقافية، وسماع الأشرطة الدينية وقراءة الكتب النافعة.

ثانياً: أسباب تحقيق هدف "إنجاب الذرية الصالحة"

يعد إنجاب الولد الصالح هدفاً لمعظم الأزواج ومطمح لهم من بداية الحياة الزوجية، فطلب الولد والسعى إلى الأخذ بأسباب الإنجاب، بما في ذلك التداوي والعلاج إن كان ثمة ما يعوق الإنجاب في الرجل أو المرأة، يرتبط بشكل أساسي بما فطر الله تعالى الناس عليه من حب الولد والذرية، الذي هو من نعيم الحياة وزينتها، كما قال تعالى: **«الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»** (سورة الكهف: ٤٦)، وحاجة قوية عند الفرد في أن يرى صورة نفسه في ولده ويرغب فيمن يخلفه^(١)، ويهب الله تعالى الذرية لمن يشاء من عباده، ويجعل من يشاء منهم عقيماً على حكمة بالغة منه سبحانه وتعالى، يطمئن إليها ويرضى من امتلاً قلبه بالإيمان بالله تعالى والثقة به، وفي ذلك قوله تعالى: **«لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ»** (سورة الشورى: ٤٩-٥٠).

(١) يالجن: مقداد، بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، ص ٧٣.

ولا يعني ذلك السعي وبذل الأسباب لمجرد إنجاب الأولاد والتناسل، فالاقتصر على ذلك يمحو الفرق بين الإنسان الخليفة وبقية مخلوقات الكون، فلكي تتم نعمة الولد ويكتمل الفضل، تبرز أهمية التربية الصالحة الالزام لإيجاد الذرية الصالحة، التي تكون مصدر بهجة للوالدين ونفع لهما في الدنيا والآخرة، وسبباً من أسباب تنمية المودة والاستقرار في الأسرة، وتنمية المجتمع والحياة الإنسانية بالإيمان وعمل الصالحات عبر تعاقب الأجيال المؤمنة الصالحة.

ولتحقيق الصلاح في الذرية والأجيال المتعاقبة، لا بد من تحقيق أهداف التربية الإسلامية في الأسرة أولاً، باعتبارها المؤسسة الأولى والمحضن التربوي الأهم لفترة الطفولة الإنسانية الطويلة نسبياً^(١)؛ ونجد في ذلك تأكيد الرسول ﷺ على المسؤولية المشتركة لكل من الرجل والمرأة في مؤسسة الأسرة في الحديث الشهير "كلكم راع ومسؤول عن رعيته... والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم"^(٢).

ولاشك أن أداء هذه المسؤولية يتضمن تربية الأولاد التربية الإسلامية، مما يوجب على الزوجين أن يبادرا إلى إعداد أنفسهما الإعداد اللازم للقيام بهذه المسؤولية الكبيرة والمهمة العظيمة؛ وأن

(١) كرزون: أحمد، مزايا نظام الأسرة المسلمة، ص ١٤٢

(٢) سبق تخرجه، ص ٣٦.

ينالا حظهما الضروري من التربية، والتزود بما يحتاجانه من المعرفة والمعلومات والمهارات والقدرات الالزمة لأداء مسؤولية تربية الأولاد وإعداد الأجيال الصالحة القادرة على بناء مستقبل ديني ودنيوي أفضل للمجتمع والأمة^(١)، مما يقتضي أن تكون هذه العملية التربوية مقصودة ومدروسة ومحططاً لها.

وبالناءً لأهمية تحقيق هذا الهدف السامي، فإن التربية الإسلامية التي عنيت بجميع مراحل نمو الإنسان وحياته، قد أعطت هذه المرحلة العناية الفائقة، وقدمت للوالدين والمربين زاداً غنياً من التشريعات والتوجيهات التربوية، والأساليب والوسائل التي تعنى بمتطلبات النمو الإنساني المتكامل، التي تعدد في مجملها واجبات ومسؤوليات الوالدين نحو أولادهم، ذكوراً وإناثاً، وذلك في مرحلة ما قبل الإنجاب وبعده، لتكون أسباباً لا بد من بذلها في سبيل الفوز بالذريعة الصالحة.

وفي ما يلي ذكر لبعض الأسباب الميسرة لتحقيق هذا الهدف، مما يلزم هذه الدراسة، مع تفادي الخوض في تفاصيل ما زخرت به كتب التربية الإسلامية العديدة، التي يلزم معرفتها كل أسرة تريد أن تنهض بمسؤولياتها التربوية، فتجمع المعلومات الالزمة لتحقيق

(١) النحوى: عدنان، التربية في الإسلام، ص ٢٩٢، ٣٠٧، بتصرف.

أهداف كل مرحلة وترسم الخطط وتضع البرامج العملية لذلك، ومن هذه الأسباب بإيجاز ما يلي:

١- مرحلة ما قبل الإنجاب: وهي مرحلة هامة من مراحل التربية والبناء للطفل، تتطلب الأخذ بالعديد من الأسباب، ومنها ما يلي:

- إدراك أن تربية الولد تبدأ عند اختيار الزوج، وأهمية أن يكون في الحسبان أن يختار الرجل الزوجة المؤهلة لأن تكون الأم الصالحة لولده، وأن لا توافق المرأة إلا على زوج سيكون أباً صالحاً، وذلك ليس فقط من الناحية الدينية والخلقية، بل أيضاً من الناحية الجسمية والنفسية والعقلية، وهذا أول حق للطفل قبل وجوده في الحياة، ويعد من أول أسباب وعوامل وقاية الفرد من الانحراف الديني والخلقي والاجتماعي، ومن الأمراض النفسية والأمراض الوراثية الجسمية والعقلية^(١).

- وقاية الذرية من الشيطان، وذلك عند ذكر الله تعالى والتعوذ من الشيطان الرجيم عندما يأتي المسلم زوجته، حتى لا يشارك الشيطان في نففة الولد كما قال ﷺ: "لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا، فإنه إن

(١) الشيباني: عمر، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية، ص ٢٩٥، بتصرف، الهاشمي: عبد الحميد، الرسول العربي المربى، ص ١١٣.

يُقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً^(١)، وهذا دعاء ضروري جداً لحفظ الذرية من الشيطان.

- تهيئة البيئة الصالحة معنوياً ومادياً لاستقبال الولد ، وأهمية تحقيق هدف السكينة والاستقرار فيها، وتعهد الزوجين الدائم لأجل الحفاظ على استمرار الحياة الطيبة المشتركة بينهما، وأداء الواجبات المتبادلة من خلال الوعي لغاية الأسرة الكبرى ولمعاني تحقيق العبودية الشاملة لله تعالى من خلال الحياة الزوجية والأسرية.

- الاعتناء بأول بيئه يعيش بها الولد، وهي بيئه رحم أمه، حيث تكون حياته متصلة عضوياً ونفسياً بحياة أمه الحامل به، ومن المهم في هذه المرحلة أن يدرك الزوج ويفهم أهمية تقديم العون والدعم المادي والمعنوي لزوجته الحامل، والاعتناء بصحتها وحسن تغذيتها، وتوفير الجو النفسي الخالي نسبياً من التوترات والانفعالات النفسية، وبذل الجهد في الابتعاد عن كل ما يمكن أن يؤذى الجنين، وفي ذلك رخص الإسلام للحامل الإفطار في رمضان إن هي خافت

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات- باب ما يقول إذا أتى أهله، ج٥، ص٢٣٤٧، حديث رقم (٦٠٢٥)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح - باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع، ج٢، ص١٠٥٨، حديث رقم (١٤٣٤).

الضرر على ولدها^(١) أو نفسها، فهي من شملهم قول الله تعالى، في أحكام الصيام: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٌ» (سورة البقرة: ١٨٤)، وما إلى ذلك من عوامل أساسية في توفير سلامة الجنين ورعايته^(٢).

- دوام الدعاء بنية صادقة لأن يرزقهما الله تعالى الولد الصالح، فحين يتین الحمل يطمح الزوجان في أن يكون المولود سليماً صالحاً.. إلى آخر ما يطمح الآباء والأمهات أن تكون عليه ذريتهم، وهو توجه فطري لدى الآباء والأمهات^(٣)، ويستدل على ذلك من قوله تعالى: «فَلَمَّا تَعَشَّا هَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَأَتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَقْلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَيْلَنْ أَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ» (سورة الأعراف: ١٨٩).

- مرحلة ما بعد الإنجاب: من المهم أولاً أن يدرك الأبوان أهمية مرحلة الطفولة في سنواتها الأولى، بدءاً من لحظة ولادة الطفل، التي تعد مرحلة الأساس والتكوين لبناء طفل اليوم ورجل المستقبل، توضع فيها الدعائم الأساسية لشخصيته، وفيها تتحدد معظم

(١) القرطبي: أبو عبد الله، تفسير القرطبي، ج ٢، ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٢) ينظر: الهاشمي: عبد الحميد ، الرسول العربي العربي، ص ١١٤؛ والعيسوي: عبد الرحمن، سيميولوجية الطفل والمرأفة، عمان-الأردن، دار أسماء، ط ١، ٢٠٠٣، ص ١٢٧.

(٣) قطب: سيد، في ظلال القرآن، المجلد ٣، ص ١٤١٢.

جوانب نموه الأساسية، وترسم معالم جوانب سلوكه وصفاته الانفعالية النفسية وعلاقاته الاجتماعية^(١).

ففي السنوات الأولى من حياة المولود ينمو دماغه ويتطور بشكل هام، وتبني أساس أنماط تفكيره، مما يعني أنه يتوافر للوالدين، والأم خاصة، فرص لا يمكن تعويضها لبناء الأساس في تحقيق تطوره الشامل في مختلف الجوانب الانفعالية النفسية، والجسمية، والاجتماعية، والمعرفية وكذلك الإيمانية والروحية؛ مما يتعرض له الطفل من مؤثرات في سنواته الأولى المبكرة ترك أثراً هاماً في بقية أيام حياته، فخبرات الطفولة تنتقل إلى المراحل الأخرى، وتأثير فيها^(٢).

ولقد جاءت التربية الإسلامية بمجموعة من التوجيهات والأحكام والتشريعات، تعد أسباباً لتحقيق التربية المتكاملة في جميع

(١) الجقدي: عبد السلام، التربية المتكاملة للطفل المسلم، دمشق- سوريا، دار قتبية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص ١٥-١٦.

(٢) ينظر: عبدالله: عبد الرحيم صالح، نمو الطفل وتطبيقاته التربوية والرعاية الوالدية في سنواته الخمس الأولى، عمان- الأردن، دار المناهج، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص ١٩٣؛ العيسوي: عبد الرحمن، سبيковولوجيا الطفولة والمراحل، ص ١٧٦.

جوانب النمو في هذه المرحلة من الطفولة المبكرة، خاصة في الخمس سنوات الأولى، منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي^(١):

١- **الجانب الإيماني والأخلاقي:** الذي يعد مراعاته من أهم واجبات الأسرة وأولوياتها، فهي تعد المسؤول الأول عن المحافظة على فطرة التوحيد والإيمان بالله تعالى، التي فطر الله تعالى الناس عليها، وعن تنمية ما زود الله تعالى به الطفل الإنساني من استعدادات فطرية للإسلام، وصونها عن الانحراف، كما جاء في قوله ﷺ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"^(٢)، ومن وسائل وأساليب تحقيق ذلك ما يلي :

- التأذين في أذن الوليد اليمنى بعد ولادته مباشرة ، ليكون ذلك أول زاده في الحياة الدنيا وأول ما يطرق سمعه، فقد ثبت عن النبي ﷺ

(١) ينظر اليحيى: آمنة، برنامج عملى لتربية الأسرة، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ص ١٣-٣٥؛ وعلقة : محمد، تربية الأولاد في الإسلام، عمان-الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١٠، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، وابن قيم الجوزية: شمس الدين، تحفة المودود باحكام المولود، تحقيق محمد أبو العباس، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز - باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه، ج١، ص٤٥٦، حديث رقم (١٢٩٢)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ج٤، ص٢٠٤٧، حديث رقم (٢٦٥٨).

أنه "أذن في أذن الحسن بن علي، حين ولدته فاطمة، بالصلاحة"^(١)، كما تسهم كلمات الآذان في إبعاد الشيطان الذي يرصد ولد بني آدم حين يولد، كما جاء في قوله ﷺ: "ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها"^(٢).

- تعويد الطفل الوليد على سماع القرآن الكريم منذ أول أيامه.

- التركيز على توجيهه عواطف الطفل في سنواته الأولى على حب الله تعالى ودوام ذكره تعالى أمامهم وحمده على نعمه، وكذلك على حب الرسول ﷺ وسرد قصصه مع الصحابة بشكل مبسط شيق، والحرص على إسماع الطفل ما يذكره والداته من أذكار الصباح والمساء، حيث يتميز الطفل في هذه المرحلة بأنه متلقٌ ممتاز يحفظ ما يسمع بسرعة.

- التحدث أمام الطفل عن الجنة وما فيها من نعم وخيرات وأنهار لبن وعسل وكل ما يتمنى من لعب وطعام، وذكر ما يجبه الطفل من

(١) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب الأضاحى - باب الأذان في أذن المولود، ج ٤، ص ٩٧، حديث رقم (٥١٤)، وقال حديث حسن صحيح؛ وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب - باب الصبي يولد فيؤذن في أذنه، ج ٤، ص ٣٢٨، حديث رقم (٥١٥)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج ٦، ص ٣٩١، حديث رقم (٢٧٢٣٠).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب التفسير - باب وaini أعيذها بـاـك وذريتها من الشيطان الرجيم، ج ٤، ص ١٦٥٥، حديث رقم (٤٢٧٤)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل - باب فضائل عيسى عليه السلام، ج ٤، ص ١٨٣٨، حديث رقم (٢٣٦٦).

الأشياء ترغيباً له، وأن هذه الجنة لمن يحبه الله تعالى ويرضى عنه، الذين يطعونه ويطعون الرسول ﷺ ويطعون والديهم.

- تشجيع الطفل على المشاركة في الصلاة في البيت، وحيث أنه يميل إلى التقليد في هذه المرحلة نجده يقلد أبيه إذا وجدهما يتوضآن ويصليان، ويتعود على ذلك يومياً؛ كما أنه من المهم ربط الأطفال بالمسجد منذ الصغر، وتعويذهم، الأبناء خاصة، الصلاة فيه بصحبة الأب أو الأم.

- الاهتمام باللغة العربية، لغة القرآن الكريم، مع أول كلمات ينطقها، والتدرب في تقويم نطقها وتمكينه منها قبل تعلم أي لغة أخرى، وإكسابه الألفاظ الإسلامية ذات المعاني المعبرة والدلالة الطيبة.

- أن يحسن أدب الولد، وتوجيهه نحو التحلی بالأخلاقيات الفاضلة التي دعا إليها الإسلام من خلال القدوة الحسنة وتهيئة الفرص والمواقف التربوية لممارسة القيم الدينية والخلقية في واقع الحياة^(١)؛ وفي تربية لأولاد على الآداب الحسنة جاء أمر الرسول ﷺ في قوله: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم"^(٢).

(١) الشيباني: عمر، من أسس التربية الإسلامية، ص ٥٢٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب - باب بر الوالد والإحسان إلى البنات، ج ٢، ص ١٢١١، حديث رقم (٣٦٧١).

وما إلى ذلك من بذور إيمانية أخلاقية، تغرس في نفس الطفل وتنمو مع مراحل عمره؛ لتكون الأساس المتبين لتربيته ثابتة طيبة .
النتائج .

٢- الجانب النفسي: ومن وسائل ذلك:

- إشاعة جو من الابتهاج والسرور بالولد، وحسن استقباله والاستبشار بقدومه، استشعاراً بفضل الله ورحمته وحمده وشكريه على نعمة الولد، أثني كانت أم ذكراً، مما يعود بالأثر المعنوي الطيب على الأم والأب وبالتالي على الوليد وعلاقتهما به .

- اختيار الاسم الحسن للمولود، لما للإسم من تأثير بالغ على نفسية الطفل يلازم طوال حياته، فإن كان حسناً انعكس ذلك إيجابياً عليه وإن كان ذمياً انعكس سلباً عليه، وقد ورد عن الرسول ﷺ كراهية تسمية بعضها، حيث قال ﷺ " لا تسم غلامك رياحاً ولا يساراً ولا أفلح ولا نافعاً " ^(١)، ودلالة على أهمية ذلك أنه عليه الصلاة السلام غير الاسم القبيح إلى حسن، حيث ورد أن (ابنة لعمر كانت يقال لها عاصية فسمها رسول الله ﷺ جميلة) ^(٢) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب- باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، ج ٣، ص ١٦٨٥، حديث رقم (٢١٣٦) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب- باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، ج ٣، ص ١٦٨٧، حديث رقم (٢١٣٩) .

- إشباع حاجات الولد النفسية للحب والاهتمام والحنان، فحين قال رجل للرسول ﷺ، عندما رأه يقبل الحسن رضي الله عنه، "إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: "من لا يرحم لا يُرحم"^(١)، وكذلك حاجة الولد للأمن والتقدير وذلك بشكل متوازن، بالإضافة إلى مراعاة قدراته واهتماماته وميوله نحو الأشياء.

- الخذر من التذبذب في التعامل مع الطفل وأهمية وجود أنظمة واضحة باتفاق الوالدين، نظام محدد للثواب والعقاب، نظام محدد للعلاقات، ونظام محدد للأوقات، وقت للنوم، ووقت للطعام ووقت للعب وما إلى ذلك مما يعلمه الترتيب والتنظيم في أمور حياته.

٣- الجانب الجسمي: وذلك من خالل :

- الاهتمام بتقديم الغذاء المفيد المتوازن، بدءاً بتغذية الوليد بالبن الطبيعي، وحاجته الجسمية والنفسية إلى الرضاعة من أمه التي تمنحه الغذاء الوافر الكامل، بجانب حنانها وعطفها الذي لا يغرسه بديل عنها؛ وقد قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أُولَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب- باب رحمة الولد ونقبيله ومعانقته، ج٥، ص٢٢٣، حديث رقم (٥٦٥١)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل- باب رحمته ﷺ الصبيان والعيل، ج٤، ص١٨٠، حديث رقم (٢٣١٨).

لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَمَّ الرَّضَاعَةُ» (سورة البقرة : ٢٣٣)، وكذلك الحرص على توفير الغذاء الطيب الحلال بعد أن يفطم.

- مراعاة حاجة طفل هذه المرحلة إلى اللعب والنشاط الدائم، واستثمارها في تنمية حب المشاركة واللعب الجماعي الهدف.

- العناية بتعويذهم الآداب والعادات الصحيحة عند الأكل والنوم والجلوس وقضاء الحاجة، والحد من الشره في الطعام ودوام الشبع، ويمكن توجيه الطفل في هذه المرحلة، مثل توجيهه الرسول ﷺ لعمر بن أبي سلمة رضي الله عنه الذي قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيس في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ : " يا غلام سم الله وكل يمينك وكل مما يلسيك" ، مما زالت تلك طعمتي بعد ^(١) .

- العناية بصحة الطفل من حيث النظافة في بدنها وثيابه وتوفير البيئة الصحية والسكن المناسب له.

٤- الجانب العقلي العلمي: وذلك من خلال:

- توفير الألعاب التعليمية البسيطة الاهادفة بحسب مستوى عمره.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة- باب التسمية على الطعام والأكل بالليمين، ج٥، ص٢٠٥٦، حديث رقم (٥٠٦١)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة- باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ج٣، ص١٥٩٩، حديث رقم (٢٠٢٢).

- توفير الكتب والقصص المتنوعة الخاصة بهذه المرحلة، وسرد القصص القصيرة الممتعة له وأهدافه في ذات الوقت وذلك على قدر ما يستوعب، وهذا يغرس في نفسه حب القراءة والمعرفة.
- تعويذه منذ الصغر على التفكير بنفسه، وأنخذ القرارات في أمور تتلاءم مع قدراته مثل في شراء بعض الملابس أو اللعب.
- إشباع حاجات النمو العقلي له التي تمثل في الحاجة إلى البحث والاستطلاع وال الحاجة إلى اكتساب المهارة اللغوية وال الحاجة إلى تنمية القدرة على التفكير، وذلك حسب عمره واستعداداته.
- تهيئة المجال لحرية السؤال والمناقشة، وفهم ما يدور في خلد الطفل؛ واتباع أسلوب النقاش الهدف والتحاور معه، وأن يكون معه ونهيه عن فعل ما مبرراً له.
- ٥- الجانب الاجتماعي: فتوجيه الأولاد نحو الالتزام بالأداب الاجتماعية الفاضلة يبدأ في السنوات الأولى للطفل وما يسهم في ذلك ما يلي:
- تأديب الولد منذ صغره على حسن التعامل مع الآخرين، وتعويذه على السلوك الإسلامي الفاضل مثل إلقاء السلام ورده، وأداب الاستئذان، وأدب الحديث وطيب الكلام.

- إكسابه المهارات الاجتماعية المناسبة لعمره مثل التعاون والمشاركة، والمحوار والاحترام المتبادل للآخرين وأرائهم، وذلك غالباً يكون من خلال اللعب والعمل الجماعي مع أقرانه.

- الحرص على إقامة العلاقات الطيبة في الأسرة وجود القدوة العملية الحسنة التي يتطبع بها الطفل ويكسبها.

- أهمية التأكيد على توقير الوالدين، وصلة الرحم، والحرص على اصطحابهم في زيارات الأقارب والجيران مع التأكيد على ربط ذلك بتعاليم الإسلام.

- تعويذهم على إعطاء الصدقات والمشاركة في مساعدة الفقراء والمحاجين.

وما إلى ذلك من وسائل وأساليب تربوية تعد أسباباً لازمة لتكامل جوانب تربية الطفل المتعددة ، ولتشكيل شخصية المسلم القوي في إيمانه ونفسيته وعقله وجسمه، ويكاد أن يكون أهم ما يتطلبه التخطيط ل التربية الصالحة في هذه المرحلة المبكرة للطفل، تهيئة البيئة التربوية الصالحة، المستقرة معنوياً ومادياً، وإشاعة جو السكينة والمرودة والرحمة بين الوالدين والانسجام بينهما، وأن يجعلان من أنفسهما قدوة طيبة في جميع جوانب الحياة المشتركة، ومن الأبوة والأمومة وظيفتهما المختارة المحبية إليهما، فالطفل في هذه المرحلة يكاد يقلدهما في كل شيء، فيكتسب من خلال ذلك الممارسات الإيمانية العملية،

وسلوكياتهم وانفعالاتهم، حتى وطريقة تعاملهم مع بعضهم ومع الآخرين، مع عدم الإغفال عن ملازمة الأخذ بالأسباب الإيمانية مثل استحضار النية والتوكيل والتوجيه بالدعاء لله تعالى، ودوم الصبر على حمل هذه المسؤولية والأمانة العظيمة.

وهذا كله بعض مما يجب أن يعيه الآباء والأمهات ويعرفونه بشكل مسبق في استعداداتهم وتخطيطهم للفوز بالذريعة الصالحة، إضافة إلى أهمية الحرص على انتقاء النافع للأطفال بما تقدمه وسائل الإعلام المتعددة، وكذلك اختيار المدرسة الملائمة من حيث الأهداف والتوجهات الإسلامية في التربية، واستمرار التعاون معها في سبيل تحقيق النمو المتكامل والتربية الصالحة للأجيال المسلمة.

رَفِعٌ
عَبْدُ الْرَّحْمَنِ الْبَخْرَيِّ
الْمَسْنُوُرُ لِلَّهِ الْفَرِوْرُ
www.moswarat.com

المبحث الرابع

تحديد الإمكانيات والأولويات

أولاً: تحديد الإمكانيات المتاحة

إن تحديد ما في الإمكان، والاستطاعة والواسع، توفره في سبيل تحقيق أهداف الأسرة وغايتها؛ مرحلة هامة وضرورية في كل عملية تخطيط، ليتم الاستفادة من جميع الإمكانيات المتاحة لها، وبأقصى حد ممكن.

وتحتفل الأسر فيما يتوافر لديها من إمكانيات وموارد، وتعد القيم والأهداف من أهم العوامل التي تؤثر في كيفية الاستفادة من هذه الإمكانيات والموارد، وكذلك يؤثر مستوى ثقافة أفراد الأسرة ومستوى معيشتهم وحجمها وغير ذلك من عوامل مؤثرة في كيفية استخدام إمكانات الأسرة؛ وتنقسم هذه الإمكانيات إلى إمكانات مادية وإمكانات معنوية وذلك كما يلي^(١) :

الإمكانات المادية: التي تتركز في أدوات وأشياء ملموسة، منها

على سبيل المثال:

- المال الذي يشمل الدخل الأسري من الرواتب والأجور والإيرادات

(1) الحديدي: ضحي، الاقتصاد الأسري وإدارة البيت، عمان-الأردن، جامعة القدس المفتوحة، ط1، ١٩٩٩م، ص١٢٥-١٢٠، ص ١٣٩، بتصرف.

من الممتلكات وما إلى ذلك، مما يتوجب على الأسرة عمل خطط وميزانيات لحسن إدارتها، وذلك لتحسين مستوى معيشتها.

- التسهيلات العامة التي يقدمها المجتمع للأسرة وتنميتها، مثل التأمين الصحي والتعليم وغير ذلك مما يوفر على الأسرة ما تستهلكه هذه الخدمات في حال عدم توافرها.

الإمكانات المعنوية: التي يقصد بها المعرف المكتسبة، والتجارب والخبرات، والمهارات والاتجاهات التي يتحلى بها أفراد الأسرة، إضافة إلى ما يمتلكون من طاقات وقدرات تربوية بجانبها الإيمانية والعقلية والنفسية والاجتماعية والجسدية، والجهد المبذول منها؛ وكذلك الوقت المستهلك في القيام بعمل ما، وما إلى ذلك مما يطلق عليه أيضاً الموارد البشرية.

ولا بد من تحديد الإمكانيات بدءاً من مرحلة ما قبل الزواج وتكوين الأسرة، حيث نجد أن أمراً رسول ﷺ في حثه على الزواج والترغيب فيه، مقيّد بشرط توافر الاستطاعة والإمكانات للقيام بأعباء الزواج التي عَبَرَ عنها الرسول ﷺ بالياء، التي تحمل معنى الكفاية للقيام بالمسؤوليات الزوجية⁽¹⁾ في قوله ﷺ "يا معشر الشباب

(1) يالجن: مقداد، بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، ص ٧٤.

من استطاع منكم الباءة * فليتزوج ^(١)، وهذا يتطلب معرفة الرجل وإدراكه لما يمتلك من استطاعة وإمكانات مادية مثل النفقة ومتطلباتها، وكذلك معنوية مثل حسن الخلق والمعاملة وما يرتبط بذلك من قدرات تربوية متعددة، بحيث إن تيقن أنه لن يقدر على الإنفاق على زوجة المستقبل أو أنه سيلحق بها الضرر لسوء خلقه، أو ما سيوقع الظلم عليها، فإن زواجه ابتداء له حكم الحرمة "وعلة ذلك أن ظلم الغير حرام، والزواج سبب فيه، وما كان سبباً في الحرام فهو حرام" ^(٢).

هذا و تستطيع الأسرة تنمية مواردها وإمكاناتها المعنوية والمادية، لتصل بها إلى أقصى حدود الاستطاعة، بما يسهم في تحسين مستوى حياتها ومعيشتها وتحقيق أهدافها المعنوية والمادية.

* اختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد، فالمراد معناها اللغوي وهو الجماع، والقول الثاني هو مؤن النكاح وهو الأرجح (ينظر: أبو النور: محمد الأحمدي، منهج السنة في الزواج ، ص ٦٦-٦٧).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح- باب قول النبي ﷺ من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ج ٥، ص ١٩٥٠، حديث رقم (٤٧٧٨)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح- باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه، ج ٢، ص ١٠١٨، حديث رقم (١٤٠٠).

(٢) عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص ٩٧-٩٨.

فاللوقت، على سبيل المثال، الذي يعد من أهم موارد الأسرة التي يمكن التحكم فيها، ويعود تنظيمه من أهم عناصر عملية التخطيط ووضع الخطط، تكون تنميته بحسن الاستفادة منه، واستغلاله وتنظيمه بعمل خطط يومية وأسبوعية وشهرية؛ ويكفي دلالة على أهمية الوقت وتنظيمه، وبالتالي على أهمية التخطيط ووضع الخطط في جميع شؤون حياة المسلم الفردية والأسرية والمجتمعية، أنه موضع الحساب يوم القيمة^(١) كما جاء في قول الرسول ﷺ لا تزول قدمًا عبد يوم القيمة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلأه^(٢)، حيث تبين من الحديث الشريف مسؤولية الاستخدام الأمثل للوقت والمال والعلم، وذلك وفق شرع الله تعالى، وكل بحسب قدرته واستطاعته.

والأمثلة كثيرة على "الوسع أو الإمكانيات أو الاستطاعة، فهي مسألة هامة، من حيث أنها الأساس الذي حدد الله تعالى بموجبه التكاليف على الإنسان، الذي جعل له وسعاً محدوداً وفقاً لقوله تعالى: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ»

(١) النحوى: عدنان، التربية في الإسلام، ص ٢١٣، بتصرف.

(٢) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب صفة القيمة-باب في القيمة، ج ٤، ص ٦١٢، حديث رقم (٢٤١٧)، وقال حديث حسن صحيح.

(سورة البقرة : ٢٨٦)، وعلى هذا الوسع ومدى استغلاله والاستفادة منه سيحاسبهم الله عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

هذا ويطلب تحقيق واقعية التخطيط الأسري أن تتحدد الأهداف المنشودة، والوسائل والأساليب المستخدمة لبلوغها، بما يتفق مع واقع الأسرة وما لديها من إمكانات وطاقات وقدرات مادية ومعنوية، بحيث تراعي في ذلك الأولويات والبدء بالأهم فالمهم في جميع شؤون الحياة الأسرية.

ثانياً: تحديد الأولويات:

يقصد بها تحديد درجة الأفضلية أو الأسبقية لأهمية الهدف أو الوسيلة لتحقيقه، أو العمل والنشاط الذي تخطط له الأسرة، وذلك لمقابلة الاحتياجات الملحة في حدود الإمكانيات المعنوية والمادية المتاحة؛ بحيث ترتب درجة أهميتها في ضوء معاير تفضيل^(١)، متفق عليها من قبل الزوجين، ترتبط بالقيم والغايات والأهداف المشتركة بينهما.

ويطلب تحديد الأولويات في الأسرة المشاركة والتعاون والوضوح، بقصد الوصول إلى اتخاذ قرارات تقضي بإشباع حاجات أفرادها المعنوية والمادية بشكل متوازن وفقاً لترتيب هذه الحاجات

(١) أبو حلو: مسلم، وصبيح: ماجد، مدخل إلى التخطيط والتنمية، عمان-الأردن، جامعة القدس المفتوحة ، ط١، ٢٠٠٠، ص ٢٣٩، بتصرف.

والمتطلبات بحسب درجة الأهمية .

كما يخضع تأمين حاجات أفراد الأسرة المسلمة للالتزام بالأولويات الإسلامية التي تمثل في الوفاء بالضروريات لقوام الناس مثل المأكل والمشرب والمسكن والصحة والأمن؛ ثم الحاجيات التي تجعل حياتهم ميسرة وتخفف من مشاقها ومتاعبها، فالتحسينات التي تجعل حياة الإنسان رغدة طيبة وعلى أحسن حال عن حالة الضروريات وال الحاجيات، وكل منها يحقق المقاصد الخمسة للشريعة وهي حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال^(١) .

وتجلّى أهمية تحديد الأولويات في أنها تعمل على زيادة فاعلية التخطيط بالنسبة لتحقيق الأهداف المشتركة بحسب درجة الأهمية^(٢)، وأنها تساعد على تحقيق توازن مستمر بين الحاجات وبين الإمكانيات المتاحة؛ والتوازن بين إشباع الحاجات المعنوية وإشباع الحاجات المادية، من خلال إعطاء العلاقات الزوجية والأسرية حقها من الرعاية والاهتمام، والأخذ بأسباب تنمية المودة والرحمة، والاحترام المتبادل وحسن المعاملة وطيبها، وأسباب تربية الأولاد وإعدادهم للإسلامي، بشكل يتناسب مع ما يبذل من الجهد والوقت في السعي إلى جمع المال والكسب الطيب

(١) شحاته: حسين، اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية، ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) أبو الحلو: مسلم، وصيبح: ماجد، مدخل إلى التخطيط والتنمية، ص ٢٤٠.

وتوفير مستلزماتها، وذلك بشكل لا يطغى فيه جانب على آخر. وتجدر الإشارة هنا إلى بحث بعنوان "الأولويات في الحياة الزوجية"^(١)، هدف إلى معرفة أول الحاجات وأهمها في الحياة الزوجية المشتركة، وذلك من خلال توزيع استبانة، مبيناً فيها مجموعة من الحاجات الأساسية في الحياة الزوجية؛ على عينة عشوائية مكونة من (٤٠٠) شخص ضمت (٢٠٠) رجل و(٢٠٠) امرأة من المجتمع الكوبي، وأظهرت نتائج البحث اتفاقاً بين الرجل والمرأة على أهم ثلاث من هذه الحاجات التي تعد من الأولويات بالنسبة لكل منهما في علاقته مع الآخر، وذلك بحسب الترتيب التالي:

- ١- تحميل المسؤولية: بمعنى تحمل الرجل للمصاريف الأسرية والمساهمة في إدارة البيت وعلاج مشاكله؛ وعند المرأة هي تربية الأولاد وحفظ البيت وإدارته.
- ٢- التعبير عن المشاعر: أي أن يُسمع أحدهما الآخر الكلمات الرقيقة، والتعبير عن الشوق والمحبة وال مدح.
- ٣- الاحترام المتبادل: بمعنى أن تسود العلاقة الزوجية جو الاحترام والتقدير، ولا يكون فيها الاستهزاء والتحقير.

(١) المطوع: جاسم، الأولويات في الحياة الزوجية، جدة - السعودية، دار البلاغ، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

وأظهرت نتائج البحث كذلك، في ظاهرة تستحق الدراسة، أن آخر ما يحتاجه الرجل من المرأة هو توفير المال (يعنى السعى والكسب وتأمين المستقبل العائلي) للأسرة ويليه توفير الطعام (أى شراء المواد الغذائية وتوفيرها)، وذلك بنسبة ٣٠٪ من الرجال في العينة و٢٥٪ على التوالي، وكذلك الحال بالنسبة للمرأة وأولوياتها، حيث وجد أن ٣٨٪ من النساء في العينة لا يهمها بالدرجة الأولى توفير الطعام؛ ويليه في درجة الأولوية الأقل هو تأمين المال وتوفيره، مما يستدل به على أنه رغم أهمية هذه الحاجات والمطالب في الحياة الزوجية الأسرية، إلا أن ذلك يعد مؤشراً على مدى ما يصرف من الجهد والوقت لتحصيل المال وتأمين الحاجيات المادية على حساب الحاجات المعنوية والنفسية في الحياة الزوجية، التي يتضح من خلال هذا البحث أنها مقدمة على الحاجة إلى المال، أو حتى الطعام لدى الطرفين.

وإن كانت هذه النتائج لا يمكن تعميمها على كل المجتمعات العربية الإسلامية، أو على كل الأزواج من الرجال والنساء، إلا أنها تطبق على الكثير منها؛ ف الحاجات الإنسانية تبقى ثابتة نسبياً في كل زمان ومكان.

ويؤكد ذلك ما سبق ذكره عند بيان أسباب تحقيق هدف السكن والاستقرار في الأسرة المسلمة الصالحة، من حيث أهمية تحمل كل من الزوجين لمسؤولياتهما وواجباتهما المشتركة، وإشاعة جو

المودة والرحمة بما يتضمنه من تعبير عن العواطف والمشاعر، وكذلك إحسان المعاملة التي تشمل الاحترام المتبادل بين الزوجين وأهمية الكرامة الإنسانية في كل علاقة، وما إلى ذلك مما لا بد من معرفته من قبل الأزواج، قبل تكوين الأسرة وبعده، من أجل قيام العلاقة بينهما على الوضوح ومعرفة طبيعة الآخر وفهم نفسيته واحتياجاته وأولوياته، مما يسهم بدرجة كبيرة في تحقيق الاستقرار في حياة زوجية طيبة؛ على أن يراعي ذلك كله في التخطيط الأسري، بشكل يهدف إلى تحقيق التوازن بين جوانب الحياة الزوجية المعنوية والمادية، والعمل باستمرار على إعادة هذا التوازن والحفاظ عليه.

رَفِعٌ

جَنْدُ الْأَرْجَنْدِ الْجَنْدِيُّ
الْأَلْسُنُ الْأَنْبَرِيُّ الْفَرْوَانِيُّ

www.moswarat.com

وضع الخطة الأسرية

يتناول هذا المبحث صلة الخطة بالخطيط، والمراحل الرئيسية التي يمر بها وضع الخطة الأسرية، وذلك تبعاً لمراحل وضع الخطة بشكل عام.

المطلب الأول: صلة الخطة بالخطيط

تعد الخطة الدليل الملموس للخطيط باعتباره عملية عقلية، كما أن وضع الخطة هي الطريقة المثلثة لتحقيق ما تحدد في الخطيط من أهداف معينة في زمن محدد، وهي تتضمن أسلوب العمل وبيان ما يجب عمله، وكيف يتم أداء العمل والوقت المحدد للإنجاز؛ وتعرف الخطة بأنها " مجموعة من القرارات والأعمال، والترتيبيات ... لتحقيق هدف معين خلال فترة زمنية محددة " ^(١) ..

كما يعد وضع الخطة جزء من عملية التخطيط، وهي عند تفويتها ومتابعتها تُغذى عملية التخطيط بمعلومات يمكن الإفادة منها في وضع خطط مستقبلية أكثر فاعلية؛ وعملية التخطيط الأسري عملية مستمرة، تدوم بذوق الحياة الأسرية الهدفية؛ ولا تقف بوضع خطة.

(١) البناء: فرناس، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة،

ص ٤٩.

المطلب الثاني: مراحل وضع الخطة الأسرية

يمثل وضع الخطة بثلاث مراحل رئيسية هي: الإعداد، والتنفيذ، والمتابعة؛ والجهة التي تقوم بإعداد الخطة الأسرية وتنفيذها ومتابعتها هي الأسرة بجميع أفرادها، الزوج وزوجته، وينضم إلى ذلك الأولاد في المدى البعيد، ويمكن تلخيص هذه المراحل كما يلي^(١):

أ- إعداد الخطة:

في ضوء ما تم التوصل إليه في عملية التخطيط الأسري، في مراحلها المذكور تفاصيلها سابقاً، تتحدد للأسرة الغاية والأهداف المنشودة، وتحدد الأسباب اللازم اتخاذها لتحقيق تلك الأهداف وما يتفرع منها من أهداف جزئية ترتبط بفترة زمنية محددة، قد تطول أو تقصير، تحدها الأسرة بحسب المرحلة وما يرتبط بها من ظروف وأحوال، هذه الأهداف الجزئية لا تخرج في جوهرها عن إطار الأهداف الأساسية التي ميز الله تعالى بها الأسرة المسلمة عن غيرها.

(١) ينظر: البنا، فرناس، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، ص ٤٩-٥١؛ وشعيب: فيصل، التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي، ص ٢٤٩-٢٧٠؛ وعباس: علي، وبركات: عبد الله، مدخل إلى علم الإدارة، ص ٧٤-٧٨.

وتعد هذه المرحلة أهم مراحل وضع الخطة، وهي تتطلب جهداً كبيراً، وتتمثل الأساس في إخراج خطة ناجحة وقابلة للتطبيق والتنفيذ، ينعكس من خلالها مضمون الأهداف والأسباب الازمة لتحقيقها، وذلك عندما ترجم إلى خطط أعمال وأنشطة^(١)، وتحول التخطيط إلى برامج عمل تفصيلية مرتبطة بمنهجية معينة، توجه الحياة الأسرية نحو تحقيق الأهداف المنشودة.

ويتضمن وضع الخطة الأسرية وإعدادها تحديد السياسات والإجراءات والقواعد التي يجب التقييد بها عند تنفيذ الأعمال والأنشطة الأسرية، حيث بدونها يصعب ضمان التنفيذ الجيد، فهي بمثابة قواعد إرشادية وانضباطية تدل على الطريق السليم لتحقيق الأهداف المنشودة، وهي بإيجاز كما يلي^(٢):

١- السياسات: ويقصد بها مجموعة الإرشادات التوجيهية العامة، التي توضح الاتجاهات التي يجب أن تسلك في النشاطات الإدارية المتعددة، وهي عبارة عن التعليمات والمبادئ العامة المحددة مسبقاً، التي

(١) ياغي: محمد عبد الفتاح، وعساف: عبد المعطي، مبادئ في الإدارة العامة، ص ١٨٧.

(٢) ينظر: عباس: علي، وبركات: عبد الله، مدخل إلى علم الإدارة، ص ٧٤-٧٧، والعلاق: بشير، أسس الإدارة الحديثة، ص ١٢٨-١٣٤، والبنا: فرناس، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، ص ٤٤-٤٥.

يسرشد بها الأفراد وتحكم الأعمال والتصرفات، ويتقيد بها الأفراد عند تنفيذ الخطط التي تؤدي إلى الهدف المراد تحقيقه.

ويرى بعض علماء الإدارة الإسلامية أن رسم السياسات العامة في التخطيط الإسلامي من وضع الله تعالى، حيث تستمد من نصوص القرآن الكريم والسنّة النبوية، وتنبع عنها بقية السياسات التي تتوافق مع شرع الله تعالى ولا تخالفه؛ بالإضافة إلى ما جاءت به سيرة الرسول ﷺ وصحابته والسلف الصالح، التي يمكن أن تُعد سياسة شرعية^(١).

ويُمكن أن يؤخذ بهذا في التخطيط الأسري، حيث أن كثيراً مما سبق ذكره في عملية التخطيط الأسري ومراحلها، من التوجيهات والإرشادات والمبادئ والآحكام، تمثل سياسات عامة تحكم طريقة التعامل بين الزوجين، وسير الحياة الأسرية في الجانبيين المعنوي والمادي؛ ومن بعض الأمثلة المقترحة، التي يمكن أن تُعد بمثابة سياسة أسرية، ومن ذلك ما يلي:

- يمثل قوله تعالى: «وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (سورة البقرة: ٢٢٨)، سياسة عامة يهتدي بها الزوجان، وهي تؤكد مبدأ العدالة الذي لا بد من

(١) البناء: فرناس، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة،

ص ٨٩، ١٠٦.

التقييد به، وتطبيق ما ينطوي عليه من معانٍ تحكم تصرفاتها وتجهتها.

- وفي قوله تعالى: **«وَأَمْرُهُمْ شُورَى يَنْهَمْ»** (سورة الشورى: ٣٨)، نتبين سياسة عامة تنطبق على الحياة الأسرية، بحيث يحسم العلاقة بين الزوجين التشاور والمشاركة في القرارات الأسرية.

- ويمثل قوله تعالى: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولُئِكَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»** (سورة النساء: ٥٩)، سياسة عامة يتقييد بها الزوجان، تلزمهما بالاحتكام إلى منهج الله تعالى وشرعه، التي تتحدد في إطاره أعمالهما وتصرفاتها في جميع ما يتعلق في شؤون الحياة الأسرية وأحوالها المتعددة.

- وكذلك قوله تعالى: **«وَعَاشُرُو هُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن يَكْرَهُوْا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا»** (سورة النساء: ١٩)، وإحسان المعاملة والعشرة منهجه ثابت ومبداً عام يوجّه سلوك الزوج في تعامله مع زوجه.

ورغم أن هذه السياسات، وغيرها كثيرة، معروفة لدى كثير من الأزواج، إلا أن قيمتها وأهميتها تكمن في التطبيق وإخراجها من إطار الشعارات؛ وهي يمكن أن تكتب وتوضع في مكان بارز لذكر الزوجين بها.

كما ترتبط السياسة بالغاية والأهداف النهائية للأسرة ارتباطاً وثيقاً، وهي نابعة منها؛ وفي ذات الوقت يعد الالتزام بها من أهم أسباب تحقيق غاية الأسرة المسلمة وأهدافها السامية. وتتحدد في الإطار العام لهذه السياسات الإجراءات والقواعد في الحياة الأسرية المشتركة.

٢- الإجراءات: هي انعكاس للسياسات، وتكون في حدود الإطار العام لها، وتأتي ترجمة للسياسات على شكل مجموعة من الخطط التي ينبغي القيام بها لتحقيق وإنجاز عمل ما، بحيث يكون لكل عمل محدد إجراء يتحدد من خلاله التسلسل الزمني للخطوات التفصيلية الالزمة لتنفيذها في سبيل الوصول إلى هدف معين، ويعد الإجراء مرشداً لأسلوب تفازع العمل منذ بدايته وحتى نهايته، وليس مرشداً للتفكير كما هو الحال في السياسة، فالقصد من الإجراء هو وضع أسلوب محدد نمطي لتنفيذ العمل، بحيث يتكرر هذا الأسلوب في كل مرة يراد بها تنفيذ ذات العمل من أجل الحصول على نتائج نمطية واحدة؛ وتحدد الإجراءات في الأعمال الروتينية المتكررة في الحياة الأسرية .

٣- القواعد: التي تتضمن ما يجب القيام به، أو الامتناع عنه، وفق قاعدة الأمر والنهي، تتحدد في إطارها التصرفات المسموح بها، والتصرفات الممنوعة، كما أنها مرتبطة بالجزاء والعقاب، الذي يجب

أن يطبق على من يخالفها، وبالتالي تعد أدلة للرقابة على السلوك الإنساني.

ولا يمكن تجاوز القواعد لا في السلوك ولا في أداء العمل، وينبغي أن تكون القواعد الأسرية واضحة ومفهومة لدى الزوجين وبقية أفراد الأسرة؛ وفيما يلي بعض ما جاء ذكره عند تحديد الواجبات المتبادلة للزوجين، مما يعد من القواعد الأسرية، وضرورة لازمة لاستقرار الحياة الزوجية الأسرية :

- مثل قوله ﷺ: "لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه" ^(١)، حيث نجد في هذا الحديث الشريف جملة من القواعد جاءت بصيغة النهي، التي يجب أن تطبقها الزوجة الصالحة في أداء واجب الطاعة نحو زوجها، كما سبق ذكره.

- قوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتَلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ (سورة الطلاق: ١)، والأمر بقضاء عدة الطلاق في البيت.

وغير ذلك من أحكام زوجية وأسرية جاءت بصيغة الأمر والنهي، في إطار الحلال والحرام .

(١) سبق تخريرجه، ص ٢٠٥.

ب- تنفيذ الخطة:

بعد أن يتم إعداد الخطة وتحديد مجالها، وما تشتمل عليه من برامج عمل لإنجاز الأهداف الأسرية المقررة فيها، تُعتمد باتفاق كل من الزوجين، وتصبح موجبة التنفيذ، ويبدأ تنفيذها وفق ما هو مخطط لها.

وتتطلب هذه المرحلة قدرًا كبيرًا من تنسيق الجهد والالتزام بما اتفق على تنفيذه، حتى تتحقق الأهداف الأسرية المشتركة، والنتائج المرجوة منها بأعلى قدر من النجاح.

ج- متابعة الخطة:

تعد من أهم المراحل في عملية التخطيط؛ حيث من الضروري معرفة كيفية سير الخطة والتأكد من أن ما خطط له قد تم بطريقة صحيحة، وملاحظة أي انحراف في الخطة والعمل على تلافيه؛ لهذا لا بد من وجود متابعة مشتركة مستمرة لتقدير كافة الخطوات والإنجازات ومدى تحقق الأهداف المنشودة، ودوام ارتباطها بالغاية الكبرى.

والحكم على نجاح الخطة أو فشلها، يكون من خلال نتائج التقييم الذي يتم بشكل مرحلٍ وفي نهاية تنفيذ الخطة، ويتم الاستفادة من هذه النتائج في وضع الخطط المستقبلية وفي العمل على تفادي الأخطاء أو علاجها، وذلك من أجل التعديل في مسيرة الأسرة.

والتحسين المستمر في نوعية الحياة فيها، لترتقي نحو تحقيق أهدافها السامية.

لهذا فكل تخطيط تقوم به الأسرة لابد له من متابعة وفق معايير واضحة، وإلا أصبح ما تم التخطيط له، مجرد أفكار وأمنيات تبتعد كثيراً عن واقع التطبيق^(١).

كما يمكن أن تكون الخطط الأسرية، سواء كانت خطط قصيرة المدى أو طويلة، خطط مكتوبة أو ذهنية، وذلك كما يلي^(٢) :

- خطط مكتوبة: وذلك بكتابة وتدوين ما تم التوصل إليه من قرارات في الأسرة، وما اتفق عليه من إجراءات بشأن كل هدف من أهدافها؛ وتساعد الخطة المكتوبة في المراجعة والمتابعة ومراقبة التنفيذ، باعتبارها دليلاً لتقييم مدى تحقق الأهداف المحددة، وما أنجز من أعمال، ورغم أهمية الخطة المكتوبة إلا أن قلة من الأسر يأخذوا بها، بل يعدها الكثيرون مضيعة للوقت والجهد.

- خطط ذهنية: بحيث لا تكتب الخطط بشكل فعلي، بل يتم الاتفاق على الخطة شفهياً، ويعتمد على حفظها ذهنياً، وهي الأكثر شيوعاً بين الأسر، ولكن لها مساوىً متعددة مثل: احتمال نسيان بعض ما اتفق

(١) الماضي: محمد المحمدي، مفهوم التخطيط؛ www.almohamady.com/articles

(٢) كوجك: كوثر، الإدراة المنزلية، القاهرة - مصر، عالم الكتب، ط٩٦، ١٩٩٣م، ص ٥١-٥٠، بتصرف.

عليه ومراحل تسلسل الخطأ، وحدوث الفوضى في التنفيذ والقيام بخطوة قبل أخرى، وكذلك عدم توافر مرجع ودليل يعتمد عليه في مراقبة التنفيذ وتقييمه.

خلص مما سبق إلى أن عملية التخطيط الأسري تشمل عدداً من المراحل والخطوات المتداخلة، تستند كل منها على قاعدة معرفية واسعة، مما يتطلب جمع المعلومات الصحيحة والحقائق الازمة لكل مرحلة، وذلك في تحديد الغاية الكبرى للأسرة وتحديد ما يرتبط بها من أهداف سامية، وفي تحديد الأسباب والتدابير الازمة لمواجهة متطلبات المستقبل وتحقيق الأهداف المنشودة، وتحديد الأولويات في ضوء الإمكانيات المعنوية والمادية المتاحة، وصولاً إلى وضع الخطط الأسرية وتنفيذها ومتابعتها.

ويجدر المسلم في منهج الإسلام التربوي المتكامل، ما يحتاجه عند تخطيطه لأسرة صالحة مستقرة، يستمد منه المعرفة ويتزود بالمعلومات الازمة له، بما في ذلك الأسس السليمة في اختيار الزوج، والواجبات والحقوق المتبادلة في الحياة الزوجية المشتركة، والسبيل للتربية الولد التربية الإسلامية؛ مع الحرص على الانتفاع بالمعلومات والخبرات الإنسانية المتتجددة، التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية .

الخاتمة

بعد دراسة التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي تم التوصل إلى مجموعة من النقاط الهامة، منها:

- ١- إن تربية الإنسان وفق المنهج الرباني المتكامل هي تنمية بكل أبعادها، تنمية للفرد وللأسرة وللمجتمع، تجعل منه إنساناً صالحاً لعمارة الأرض وأداء وظيفة الاستخلاف وحمل الأمانة، مُصلحاً فيها، مؤهلاً وقدراً على القيام بواجباته نحو تنمية ذاته وبناء الأسرة الصالحة وتنميتها، والمساهمة بإنجاحية في التنمية الشاملة للمجتمع.
- ٢- التخطيط الأسري في الإسلام هو عملية عقلية تسبق تنفيذ الأعمال المتعلقة بشؤون الزواج والأسرة، وتعنى بتحديد الأهداف الأسرية، والاستعداد وبذل الأسباب المشروعة لمواجهة متطلبات مستقبلية، من أجل تحقيقها؛ في سبيل الفوز بالحياة الأسرية الطيبة في الدنيا والآخرة.
- ٣- تكمن أهمية التخطيط الأسري في كونه توجيهًا رياضيًّا عامًّا، وضرورة لمواجهة ما تعرّض إليه الأسرة عامة، والأسرة المسلمة خاصة، من تغيرات وتحديات معاصرة، إضافة لما له من فوائد عديدة تسهم في تحقيق غاية الأسرة وأهدافها السامية.
- ٤- إن الإقدام على الزواج وتكوين الأسرة الصالحة، وتنميتها والحفاظ على استقرارها، يتطلب تخطيطاً تحدّد من خلاله التصورات والأهداف الأسرية المشتركة، وتحدد كذلك الأسباب الالزامية لتحقيق

الطموحات والأهداف المرجوة، في ضوء إمكانات الأسرة وأولوياتها، ووضع الخطط الأسرية وتنفيذها ومتابعتها.

٥- يجد المسلم في منهج الإسلام التربوي التكامل، كل ما يحتاجه عند تخطيطه لأسرة صالحة مستقرة، يستمد منه المعرفة ويتزود بالمعلومات الالزمه له، بما في ذلك الأسس السليمة في اختيار الزوج، والواجبات والحقوق المتبادلة في الحياة الزوجية المشتركة، وتوفير البيئة التربوية الصالحة، وكذلك تحديد الوسائل والأساليب الالزمه لتحقيق أهداف الأسرة وغاياتها الكبرى.

٦- يتطلب تحقيق فاعلية عملية التخطيط الأسري ونجاحها عدداً من العوامل الأساسية، كما تتعرض إلى بعض المعوقات والصعوبات التي تحول دون نجاح العملية، أو تقلل من فعاليتها، ويتربى على ذلك آثار ونتائج عديدة.

ومن توصيات هذه الدراسة ما يلي:

١- ضرورة الأخذ بالتخطيط الأسري، قبل تكوين الأسرة وبعده، باعتباره خطوة جادة نحو تحقيق غاية الأسرة المسلمة وأهدافها، وأساساً لبقية العمليات الإدارية.

٢- أن تشمل تربية الفرد -ذكراً كان أم أنثى- القدر اللازم لإعداده وتهيئته لأداء واجبه التنموي التكامل في أسرته الحالية والمستقبلية، وذلك مهما كان التخصص العلمي والتوجه العملي

له، على أن يكون ذلك وفق ما جاء به المنهج الرباني المتكامل، من أجل حاضر ومستقبل أفضل .

٣- عمل دراسة ميدانية لبيان :

- مدى توافر المعلومات المتعلقة بعناصر عملية التخطيط الأسري ومرافقها، لدى الشابات والشباب المسلم.

- درجة إسهام بعض المراكز والجمعيات الحكومية والأهلية في المجتمعات المسلمة في تحقيق متطلبات التخطيط الأسري وعوامل نجاحه.

رَفِيع
جَمِيعُ الْأَعْمَالِ الْجَنَّيِّ
الْمُسْكِنُ لِلْأَنْبِيَّ الْفَرِيقِ الْمُكَفَّلِ
www.moswarat.com

المراجع

١. القرآن الكريم .
٢. أنيس: إبراهيم، وأخرون، المعجم الوسيط، القاهرة- مصر، دار إحياء التراث العربي، المجلد الأول، ط٢، ١٩٧٣ م.
٣. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى البغا، بيروت- لبنان، دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧ م.
٤. بركة: نهيل، ٢٠٠٣م، العلاقة بين طلاق الأبوين وبعض المشكلات النفسية لدى أطفال السن المدرسي (٩-١١) سنة في منطقة عمان الأولى، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا- علم النفس، الجامعة الأردنية، عمان- الأردن.
٥. البناء: فرناس عبدالباسط، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، دار الكتب المصرية، ١٩٨٥ م.
٦. البوسعدي: عبد الله، ١٩٩٦م، المنهج التربوي الإسلامي في التعامل مع المشكلات الزوجية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد-الأردن.
٧. الترمذى: محمد بن عيسى، سنن الترمذى، تحقيق أحمد شاكر وأخرون، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
٨. التميمي: عزال الدين الخطيب، نظرات في الثقافة الإسلامية، اربد-الأردن، دار الفرقان، ط٢، ١٩٩٣ م .
٩. توفيق: حسن، الإدارة العامة، القاهرة - مصر، الهيئة العامة لشئون المطبع الأهلية، ١٩٨٣ م.

١٠. الجابر: أمينة، التفكك الأسري: الأسباب والآثار، في، التفكك الأسري: الأسباب والحلول المقترنة، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة- قطر، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١١. جبر: محمد، الإنسان والخلافة في الأرض، القاهرة- مصر، دار الشرف، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
١٢. جرادات: عبدالرازق، ٢٠٠١، الموضعية في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد-الأردن.
١٣. الجفendi: عبد السلام، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، دمشق- سوريا، دار قتبة، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
١٤. جوهر: صلاح الدين، مقدمة في إدارة وتنظيم التعليم، القاهرة- مصر، مكتبة عين شمس، ١٩٨٤م.
١٥. الجوهري: عبدالهادي، وأخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية " مدخل إسلامي " ، الاسكندرية- مصر، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٩م.
١٦. حاج: خيرة سرير، ٢٠٠٥م، الوعي بالمستقبل ودور وسائل التربية في تنميته من منظور إسلامي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد-الأردن.
١٧. الحاج محمد: أحمد، التخطيط التربوي إطار لدخل تنموي جديد، عمان-الأردن، دار المناهج، ط١، ٢٠٠٠م.
١٨. الحديدي: ضحى، الاقتصاد الأسري وإدارة البيت، عمان-الأردن، جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٩م.
١٩. الحّر: عبدالعزيز، التربية والتنمية والنهضة، بيروت-لبنان، شركة المطبوعات، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٠. حسن: محمود، الأسرة ومشكلاتها، بيروت-لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٨١ م.

٢١. أبو حلو: مسلم، وصبيح: ماجد، مدخل إلى التخطيط والتنمية، عمان-الأردن، جامعة القدس المفتوحة، ط١، ٢٠٠٠ م.

٢٢. ابن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله، مسنن أحمد، مصر، مؤسسة قرطبة، د.ت.

٢٣. خذيري: الطاهر، ٢٠٠٢ م، المقاديد الشرعية المتعلقة بالأسرة ووسائلها، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا- الفقه وأصوله، الجامعة الأردنية، عمان-الأردن.

٢٤. الخطيب: رداح، والخطيب:أحمد، الإدارة والإشراف التربوي، اربد-الأردن، دار الأمل، ط٣، ٢٠٠٠ م.

٢٥. الخوالدة: محمد، وآخرون، التربية والمجتمع والتنمية، عمان-الأردن، جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٣ م.

٢٦. الخولي: سناء، الأسرة والحياة العائلية، بيروت-لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٨٤ م.

٢٧. أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبو داود، تحقيق محمد محيي الدين، دار الفكر، د.ت.

٢٨. درويش: عبد الكريم، وتكللا: ليلى، أصول الإدارة العامة، القاهرة-مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧ م.

٢٩. الدجاني: أحمد، عن المستقبل برؤيه مؤمنة مسلمة، عمان-الأردن، دار البشير، ط١، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م.

٣٠. سايف: السيد، فقه السنة، بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي، المجلد ٢، ط٨، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

٣١. شحاته: حسين، اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية، القاهرة - مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٠ م.

٣٢. شعيب: فيصل، التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد ١٧، العدد ٥١، ٢٠٠٢ م، ص ٢٣١-٢٨٩.

٣٣. شلتوت: محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، القاهرة-مصر، دار الشروق، ط ١٠، ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م.

٣٤. الشيباني: عمر، فلسفة التربية الإسلامية، طرابلس-ليبيا، المنشأة العامة، ط ٤، ١٩٨٣ م.

٣٥. الشيباني: عمر ، من أسس التربية الإسلامية، طرابلس-ليبيا، المنشأة الشعبية، ١٩٧٩ م.

٣٦. الشيباني: عمر ، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام، طرابلس-ليبيا، دار الحكمة، ١٩٩٢ م.

٣٧. الشيبة: أحمد، التخطيط الناجح رؤية وأهداف ووسائل، مجلة المودة، عدده ٢٥٥، على شبكة الانترنت، ٢٠٠٣ م، www.mfuae.com.

٣٨. الصنيع: صالح، التفكك الأسري:الأسباب والآثار، في، التفكك الأسري:الأسباب والحلول المقترحة، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة-قطر، ط ١، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.

٣٩. الطيب: أحمد، التخطيط التربوي، الاسكندرية- مصر، المكتب الجامعي الحديث، ط ١، ١٩٩٩ م.

٤٠. عباس: علي، وبركات: عبد الله، مدخل إلى علم الإدارة، عمان -الأردن، دار النظم، ط ٢، ٢٠٠٠ م.

٤١. عبد الله: عبد الرحيم صالح، نمو الطفل وتطبيقاته التربوية والرعاية الوالدية في سنواته الخمس الأولى، عمان-الأردن، دار المناهج، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤٢. عبد الله: عبد الغني بسيوني، أصول علم الإدارة العامة، الدار الجامعية، ١٩٩٢م.

٤٣. عبدالله: قاسم، دور الأسرة التربوي في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، اربد-الأردن.

٤٤. عبيادات: زهاء الدين، القيادة والإدارة التربوية في الإسلام، عمان-الأردن، دار البيارق، ٢٠٠١م.

٤٥. عريفح: سامي، الإدارة التربوية المعاصرة، عمان-الأردن، دار الفكر، ٢٠٠١م.

٤٦. العسل: إبراهيم، التنمية في الإسلام، بيروت-لبنان، المؤسسة الجامعية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٤٧. العقاد: عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٦٩م.

٤٨. عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، عمان-الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط٢، ج١، ١٩٨٩م.

٤٩. عقلة: محمد، تربية الأولاد في الإسلام، عمان-الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٥٠. العكايلة: محمد سند، ١٩٩٩م، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بمنحو الأحداث في المملكة الأردنية الهاشمية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط-المملكة المغربية.

٥١. العلاق: بشير، أسس الادارة الحديثة، عمان-الأردن، دار اليازوري العلمية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٥٢. علوان: عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة- مصر، دار السلام، ط٣٨، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٥٣. العيسوي: عبد الرحمن، سيكولوجية الطفل والراهقة، عمان-الأردن، دار أسامة، ط١، ٢٠٠٣م.

٥٤. الغزالي: محمد أبي حامد، إحياء علوم الدين، بيروت ، لبنان، دار الخير، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٥٥. غنيم: عثمان محمد، التخطيط : أساس ومبادئ عامة، عمان-الأردن، دار صفاء، ط٢، ٢٠٠١م.

٥٦. غيث: محمد، ومصطفى: مريم، التغير الاجتماعي ودراسات المستقبل، الإسكندرية- مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.

٥٧. الفرhan: إسحاق، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عمان-الأردن، دار الفرقان، ط١١١، ١٤١٣هـ- ١٩٩١م.

٥٨. الفريح: مازن، التخطيط الأسري، على شبكة الإنترنت ١٤/٩/٢٠٠٢ . www.naseh.net/naseh.net/art/article_46.shtml

٥٩. القرضاوي: يوسف، التوكل، عمان-الأردن، دار الفرقان، ١٩٩٦م.

٦٠. القرضاوي: يوسف، الخصائص العامة للإسلام، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٩٩٩م.

٦١. القرضاوي: يوسف ، النية والإخلاص، عمان-الأردن، دار الفرقان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٦٢. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن احمد، تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، القاهرة- مصر، دار الشعب، ط٢، ١٣٧٢هـ.

٦٣. القربيوني: محمد، مبادئ الإدارة، عمان-الأردن، دار وائل، ط٢، ٢٠٠٤م.

٦٤. قطب: سيد، في ظلال القرآن، القاهرة- مصر، دار الشروق، ط ٩، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٦٥. القيسي: مروان، معالم التوحيد، بيروت - لبنان، المكتب الإسلامي، ط ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٦٦. القيسي: مروان، الدافعية النفسية في العقيدة الإسلامية، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، مجلد ١٠، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية(١)، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص ص ٨٩-١١١.

٦٧. ابن قيم الجوزية: شمس الدين، تحفة المودود باحكام المولود، تحقيق محمد أبو العباس، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٦٨. الكبيسي: أحمد، فلسفة نظام الأسرة في الإسلام، بغداد-العراق، مطبعة الحوادث، ط ٢، ١٩٩٠م.

٦٩. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، بيروت-لبنان، دار الفكر، د.ط.، ١٤٠١هـ.

٧٠. كرزون: أحمد، مزايا نظام الأسرة المسلمة، بيروت-لبنان، دار ابن حزم، ط ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٧١. كوجك: كوثر، الإدارة المترنزة، القاهرة- مصر، عالم الكتب، ط ٩، ١٩٩٣م.

٧٢. الكيلاني: إبراهيم، الأسس العقائدية والأخلاقية للتنمية في الإسلام، مؤتمر "الإسلام والتنمية" ، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، عمان-الأردن، ١٤٠٦هـ- ٢٨-٢٩ محرم (١٩٨٥م)، نشر جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، عمان-الأردن، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٧٣. الكيلاني: ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٧٤. ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت-لبنان، دار الفكر، د.ت.

٧٥. الماضي: محمد المحمدي، مفهوم التخطيط، على شبكة الإنترنت، د.ت.؛ www.almohamady.com/articles

٧٦. خامرة: محسن، وآخرون، المفاهيم الإدارية الحديثة، عمان-الأردن، مركز الكتب الأردني، ط٦، ٢٠٠٠ م.

٧٧. مسلم: مسلم بن الحجاج النسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث، د.ت.

٧٨. المطوع: جاسم، الأولويات في الحياة الزوجية، جدة - السعودية، دار البلاغ، ط١، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م.

٧٩. المطيري: حزام ماطر، الإدارة الإسلامية: المنهج والممارسة، الرياض- السعودية، مطباع الفرزدق التجارية، ١٤١٧ هـ.

٨٠. المنصور: كاسر، وعواد: يونس، وظائف الإدارة، دمشق-سوريا، منشورات جامعة دمشق، د.ط.، ١٩٩٥ م.

٨١. منصور: محمد، ثلاثون سبباً للسعادة الزوجية، القاهرة-مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.

٨٢. ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

٨٣. ناشد: محمد، الفكر الإداري في الإسلام، دبي-الإمارات، مركز جمعة الماجد، ١٩٩٧ م.

٨٤. النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، بيروت-لبنان، دار الفكر المعاصر، ط٣، ١٩٩٩ م.

٨٥. النحوي: عدنان، التربية في الإسلام: النظرية والمنهج، الرياض - السعودية، دار النحوي، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٨٦. النحوي: عدنان ، لقاء المؤمنين، الرياض - السعودية، د.د.ن.، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٨٧. النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، سنن النسائي - المختفي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، حلب - سوريا، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٨٨. نشوان: يعقوب، التربية التنموية، عمان - الأردن، دار الفرقان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٨٩. أبو النور: محمد الأحمدي، منهج السنة في الزواج، مصر، دار السلام، ط٥، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٩٠. الهاشمي: عبد الحميد، الرسول العربي المربى، دمشق - سوريا، دار الثقافة للجميع، ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٩١. وزارة التنمية الاجتماعية، الخطة الاستراتيجية لسنوات (٢٠٠٦-٢٠٠٤)، المملكة الأردنية الهاشمية .

٩٢. ياغي: محمد عبد الفتاح، وعساف: عبد المعطي، مبادئ في الإدارة العامة، عمان - الأردن، مكتبة المحتسب، ١٩٨١ م.

٩٣. يالجن: مقداد، بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، الرياض - السعودية، دار المريخ، ١٩٨٨ م.

٩٤. اليحيى: آمنة، برنامج عملٍ ل التربية الأسرة، الرياض - السعودية، ددن، ط١، ١٤١٨ هـ.

٩٥. مؤتمر الأسرة الأول: الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، قصر الأونيسكو-بيروت، ٦/٥ أيار ٢٠٠٢م، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ٢٠٠٣م، (مجموعة باحثين).

٩٦. ندوة مبادئ تربية الأسرة ومناهجها في ظل تعاليم الإسلام، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، ١٨-١٥ صفر ١٤٢٠هـ / ٣٠ مايو-٢ يونيو ١٩٩٩م، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسسكو)، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، (مجموعة باحثين).

97. Urwick , L.(1943), **The Elements of Administration**, New York: Harper & Row.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْأَكْبَرِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ كُوْنَهُ

www.moswarat.com

رَفِعُ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجَنْوَيِّ
أَسْلَمَ اللَّهُ الْفَزُورَكَ

www.moswarat.com

www.moswarat.com

عن الكتاب..

في عصر يغرس بالتفير السريع، أصبح التخطيط
عانياً أساساً لتقديم أي مجتمع وتحقيق مشاريعه
الصورة، ولا شك أن آية **حَكْةَ تَمْوِيهٍ** شاملة لا بد وأن
تتحول أسلمة وأول وحدة في البناء المجتمعي وهي الأسرة .

والبيضة المسلم والأسرة المسلمة والفرد المسلم هم
الأولى بالأخذ بالخطيط السليم في كافة جوانب الحياة،
ليس كضوررة لتنمية المجتمع وتقدمه فحسب، بل لأن
التخطيط جزء من عقيدة المسلم ودينه، من التصور
والفكر . ومن العمل والمارسة اللذين لازما حياة سعيد

البشر محمد ص وصحابته الكرام .

حيث يجد المسلم - رجلاً كان أم امرأة - في منهج
الإسلام المتكامل، كل ما يحتاجه في تخطيطه للزواج
وبيان مسوحته للأسرة الصالحة والحفاظ عليها .

وينبئ هذا الكتاب ببراز لعملية التخطيط الأسري الازمة
لتغيير الأسرة المسلمة وبنائها، والحفاظ على
استقرارها وديموتها، وذلك في ضوء التوجيهات التربوية
الإسلامية التي جاء بها النهج الريادي المتكامل،
ويطردنا في إطار عملية التخطيط الإداري؛ الذي يعد
الافتراضي للخطوة الأولى نحو إدارة أسرة سلعة
متلولة جادة نحو تحقيق الغاية الكبرى للأسرة المسلمة
وأندائها السامية .



جمعية العفاف الخيرية

العنوان: عمان - حي المدينة الرياضية

مقابل صرح السادس - شرق مدارس الإتحاد

النوع: ٢٢٢٢٢٢٢ عمان ١١٦٦ - هاتف وفاكس: ٥١٥٩٣٤٤ - ٥١٥٦٦٦

موقع الجمعية على شبكة الانترنت: www.alafaf.com

email: alafafsociety@hotmail.com

جمعية العفاف الخيرية
العنوان: عمان ١١٦٦ - شرق مدارس الإتحاد
النوع: ٢٢٢٢٢٢٢ - هاتف وفاكس: ٥١٥٩٣٤٤ - ٥١٥٦٦٦
موقع الجمعية على شبكة الانترنت: www.moswarat.com